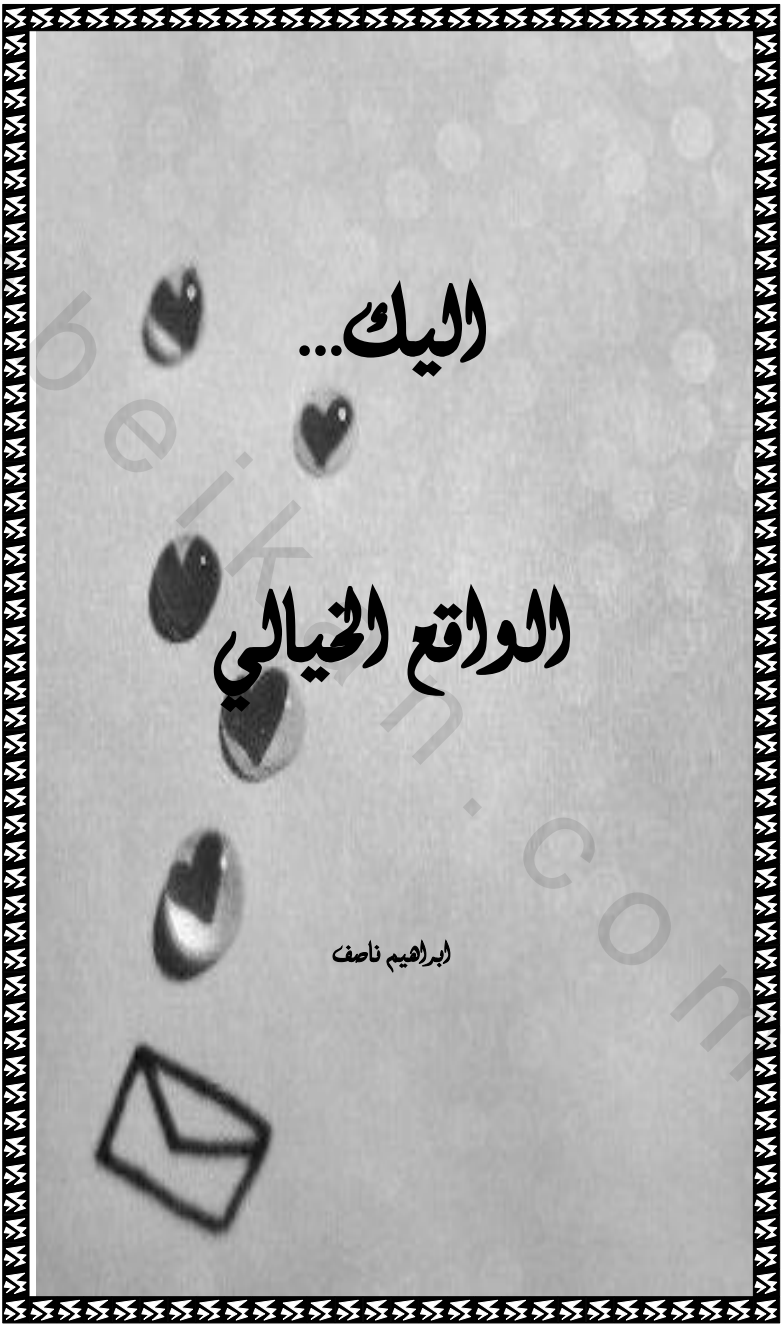
اليك...
الواقع الخيالي
ابراهيم ناصف

اسم الكتاب : اليك الواقع الخيالي
اسم الكاتب ابراهيم ناصف
رقم الإيداع : ٢٠١٧/٢٩٠٣٦
الترقيم الدولي:٩٧٨٩٧٧٨٣٥٠٢٩٦
الطبعة الأولى : ٢٠١٧
مراجعة لغوية ، إخراج داخلي : زحمة كتاب
صادر عن : مؤسسة زحمة كتاب للثقافة والنشر
١٥ ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة

www.za7ma-kotab.com

دار زحمة كتاب للنشر

za7ma-kotab@hotmail.com

٠١٢٠٥١٠٠٥٩٦
© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لمؤسسة زحمة كتاب
المشهرة قانونًا بسجل تجاريّ رقم / ٨٤٤٨٦
عضوية اتحاد ناشرين رقم ٨٢٢

obeikan.com

obeikan.com

إليك..

"الواقع الخيالي"

رواية

إبراهيم ناصف

إليك..

obeikan.com

لكل من حاول مواجة تجاربه وانتصرت عليه
ومن يعتقد أنه لا يستحق أن يعيش في هذا الزمن
وأنه محارب من كل شخص بجانبه
لكل من ماتت مشاعره وانكسر قلبه
فقط بسبب كل من حوله
أرحب بك في عالمي
لعله يشبه ما بداخلك
والذي لا تستطيع البوح به
بل تريد إخفائه خوفًا من أن يعارضك
كل من حولك
أرحب بك في ..
الواقع الخيالي

لولا الحزن .. ما دامت السعادة

obeikan.com

مُفتتَح

سادت في تلك الليلة كل معاني العذاب وكل معاني الاشتياق، كانت أغرب مما تتخيل، ضجة، صراخ وبكاء، لم يكن كعادته أنيقًا وجذّابًا، لم تتصاعد رائحته النقية التي كادت دائمًا تصل إليها حتى تشعر بوجوده أمامها، كان مهمل الهيئة علي نحوٍ يشبه فقراء الليل، لم يقص شعره ولحيته منذ أكثر من ثلاثة أشهر، كانت دائمًا تحثه علي أن يزيلها لأنها تجعله عجوزًا كبيرًا رغم صغر سنه وأنه لم يبقَ له سوى بعض تجاعيد الكبار التي تجعله كهلًا، ولكنها لا تعرف بأن قلبه هو من صار كهلًا منذ اللحظة التي أتى فيها إلي هذا العالم الذي يكرهه،

كان كل ذلك عند منتصف الليل عندما ذهب بمفرده إلى قبرها عسى أن تريح قلبه المنشطر نصفين وحينما وصل إلى هناك حدث ما لم يكن في توقعه ظهر شيئًا مضيئًا يشع من قبرها يفتك أعين من يراه، يحرق من يقترب منه؛ ولكنه تجاهل كل شيءٍ، وظل يتأمل هذا الضوء الذي هزم كل الخوف بداخله ظل وقتًا طويلًا يتأمل ملامحها المضيئة، ينظر إلى عينيها الواسعتين التي تبتسم رغمًا عن ذلك الحزن الذي يملأ وجهها، شعر بأنها تركته بالأمس وحيدًا وجاءت الآن لكي تجعل وجهه البائس فرحًا مرة اخري،

ولكن ليس هذا ما حدث، لم يكن يصدق أن هذا الضوء يختفي تدريجيًا، حتى هم بالوقوف مسرعًا يبحث في أرجاء هذا المكان عن جزءٍ من ذلك النور الذي أضاء تلك العتمة التي يجلس فيها الآن، ظل يقفز ويجري ويمشي بين القبور كمن فقد عقله، لا يريد أن يكون وحيدًا مرة أخرى، وما إن تأكد أن ذلك الضوء اختفى نهائيًا سقطت قدماه سريعًا دون أن يشعر بها، ليبدأ في التقاط أنفاسه بعد أن فتُر جسده، جالسًا علي ركبتيه أمام قبرها مسلمًا أمره لواقعه، يعبث بتراب الأرض وكأنه لعبةٌ مسلية تقتل وقته الذي لا يمر ..

- وحشتيني ..

وبعد أن قال تلك الكلمة وقد فاضت عيناه ألمًا، صرخ بكل ما تبقى لديه من طاقة، صرخةً كسرت أبواب خوفه كلها والتي جعلته يشعر بأنه يحتاج الآن إلى من يحتويه بداخله ولا يتركه طوال حياته فقد ملَّ الوحدة.

((المقابر هي المكان الوحيد الممتلئ بالأشخاص ولكن يسوده الصمت))

* * *

obeikan.com

١- حياة

لا تندم للحظة أنك خلقت، عش كل ثانية في عمرك كأنها أول ثانية - فما أروع برايتنا - وليست الأخيرة - وما أسوأ آخرها - اعشق الحياه بكل ما فيها.

الأحد2016 / 8 / 1

كان كعادته أنيقًا وجذّابًا، يكاد الجميع في قبورهم يتنفسون رائحته، ذلك الزي الذي اعتاد دائمًا أن يلبسه بعد وفاتها رغم عدم حبه له ولكنه يعلم جيدًا أنها تحبه كثيرًا، تعشقه دائمًا أن يلبس هذه القمصان المفتوحة وأسفلها هذا النوع من ملابسه التي تحبها والتي تكشف وجهه وتجعله بدرًا مضيئًا، ولكن لحيته كانت قد نمت حينها إلى حدٍ أخفى ذلك الضياء عنه وجهه، والسبب في ذلك هو مغادرتها حياته التي انطفئت بعد ذلك لأنها كانت البدر الذي يضيئ هذه الحياه، ليجد نفسه كالعادة بين هذا الفراغ الواسع الممتلئ بالكثير من الأشخاص والتي قُطعت أصواتهم للأبد، ينامون علي وسادة ترابية، محاطة بمنزل محصن بشدة، أصغر بكثير من منزل حارس لبيت ما، تلك الراحة الأبدية التي انتشرت بداخلهم لمغادرة هذا العالم السيئ، بجانب عكس هذا الشعور لما ينتظرونه من حساب عسير، ثم يتذكر عينيها التي كانت هي الشيء الوحيد الذي لم يستطع مواجهته طوال حياته، ظل يقف أمام قبرها ليشعرها ببعضٍ من النجاح الذي وصل إليه والتي كانت تحلم أن يحل به طوال حياتها، ولكنه حاول بقدر استطاعته ألا يُظهر ذلك الجانب السيئ فيه من فتور جسده وضعف قوته، وحاول أن يحبس أمطار عينه حبسًا لحين الموت، بجانب تلك العرجة الخفيفة الذي حاول

أيضًا ألا يظرهها أثناء وقوفه أمام قبرها والتي نتجت عن ما حدث له بعد وفاتها ولكنه لا يشعر بألمها إلا عند الحزن الشديد أي يشعر به طوال حياته، ولكن كالعادة لا يستطيع الابن أن يخفي شيئًا على من جعلت جزءًا منها منزلًا له تسعة أشهر، بدأ يضع تلك الزهور الوردية أسفل قبرها والتي كانت تحب أن تزين بها أرجاء المنزل كله، ليبدأ عقله سريعًا في العمل في وظيفته المعتادة وهي ((التذكير بالذكريات))

* * *

الثلاثاء 20 / 7 / 2013

تلك الغرفة التي تقتل صاحبها بظلامها الدامس، والتي احتلتها ألحان البيانو القاتلة لمن يستمع إليها، بجانب بعضًا من رصاصات الناي والكمان، تلك الكتابات التي تملأ أنحاء الغرفة والتي تعتبر غير قابلة للمسح والإزالة لكونها ملصقات، ذكرياتٌ عديدة لا تنتهي أبدًا، دموعًا تنهمر وتسقط بشدة طوال القضاء فيها والتي مُزجت بارتفاع نبضات القلب علي عكس وضعها الطبيعي، بجانب تلك القشعريرة المرعبة التي تسود بالجسم، اصواتًا تتنوع ما بين المزعجة والمريحة ومعظمها غير موجودٌ بالواقع.

"أعلم يا صديقي أنك تخيلت غرفتك الآن ولكن أتمنى ألا تكون غرفتك بهذا السوء .. فهذه غرفة صديقنا العزيز ((آدم إبراهيم))

يدفع ((آدم)) باب غرفته بقوة..

ذلك المكان المزعج الممتلئ بتلك الأصوات المخيفة الصادرة من كل ركن في هذه الغرفة، والذي يتأكد تمامًا أنها لا تختلف كثيرًا عن زنانة السجن بل ربما الذي بني الزنانة هو نفس الشخص الذي صمم تلك الغرفة

-أنا زهقت .. زهقت .. زهقت

يقولها ((آدم)) بكل ما بداخله من طاقة لكي تلحقه والدته الي غرفته قائلة :

-ايه يا آدم مالك في ايه ؟

يرد عليها بضيق شديد :

-مفيش حاجة

لترد والدته بقلق أشد ممزوجًا ببعض من حبات الخوف :

-مفيش ازاي !! ده انا سمعت الباب وهو بيتهبد، وصوتك اللي موصل لآخر الشارع

ليبدأ هو في إخراج ما بداخله قائلًا باندفاع :

-أنا زهقت واتخنقت يا أمي، كل شووية مرمطة في الشغل، ده غير المذاكرة والامتحانات اللي قربت وأنا تعبت بجد ومعدتش عندي مساحة أخزن هموم تاني

لم تستعجب كثيرًا من رده لتوقعها بأنه سيقول ذلك، ثم ترد عليها مشفقة :

-يا بني ما انا قولتلك تسيب الشغل ده وتركز في مذاكرتك وأنا هعملك كل اللي أنت عايزه

ليرد هو كأنه لا يدري ماذا يقول :

-كل الي انا عايزه ايه بس ياماما انتي مش عارفة يعني انا باخد كام درس وكل درس لوحده بكام، انا بس مش عارف ليه احنا اللي نطلع محتاجين كل حاجة كدا وكل اللي حوالينا أحسن مننا، اشمعنا احنا يعني

أحست بعد هذه العبارات القاتله التي ذبحت قلبها بأن تمسكها بالعمل طوال فترة حياتها لم يكن له قيمة، حتى قبل وفاه والده فعندما كان يريد أن يستلف منها بعض

المال وكانت تعطيه كل راتبها كان يصيح في وجهها قائلًا: " إن كنتي لا تعملين كانت ستكون الحياة كما هي لن تزيد ولن تقل وهذه الأموال لن تحقق حلم ابنك "، الأستاذة ((ليلى أحمد)) مدرسة علم النفس هي مثال للأم المعطية بلا رد، عاشت طوال حياتها لإرضاء الآخرين من أهلها وأقاربها، تزوجت صغيرة في عمر يقارب العشرين بعد أن فرضها أهلها علي نصفها الآخر لمصالح خاصة، ما أحزن أن يفرضوا عليك شيئًا لم يخيروك يومًا بأن تختاره، عاشت مع الطبيب ((إبراهيم السيد)) الذي لم ينجح طوال حياته في شيء سوى كونه طبيب - خمسة أعوام - بدون أن تنجب أطفالًا، كان أكبر منها بعشرة أعوام، عاشت معه أسعد أسبوعًا في حياتها، وهو البداية يا صديقي لتتحول أيامها بعد ذلك إلى شجار دائم لا يعرفون سببه، إلى أن يأتي ((آدم)) ليعاقب علي اختيارهما، كان أقرب إلى والدته اكثر من والده، لدرجة أنه تعود علي أن يكون البيت فارغًا منه طوال الوقت، كان يفكر دائمًا لما والده لم يجعل والدته تترك عملها مثلما يفعل معظم الرجال مع نسائهم، إلا أن عرف الإجابة عندما وجدها ذات مرة تعطيه مالًا كثيرًا ربما كان كل ما تملك، تذكر شعوره بالوجع الشديد عندما وجد والدته تشبه طالبًا يهان بشدة من أستاذه لمجرد دخوله الفصل بعدما دخل، من أصعب ما قد تشعر يا صديقي عندما تجد أقرب شخصًا لديك يشعر بأنه تائه وأنت لا تستطيع إدلاله رغم معرفتك لما يريد

لترد مخفية ألمها :

-يا بني أنت عارف اني بعمل كل حاجة علشانك وعلشان أشوفك أحسن دكتور في الدنيا وقاعد في صيدليتك بتاعتك لوحدك زي ما عشت طول عمري بتمني

رد وكانه يستمتع بذبح قلبها:

-دكتور وصيدلية مين بس، ده كان حلم وانتهى واللي زينا الحلم بالنسباله وهم، وكمان أنا فكرت أسيب الدراسة خالص والشغل في الصيدلية كمان وابدأ ادور علي شغل ياكلنا

لترد بعد ان نفذ كل صبرها :

-يعني اييه تسيب الدراسة!! يا أخي حرام عليك اللي بتعمله فيا ده مش كفاية بشتغل علشانك ومانعة نفسي من كل حاجة بردو علشانك ده أنا حتى مردتش اتجوز

بعد أبوك علشان ميقساش عليك وفي الآخر تقولي كان حلم وبس حرام عليك يا أخي حرام عليك

لتترك غرفته مسرعة ومخرجة كل ما بداخلها من بكاء يقتله مثلما قتله من قبل عندما سمع ذات مرة شجارها مع والده، أحس الآن أنه لا يختلف في شيء عنه عندما جرحها الآن، ظل مكانه ولم يفعل شيئًا، ثم بدأ يجلس علي سريره، ضامًا قدميه وواضعًا راسه عليها، وكالعادة .. بدأ يستمع الي تلك الأصوات المخيفة الصادرة من جدران هذه الغرفة .. ولكنه بدأ يسمع صوتًا جديدًا، صوتًا سمعه من قبل ولكن ليس في هذه الغرفة ومع هذه الأصوات بل في مكان آخر، وهو صوت والده عندما كان يصيح في وجه والدته في أثناء شجارهما، أدرك حينها أن قائمة الأصوات الخاصة به زادت للتو صوتا آخر، صوتًا يقتله..

-اااااااااااااااااااااااااه

يقولها ((آدم)) بانفجار مفاجئ .. كانفجار بركان غاضب يحرق كل من حوله

أعلم جيدًا يا صديقي أن غرفتك جزءًا منك، صديقك المفضل، ولكنها ليست كباقي أصدقائك الذي يتركك معظمهم في المواقف الصعبة ويظل طوال الوقت بجانبك في كل لحظاتكم السخيفة الغنية بالإيفهات، أعلم أن غرفتك عكس هؤلاء جميعًا يا صديقي ..

غرفتك هي الشيء الوحيد الذي يحتضنك عندما يتأوه قلبك، تحتويك بظلامها الدامس، ومصابيحها التي رغم انطفائها إلا أن نورها يتغزل بعينيك طوال جلوسك بها، نظراتك لكل الأشياء التي أتى بها بعض الأشخاص إليك كذكرى سعيدة بينكم، ولكن هذا الشعور كان من وجهة نظرك أنت وليس هم، أعتقد أن حينها تبسم أحدهم وهو يأتي لك ويعيطك ذكري له معلنًا بداخله وبدون علمك أن بها وداعه لك في يومٍ ما، لكي تظل أنت تحتفظ وتحافظ علي شيء يقتلك طوال الوقت ..

(أكره كثيرًا من يبتسم في وجهي، وجميع أوردته من الداخل تغلي مني بشدة .. عندما تشعر بالفراغ فستتحول لوحشٍ حاقد لكل من حولك)

ملابسك الذي تكره بشدة أن تضعها في الدولاب الخاص بك لصعوبة الحصول علي ما تريد بسهولة، لذلك جعلت من أرض تلك الغرفة دولابًا لكل ما تلبس..

تلك الملصقات علي جميع جدارنها والتي تجعل أي شخصٍ يدخلها يقول بأنك " مريضٌ بالخيال"

حقًا يا صديقي .. هناك كثيرًا من الغرف إن لم تكن جميعها لابد أن تصبح متحفًا عالميًا، يأتي لها البشرية كلها لكي يشعرون بالحزن وباخذون " سيلفي " معه "أكره الاصطناع الذي أصبحنا نتعامل به في كل مواقفنا "

وبعد مرور ساعات وقد ذهب ((آدم)) في نومٍ عميق أعمق من بئر جاف لا توجد به قطرة مياه واحدة، يستيقظ علي صوت ((عبد الرحمن جمال))

-آدم، اصحى يا بني، اصحي يا بني بقا، ياآاااااادم

يستيقظ ((آدم)) مفزوعًا من نداء صديقه عبد الرحمن قائلًا :

-ايه في اييه !! عبد الرحمن !! أنت دخلت هنا ازاي!

-يا أخي حرام عليك، نايم ولا علي بالك باللي حصل، أنت ايه مبتحسش ؟

ليرد ((آدم)) كمن أعتقد انه فقد الذاكرة :

-أنا مش فاهم حاجة هو ايه اللي حصل ؟

يرد ((عبد الرحمن)) ملقيًا بصخرة علي قلبه :

-اللي حصل يا سيدي إن مامتك وهي جاية لمامتي علشان ينزلوا يشتروا لحضرتك تورتة بمناسبة عيد ميلادك

وقعت قدام الباب بتاعنا وفي دكتور جوه عندها ولسه مخرجش

سمع ((آدم)) حديث صديقه في ذهول تام لا يعرف ماذا يقول وماذا يفعل، بالتأكيد هو سبب ما حدث لوالدته الآن، أما ما كان يشغلها هو إسعاده فقط، نهض سريعًا من علي سريره واتجه نحو شقة جاره وصديقه ((عبد الرحمن)) ليرى طبيبًا خارجًا من البيت وهو يعطي ما يسمي " بروشتة الدواء " إلى ((زينب عبد المنعم)) والدة عبد الرحمن، اطمئن قلبه قليلا لأنها ما زالت حية رغم وجعه الشديد بأنه حاول أن يجرحها بل بالتاكيد فعل ذلك، ذهب بسرعة الرياح تجاه الغرفة التي بها والدته ليجدها نائمة وبجانبها بعض الادوية وأنبوبة الأكسجين الخاصة بالتنفس وبيدها جهاز المحلول، لتظهر علي وجهه علامات الاستغراب، وبدأ يسأل نفسه لما كل هذه الأجهزة والأدوية الخاصة ببعض المرضي الذي يعانون من مرض معين، لم يشعر يومًا بأنها تعاني من أي مرض أو تعب شديد بل كانت دائمًا نشيطة ومجتهدة في كل شيء، بدأ يحتله الخوف مرة أخرى بعد أن كاد يطمئن.

-أنا عارف أنك زعلانة مني وأن كلامي وجعك قوي بس كان غصب عني مكنتش أقصد والله أنا بس كنت عايز أخفف عنك شوية طول عمرك شايلة حمل كبير لوحدك،

بس أنا عارف أن عمرك ما هتسيبيني لوحدي أصلًا ..
صح ؟
سمعت ((والدة عبد الرحمن)) بكاء ((آدم)) الشديد فذهبت لتطمئن عليه، وعندما وجدته نائمًا بجانب والدته ومحتضن بها بشده أغلقت باب الغرفة وتركتهما

وفي صباح اليوم التالي ..

-ايه ده يا ماما !! أول مرة في حياتي اصحى قبلك، طول عمرك بتصحى قبلي تحضري لي الفطار وتجهزي لي لبسي، دلوقتي هفطر ازاي بقى، اصحى بقى يا حجة اتاخرتِ على مدرستك، يلا علشان الدكتور يشيل الحاجات دي بقى

قطع حديثه حينها دخول ((والدة عبد الرحمن))

-تعالي يا طنط زينب شوفي ماما مش راضية تصحى ليه شكلها مش عايزاني اذاكر وانجح وافتح الصيدلية اللي نفسها فيها

لم تنطق ((والدة عبد الرحمن)) بكلمة واحدة وظلت واقفة حابسة دموعها

-ايه يا طنط انتي زعلانة مني انتي كمان ولا ايه ؟! هو فيه حاجة**!!**

-انا مش عارف اقولك ايه يا آدم بس مش هينفع أخبي عليك أكتر من كدا، أنا صحيت بدري علشان أغير لها المحلول لكن وقتها كانت راحت للي أحسن مننا كلنا ومش عارف ازاي أنت معرفتش من الغطي اللي علي وشها بس يمكن لما أنت قومت شيلته غصب عنك

كان وقتها وفاة اثنين وليس واحداً، لم يشعر ((آدم)) بقلبه بعد ما سمعه الآن لهذا فشعر بأن قلبه ايضًا قد توفي، ظل ينظر الي ((والدة عبد الرحمن)) في ذهول غريب لا يريد أن يلتفت لينظر الي والدته، بل كانت دموعه فقط ردًا على هذا الكلام

* * *

- يا ترى هيفوق امتي يا ماما ؟

يقولها ((عبد الرحمن)) جالسًا بجانب والدته أمام ((آدم))

-مش عارفة يا بني ده بقاله أكتر من شهر في غيبوبة والدكتور بيقول إن حالته وحشة أوي

لتطول نظراتهما إليه بإشفاق شديد، بينما وقفت أنا خارج هذه الغرفة أتأمل هذا المشهد القاتل لا أفعل شيئًا سوى أن أسند قدمي بتلك العصا الكاهلة، أتعرف يا صديقي لا

أشعر بكوني حيًا عندما يختفي من كان الأقرب إلى قلبي، لهذا فتجدني شخصٌ غيري عندما يختفي أحدهم فجأه.

وبعد شهر ونصف و ((آدم)) لا يفارق سريره في غيبوبة تامة، يستيقظ فجأه واجدًا ((عبد الرحمن)) نائمًا علي مقعد ما أمامه، وخلفه والدته نائمة علي المقعد الآخر، ويبدو على كلٍ منهما التعب الشديد، ثم بدأ يسمع تلك الأصوات المعتادة التي كان يسمعها دائمًا، وكالعادة عندما يمر بعائقٌ ما تزداد قائمة الأصوات صوتًا جديدًا، فكان هذا الصوت حينها هو صوت والدته بنوعًا آخر مختلفًا عن ما كان موجود سابقًا، فقد كان صوتها منفردا عندما كانت تلعب معه في إجازته المدرسية وهو صغير لأنه لم يكن لديه أصدقاء، وعندما كانت تخبره بأن يترك عمله من أجل امتحاناته، وصوتها وهي تغني عندما كانت تعد له الطعام، ربما لهذا هو يعشق الغناء والموسيقي، الموسيقي بالنسبة له حياة أخرى، عالمه الذي يخفيه عن كل من حوله، ولا يريد أحدًا أن يعرف شيئًا عنه، فالموسيقي بالنسبة له هي الصديق المخلص والحبيبة الجميلة والأم المانحة والأب العطوف، لهذا كان صوت والدته هو الأفضل في قائمة الأصوات الخاصة به في تلك الغرفة بالإضافة الي صوت تلك " الفتاة المجهولة " التي لا يعرفها ولم يراها من قبل، ولكنه ينتظر ذلك اليوم الذي يأتي ويعرفها فيه أو قد لا يأتي أيضًا ولا يعرفها ويظل يسمع صوتها فقط، دائمًا يا صديقي ما يعاني بعضنا من

احتلال بعض الأشخاص لغرفنا، قد يفعل معظمهم كل شيء من أجل سعادتنا، وقد يقوم البعض الآخر بكل ما هو سيئ من أجل أن يسعد هو ببكائنا، هذه الأشخاص يا صديقي لا تكون حقيقية أبدًا، بل أن خيالنا هو من يخلقها دائمًا، يخلقها لأنه شعر ذات يوم أن قلوبنا تعاني من احتلال جيوش الوحدة، قلوبنا التي تريد أن تخرج كل ما بداخلها من حزن وضعف، تريد أن تتحدث لأي شخصٍ لا يعرفها، حتى يستطيع أن يريحها حقًا، أحيانًا يكون هؤلاء الأشخاص هم أصدقاؤنا الذي تعلمنا منها كيف نعيش في هذه الحياة، وهي أيضًا من تسببت في جعلنا نشعر بأن جميع من حولنا يكرهوننا أشد الكره ويحاولون التخلص منا، لدرجة تصل إلى الخوف من أن نُخان من أقاربنا وأصدقائنا التي لا نفارقهم ومن كل شخص يحبنا كثيرًا، عزلتنا التي لجأنا إليها يا صديقي هي من تسببت في كون شخصيتنا هكذا، وهذا ما يسمي ب Schizophrenia

((شعور صعب قوي لما تحس إنك ضعيف بعد ماكنت حاسس إنك أقوى إنسان في الكون وتلاقي نفسك بين أربع حيطان وأوضه مقفولة وشوية أجهزة ودوا ومحاليل مش بيجيبوا أي فايدة، مشكلة أي أسرة بيت لما واحد فيهم بيقع وبتعب مش بيفكروا في أي حاجة غير الدكتور وبس يمكن يكون مرهق أو تعبان، مش بيفكروا في الجانب التاني أبدًا وهو " الجانب النفسي " اللي هو أصلا سبب لمعظم أمراض أي إنسان في العالم كله، لو دورت

وراجعت كوبس هتلاقي أن أي حد مريض سبب مرضه ده حتى لو كان صحي أكيد كان وراه مشكلة أو أي سبب مزعله لكن احنا دايما اللي بنتجه للجانب الصحي بدون تفكير))

كان هذا هو ما كتبه ((آدم)) في مذكراته الخاصة، التي بدأ يدون بها كل ما يحدث له حتى وإن كان صغيرًا، ولكن لم يكن ((آدم)) الذي نعرفه هو من دون هذه الكلمات بل كان شخصًا جديدًا، الشخص الذي خلق بعد أن مات - سأوضح لك أكثر - هناك طريقان يا صديقي سوف تمر بهما عندما يحدث لك عائق شديد، الأول أسميه "طريق الموقف" هذا الطريق الذي تمر به عندما يأتي عليك الزمن ويجعلك تمر بعائقٍ صعب - أي موقف ما - فستبصح حينها شخصًا آخر غيرك، يموت الذي مر بهذا الموقف ويخلق شخصًا جديد يتحمل نتائجه، أما الطريق الآخر هو "طريق الشخص" وهو الطريق المفضل لي، ذلك الطريق الذي يرسم حياتنا بشكلٍ لم نرَ مثله من قبل، وتمر به فقط عندما تجد نصفك الآخر، نصفك الحقيقي وليس شخصًا تقضي معه وقتًا، ستمر به عندما يأتي ذلك الشخص الذي يفتح باب قلبك ويدخل إليه بدون أن يطرقه، لكي يجعلك ترى العالم بعينه هو وليس بعينك أنت، تضحك فقط لرؤيته يضحك وليس لأنه جعلك تضحك، حينها ستجعلك نفسك تنساك نهائيًا، لتعيش بداية

منذ هذه اللحظة، اللحظة التي ولدت فيها ضاحكًا وليس باكيًا، لهذا كان ((آدم)) شخصًا جديدًا منذ أن مر بذلك الموقف وهو وفاة والدته.

استمر ((آدم)) شهورًا طويلة يجتهد ويذاكر جيدًا حتى يحقق حلمه وحلم والدته "الصيدلة " يذهب ساعتين في اليوم إلى ورشة السيارات التي عمل بها بعد فترة مرضه حتى يستطيع أن يوفر أجر دروسه، إلى أن جاءت فترة الامتحانات، تلك الفترة التي تجعلنا ضعفاء كثيرًا أمام أنفسنا وكأن هذه الفترة ستمضي وتحضر لنا وحشًا مفترسًا يحذرنا من مواجهته وإلا افترسنا، إلا أن انتهت تلك الفترة.

* * *

يبتسم ((آدم)) تاركًا قطرات دموعه الساقطة لحرارة الشمس لتجففها، تاركًا قبرها مبستمًا ومخفيًا ما بداخله من حزن، رافعًا رأسه مثلما كانت تقول له أن يفعل، راميًا خلفه كل ما تذكر منذ لحظات، ذاهبًا الي تكريم جامعته لطلابها في بداية عامه الثالث من " كلية الصيدلة. "

((عايزاك يا آدم تفضل رافع راسك مهما حصلك، أنت هتتوجع وهتتكسر وهتتعب وهتقع، بس أهم حاجة اوعى توطي راسك أو تتهد))

* * *

كانت هذه بداية روايتي يا صديقي، أعلم جيدًا إنها بائسة إلى حدٍ ما ولكن لا أريد أن أكذب عليك في شيء، فأنا أكتب ما أشاهده حقًا لهذا لا أريد أنا أخدعك، فما أشد كرهي للنفاق، بعدما انتهيت من كتابة هذا الجزء وضعت روايتي علي مكتبي الخاص في مكتبتي، سأصفها لك يا صديقي لكي تشعر أنك بداخلها، كانت صغيرة جدًا في حجم غرفة نومك لأنها بالتحديد كانت غرفة نومي، ممتلئة بالكتب التي لا يسمعون الناس عن أصحابها، والروايات الجديدة أيضًا التي يعشقها الشباب، منذ أن بدأت في كتابة هذه الرواية تعودت دائمًا أن أضعها بين هاتين الحقيبتين أسفل مكتبي، الأولى مكتوب عليها ((فيما مضى)) وتحتوى علي كل ما أملك من مال والذي اكتسبته منذ أن بدأت بالعمل في هذه المكتبة وكان مبلغ وقدره ثلاثون ألف جنيهًا، أما الأخرى فاسميتها ((حاضري السيئ)) والتي تحتوي علي مبلغ وقدره مائتان وخمسون جنيهًا وقد اكتسبته منذ أن أحتل "السوشيال ميديا " عالمنا، دائمًا أحب أن أقارن بين حياتي قبل أن يدخلها ذلك الشيء وبعدما احتلها، لأجد حينها أنني كنت فيما سبق ملكًا متوج بتاج السعادة والراحة الكافية، أما الآن لا أجد نفسي سوى عبدًا مطيع لشيء قد فاق في خطورته " إدمان المخدرات " فإدمان هذا الشيء لا علاج له، منذ أن أصبحت وحيدًا وأنا لا أجد شيئًا أفعله سوى القراءة، قرأت طوال حياتي خمسة وسبعين رواية قديمة، وخمسين رواية جديدة، معظمهم كان يصل إلى حد الجنون أحيانًا

ويجعلك تفعل ما تقرأه، قرأت أيضًا ثلاثون كتابًا كبيرًا وعشرة دواوين لبعض الشعراء الشابة، فالقراءة بالنسبة لي مصباحٌ لا ينطفئ، لهذا اكتفي بكون القراءة زوجتي المخلصة ..

والآن بعدما أغلقت روايتي ووضعتها بين الحقيبتين كالمعتاد، ذهبت لأضع ملابسي في حقيبة كتفي الخاصة، محضرًا قدمي الثالثة التي لم تتركني طوال حياتي، مستعدًا للذهاب إلى ذلك المكان الذي لا يعلم أحد بذهابي إليه، فلا أحب أن يفسد أحدهم جنوني الذي أعيش عليه، بدأت في السير إلى ملجأ هروبي كاعادتي بعدما أنتهي مما أكتبه متمنيًا أن ينتهي الطريق بحفرة واسعة تتشبع بالنيران لكي ألقى بجسدي فيها .. فقد مللت من الحياه، إلا أن وصلت لعزلتي الخاصة وهي " ملعب الجولف "، جعلتني قدمي لا أمارس أي رياضة مرهقة منذ أن شعرت بألمها، فاكتفيت بممارسة هذه اللعبة التي أعشقها كثيرًا، أعشق استعدادي لأدفع بتلك الكرة الصغيرة راجيًا عودتها إلى منزلها الخاص بلا رجوع، فلا أحب أن أؤذي من لم يفعل بي شيئًا وإن فعل فأكتفي بأن اتركه معطيًا له ظهري.

* * *

وقت البحث عن أعدائك يا صديقي لن تجد العدو الذي تبحث عنه لأنه سيكون أقرب شخصٌ إليك، لهذا فكانت ذكريات ((آدم)) هي عدوه الوحيد في هذا العالم، فبعد وفاه والدته لم تكن حياته تدل علي أي معني من معاني الحياه، فبعد أن حقق حلم والدته بدخوله تلك الجامعة بدأت تظهر عليه السلبية الكاملة لكل شئ، يقوم بكل ما يؤمر به من الأشخاص الباقيين حوله بلا مقاومة وكأنه بلا إرادة فدائمًا الشخص الذي يعاني من اضطراب في حالته سواء كانت نفسية أو صحية يواجه مشاكل عديدة، لأن الصحة النفسية السيئة دائمًا هي التي تعيق صاحبها من عيش حياه أفضل، حينها كان يعتبر ((آدم)) أدق مثال لمعظم الأمراض النفسية في هذا الوقت، فلم يكتف بشعوره ببعض الأعراض الخاصة بالشيزوفرينيا والسلبية المطلقة والنفسية السيئة، فبدأت تظهر عليه بعض أعراض الوسواس القهري الذي يكاد يجعلك تشك في أن هناك شيء خطأ بك، تضع كرسيًا أمام الثلاجة اعتقادًا بأنها ستفتح بمفردها ليلًا، تنظر لكل مفاتيح الإضاءة في البيت عدة مرات متتالية لتتأكد بأنها مطفئة، تساؤلك بشكل مستمر عن " ماذا لو "، تخزينك لبعض الأشياء التي بلا قيمة قائلًا " ماذا لو احتجت هذه الأشياء في يومٍ ما "، تكرارك للاستحمام عدة مرات أو لتنظيف يديك أكثر من مرة، تتأكد من أن شاحن هاتفك الخاص يعمل حقًا أم لا أكثر من مرة لاعتقادك بأنك حين تمسكه فور انتهائه ستكون البطارية ما زالت فارغة وحينها تكون

الكارثة بالنسبة لك، فكيف ستجلس بضعة دقائق بدون سوشيال ميديا يا صديقي، في هذه المرض يبدو وكأن العقل قد التصق بفكرة معينة أو دافع ما وأن العقل لا يريد أن يترك هذه الفكرة أو هذا الدافع، وقد يشبه هذا الأمر حالة فواق " زغطة " عقلي لا تريد أن تنتهي، ولكن رغم هذا الجانب السيئ فيه إلا أنه أستطاع أن يهرب منه قليلًا ولكن بعزلةٍ جديدة، عزلة اختلفت أشد الإختلاف عن كل هذا، وعن غرفته ومذكراته وذكرياته، عزلة انتحارية نتجت عن ما كان يمر به من تلك الأمراض، والعزلة التي يتبعها الانتحار يا صديقي ابتعد عنها سريعاً، لم يجد حينها ما يجعله ينسي كل ذلك سوى أن يصعد إلى سطح بيته في منتصف الليل بعد أن يتأكد من أن الجميع قد ذهب إلى أكثر شيء يحبونه وهو النوم ليصعد علي حافة السور المقابل لمكتبتي الخاصة، لهذا فأنا أحكي لك كل ذلك واخبرك بأنني رأيته ذات مرة، عندما يحيا الجنون بداخلك يا صديقي فا هنيئًا لك حياه أفضل، لم يكن يعرف حجم البشر الحقيقي إلا عند صعوده لهذا السور، فاهو يري الجميع من الأعلى مجرد ألعاب صغيرة، عرائس خيوط تحركها أشخاص غيرها، إلا أن يزيد الجنون بداخله ويغمض عينه، لم يكن يدري ماذا يفعل إلا بعد أن وقع مؤخرًا عندما أغمض عينه ذات مرة حتى فقدت قدماه توازنها ووقع داخل هذا السطح وليس بخارجه، أدرك حينها عندما استرخي علي الأرض ناظراّ للسماء بأن

الجميع يتمني الموت ولكن اذا جاء سيعتذرون لانهم تمنوه..

* * *

تماثيل تحنيط بدون تهديم
بني آدمين لابسين ناس غيرهم
وعرايس أنفاسها في خيط ممسوك
بإيدين ناس عايشة لغيرهم

* * *

الجنون يا صديقي هو كسر قواعد أي شيء ذي قوانين مملة، تلك القواعد الممتلئة بالسطور التي يجب أن تحفظها جيداً لكي تجتاز هذه القواعد، هو الشعور بالحرية في الوقت الذي أسرت فيه قلوبنا بسلاسل الواقع الممل، أن يخلق لقلبك تفاصيل وملامح كثيرة، وأن يضحك أيضاً ولكن ضحكة حقيقية وليست ضحكة خافتة أو كاذبة مثلما تكون ضحكاتنا، الجنون هو القيام بشيء يقول الجميع بأنه خطأ لأنهم لا يستطيعون فعله، وإنما هذا الخطأ يمثل للبعض سعادةٍ أبدية، وروحًا نقية، وراحةٍ من واقع مؤلم، الجنون هو كل شيء مريح في ذلك العالم المرهق، فهكذا يكون الجنون .

٢ -الفتاه المجهولة

لا تحاول أن تتعرف علي الشخص الذي سرق قلبك في لحظاتٍ لم تطل، اعشقه جاهلًا له ثم تعرف عليه لاحقًا، فالبدايات رائعة لعدم معرفتنا بعضنا البعض

.

في بداية السنة الثالثة من كلية الصيدلة تحتفل جامعة الاسكندرية احتفالًا خاصًا بطلاب الجامعة وينتظر الجميع في هذا الحفل شخصًا نجح في ان يسرق قلوب كل من استمعوا إليه بكلامه القاتل وشعره المغرد، ولكنهم لا يعرفون أن كل كملة يقولها هي من أحداث واقعه وليس مجرد كلمات، يمزج بعضًا من قطرات حزنه بحبر قلمه الخاص ليخرج أوجاعه في صورة كلمات تبهر الجميع لأنها جعلتهم يشعرون بأن هم من كتبوا هذه الكلمات وليس هو..

في هذا المكان الواسع شديد الجمال من الخارج، والذي لا يوجد شيء جميل بداخله سوى كل شيء جامد، ذلك المكان الذي يعتبره البعض هو حلمهم السعيد ولا شوائب به، وإن حددنا بدقة سنقول أنه حُلم جميع الشباب وهو ما يسمي بـ " الجامعة " ولكن من وجهة نظري أنا فقد أسميته اسمًا آخر وهو " جامعة المش جامعة"

-أيوه يا شاعر نورت الجماعة

-ايوه بقي يا فنان عايزينك تكسر الدنيا النهاردا

قالها بعض طلاب الجامعة ناظرًا كُلًا منهم إلى ((آدم))

-متشكر جدًا يا رجالة ربنا يخليكوا

وقت العائق يا صديقي، ستبحث بداخلك عما يلهيك عن نفسك، ستكتب وتغني وتمثل وتعمل وترسم وتسافر وتهرب إلى أن تجد ما خلق بداخلك والذي لم يلفت

انظارك طوال حياتك، ومع ذلك لن تستطيع الهروب من نفسك، فالعوائق كطباعنا يا صديقي لا نستطيع أن نمحوها..

وعند دخول ((آدم)) إلى عمق جامعته، وجد كمًا من الطلاب في ساحتها حاملين هواتفهم المحمولة ولا يتوقفون عن اللهو بها، ألا يكفيهم عبثهم طوال اليوم بذلك الشيء جالسين في غرفهم يفكرون في نوعية المنشور الذي سوف ينشرونه اليوم حتى يأتوا إلى أماكن دراستهم ليكملوا مسيرتهم التي يسمونها " اشمعنا احنا "؟ نعم .. إنها النفس البشرية يا صديقي، أتعرف يا صديقي أنا أعشق كثيرًا تلك الأشياء التي تسمى بهواتف المحمول، ولكني أكره برامجها أشد الكره، أعلم أنه تناقض واضح ولكن سأجعلك تفهمني أكثر، أنت تعلم جيدًا أنني أكره هذا الشيء الذي يدعى (السوشيال ميديا) أنتقده وأسبه بأسوأ الألفاظ دائمًا، ذلك الشيء الذي مزق أرواحنا بل واغتصبها هو وإخوته (الواتس آب، الأسك، التويتر، وذلك الأحمق الذي يدعى بالإنستجرام والذي أكرهه كثيرًا .. وغيرهم) أكره انتظاري الشديد لشخصٍ ما ليرد علي رسالة لي، أكره نفسي حين أعرف أنه لا يحدثني وحدي بل يتحدث مع أكثر من شخصٍ غيري، يُجيب علينا بترتيب منتظم، كأنه يؤدي عمله كموظف إرسال الطوابع، أتثاءب كثيرًا بسبب حماقته الشديدة، على عكس حديثي مع

شخصٍ ما في الهاتف المحمول، أتنفس صوته، وأفهمه أكثر، يحدثني وحدي، أثق فيه بشدة، أعشق تنهيدته الذي ياخذها باستمرار لعجزه أن يرد على كلامي الذي أقنعه به دائمًا، أعشق طباعي كثيرًا، واستسخف ذلك الحديث والروتين المعتاد كل يوم (أيوه ياسطا، أخبارك، بتعمل ايه، مفيش جديد، اللي مبيسألش عني ومطنشني جامد .. إلخ) أنت لست بصديقتي الحميمة كي أطمئن عليك طوال الوقت، أتقزز من نفسي كثيرًا حين يصل بي الشك بأنه يريد أن يرافقني ولكنه يشعر بالخجل، أعرف أنني لا أرى من يحدثني في الهاتف، لا أرى عينيه وعبثه طوال الوقت بأصابعه خجلًا مني .. ولكني أعشق الأصوات .. صدقت إحدى صديقاتي حين قالت لي في الوقت الذي كنت فيه في جامعتي التي تركتها في نهاية السنة الأولى وهي (جامعة المش جامعة) أنني أبشع شخصٍ في العالم لأنني أسعى دائمًا في أن أجعل البشر تستحم من نفسِها .

وعندما جاءت لحظة تقديم ((آدم)) اعتذر له مقدم الحفلة وأخبره بأن فقرته ستؤخر لوقتٍ معين، لم يشعر ((آدم)) حينها بأي شعور من الضيق لما سمعه منذ لحظات، لأنه دائمًا كان يطلب من مقدم الحفلة أن يجعل فقرته في الختام ولكنه تعجب قليلًا لأن هذه أول مرة تتأخر فيها فقرته بطريقة رسمية، بالتأكيد هناك شاعر أو

مطرب جديد جاء ليأخذ مكانه في هذه الحفلة، لهذا ظل ينتظر حتى يرى الفقرة التي أضيفت قبله منذ قليل ..

-الآن اقدم لكم وجهًا جديدًا لم نسمعه من قبل، سوف يلقي أشعاره الآن أمام حضراتكم، ومع الطالبة (بيري عماد

قالها مقدم الحفلة معلنًا دخول ((بيري))

ظهرت علامات التعجب أكثر مما كانت علي وجه ((آدم))، كيف يكون هناك شخص يقول شعر في هذه الجامعة وهو لا يعرفه ؟، هو دائمًا يلتقي بكل من يلقي ويكتب الشعر لأنه صاحب فريق الجامعة، ولكنه لم يسمع بهذا الاسم من قبل، ظل ينتظر أن تتقدم هذه الفتاه علي حافة المسرح لكي يراها، وعندما بدأت بالظهور لم يكن وحده تعجّب لها، بل كان جميع الحضور يتساءلون من هذه الفتاه التي تظهر لأول مرة في الجامعة، تلك التي كان صوت حذائها يعطي لحنًا مغناطيسيًا غريبًا يجذب جميع الحضور، كانت حينها قصيرة إلي حدٍ ما، تجتاز آله الصوت بفروق قصيرة، شعرها القصير يغطي جانب من عينها بشكلٍ نافث مع قذف آلات التبريد له بهوائها المثلج، كعادتها لا تحب أن تقيد أي شيء بجانبها لهذا فهي تتركه منسابًا رغم قصره حتى تشعر بالحرية دائمًا، عيناها الواسعتان تنير هذا المكان بلمعتها رغم سوادهما الشديد، تضم أصابعها لحظةً وتفردها لحظةً اخري مما يدل علي أنها أول مرة تتنفس رائحة المسرح، صمت

الحضور لسماع هذه الفتاه التي فازت باهتمامهم قبل أن تقول كلمة واحدة .

اتغير لو أمكن لحظة
لو حتى في ضحكة في صورة برواز
متسيبش الحزن في عينك يكسر..
كل إزاز البرواز
كن متخصص أو دكتور
في علاج عشاق الليل المُحزن
الليل القاتل أو في الغالب
بيكون الشيء السيئ ليك
وبييجي عليك..
زمبلكك داير بروتين معتاد
بدون تغيير في الأحداث
ولا حتى في شكل النوم متأخر
احترت تكون شيء غير نفسك
دورت في حاجتك، دواليبك..
صندوق لعبك وأنت صغير
وقميصك وقت ما كنت قصير
وذكرى لبنت وحب قديم

وصورة لأول يوم بلطيم
والحاجة اللي بتوجع أكتر
صورة الوالد..
قبل وفاته
ودموع أمي في وقت العُمرة
وأصحاب السوء وأزايز خمرة
بتكنس كل ماضيك في ثواني
تتعارك أحلامك من تاني
علي جزء نضيف ومشهد مُفرح
فتحس بنار وزلازل ثارت
براكين بتموت في طموحك
وطريق مليان مصابيح ضلمة
وعوائق تنهش في ضلوعك
تتشال في جنازة في مشهد مُعتم
يتلم الحزن في شباكك
منشور بمشابك أوجاعك
وفي وقت طويل أو مدة
وقت معاد تجميع الحزن
تلاقيه في الآخر منشفش
الحزن في وجعه
شخص يبكي .. ميموتش

ملقتش في صاحب .. صاحب شبهك
ولا حتى في لمة حاضرين
طول الوقت حاضر بينهم
وطول الوقت بينهم غايب
بتدور على شيء يشبه ليك
على لمعة عين في وقت الحب
على قلب بيدفع في مشاعره
فتبص يمين وشمال وتلاقي
ناس كتير متشبهلكش
مبتحبكش..
مريض مجنون بواقع صاحي
بيفكر في تفاصيل تفاصيله
الواقع أصلًا شيء موجوع
بينا وبذكري لغيرنا
عايز ايه من واقع مؤلم
نايم صاحي بنلعن فيه .. وبنشتم فيه
وإن كان حقه الأول فينا
فالعن فينا..
ما احنا من الأول واجعينك
ونسينا إن احنا من الاول .. بنشتم فينا

بتدور في وشوشهم علي نفسك
وتدور علي نفسك جواهم
وتدور جواهم علي ايه..
ده مفيش في قلوبهم جزء فراغ
بنوها مدارس حكومية
مش خاصة كمان للبهوات
ولا حتى الواسطة
بنوها لجميع سكان الشارع
والأعجب كمان إن دخولها
بدون مصاريف ولا أوراق
حجاير في ريموت بنبدل بعض
وقت ما شحن قلوبنا يموت
وكلام الناس بقي جوانا
لا يعدي علينا ولا يفوت
بندور على حب جميل وأنيق
على كلمة تدفي في وقت البرد
على إيد من لمسة..
تداوي في جرح
على ست في نظرة بتفرش ورد
وصاحب أخ في أب كبير
ما يجيش ع العشرة ولا يسيب

الليل..

الليل في أوضنا وأوجاعنا
وفي آخر رسالة فراق منها
وفي آخر كلمة وجملة لبعض
وآخر نظرة صدمة لبعض
الليل ساكن أبدي في روحنا
ميفوتناش ولا يسيبنا
ولا يبيعنا ولا يخونا
محدش يعرف لغز الليل وعشقه دايمًا للأوجاع
مين فينا قلبه استنى الحب
ووصله الحب .. بعد ما اتباع.

وقف الجميع يحيي هذه الفتاه التي سرقت قلوبهم بكلماتها القاتلة والساحرة، وصوتها التي احتل قلوبهم، حيث كادت أصواتهم وتحيتهم لها تكسر زجاج قاعة الجامعة، ولكن ظل آدم متعجبًا لما يدور حوله، هل ما يمر به الآن من واقعه الذي يكرهه كثيرًا أم هو من خياله الذي يعشقه كثيرًا ؟ لم يكن هناك اختلاف كثير بينهم لأن بين واقعه وخياله علاقة طردية، معادلة موزونة بكل الطرق، فواقعه خيال وخياله واقع، كاد الجنون يستولي على عقله لما يدور في رأسه من أسئلة، أين سمع صوت

هذه الفتاة على الرغم من أنه لم يرها من قبل ؟! وكيف لم يتوقع منها أن تسرق قلبه بكلامها القاتل، كانت تلقي بكلامها وبجانبها موسيقى جذابة وساحرة، ولكن هذه الموسيقي كانت في صوتها وليس في آلات، لأنه يدرك تمامًا عدم وجود أي آلات في العالم تستطيع أن تعزف هذه الموسيقى، ربما تكون هذه الفتاة المجهولة الذي ينير صوتها غرفته المظلمة ؟ ولكنه لم يجد إجابة لكل هذه الاسئلة، وسريعًا ما استسلم لهذا الشعور الغريب

((لا تحاول طوال الوقت أن تنبهر كثيرًا بكل ما تراه، فأنا أكره كثيرًا من يعطي أشياء غير المستمرة في حياتنا أهمية لا تستحقها))

-يا بني أنت بينادوا عليك، فقرتك جات يا آدم ؟

قالها ((عبد الرحمن)) محاولًا إعادة ((آدم)) لإنتباهه بدأ ((آدم)) في الصعود إلى المسرح بتحية خاصة اعتاد عليها من بداية العام في هذه الجامعة، ولكنه شعر بان بعض الحضور لم يعد يريد أن يسمع شيئًا آخر بعد كلام تلك الفتاة الساحرة، بدأ بعضهم بالانسحاب من القاعة والبعض الآخر يتكلم مع أصدقائه ولا يسمعه سوى بعض الحضور، لهذا فأدرك أنه يجب أن يفوز بهم مثلما فازت هذه الفتاة به وبهم قبل صعودها إلى المسرح

-أنا عارف طبعا إنكم اكتفيتو دلوقتي باللي سمعتوه، وأنا الصراحة زيكم، أنا كنت قاعد معاكم واحنا بنسمع الآنسة بيري اللي أنا شخصيًا أول مرة أشوفها على المسرح وحسيت إنها مولودة فيه، عشان كدا أنا بعتذر لأني حابب إنها تكون ختام الحفلة دي، واعتبروني محضرتش حاجة النهاردا، شكرًا

ارتفعت تحية الحضور لتواضع ((آدم)) الشديد، وابتسمت ((بيري)) لما فعله الآن، حتى بدأ عميد الجامعة يكرم الطلاب وفي مقدمتهم ((بيري و آدم))، وعند نهاية الحفل بدأت ((بيري)) تبحث عن ((آدم)) لتشكره علي ما فعله.

-لو سمحت ؟

قالتها ((بيري)) بصوت منخفض لا يكاد يسمع، ليرد ((عبد الرحمن)) قائلًا :

-أهلًا بالشاعرة الجديدة اللي اتشهرت قبل ما تنطق بكلمة واحدة

ترد ((بيري)) بابتسامة مخفية ما بداخلها من سعادة :

أنا متشكرة جدًا، أنا بس كنت شُفت آدم قاعد جنبك، وكنت عايزة أشكره علي اللي عمله يعني بس مش لاقياه

يرد ((عبد الرحمن)) بطريقته المعتادة التي تجعل كل من يتحدث معه يعتقد بأنه يشاهد فيلمًا كوميديًا :

-رأيه ايه بس ! أنت كنت جامدة جدا وكسرتِ الدنيا

ترد ((بيري)) متمنية بأن ينتهي هذا الحديث سريعًا :

-ده بس من زوقك والله، بس أنا كنت حابة أعرف رأيه بردو عشان هو شاعر الجامعة يعني وكدا

ليرد ((عبد الرحمن)) فاقدًا الأمل في اكتساب صديقًا جديدًا :

-بردو ! طيب هو اهو ..

ليتعجب حينها عندما وجد مقعد ((آدم)) فارغاً ثم يقول بطريقة لا يوجد بها أي رائحة للذكاء :

ايه ده هو عملها تاني !! مفيش فايدة فيه مش هيتغير ابدا

ترد ((بيري)) ناظرة إليه نظرة استغراب شديدة :

-أفندم .. عمل ايه بالظبط ؟!

يرد ((عبد الرحمن)) موضحًا ما قاله :

-أصله كل سنة قبل نهاية الحفلة بشوية بيمشي أول واحد فينا وبسيبنا كلنا من غير ما حد ياخد باله

ترد ((بيري)) جاهدة في أن يخبرها بشيء يريحها:

-طب هو بيجي علي طول صح ؟

ليرد ((عبد الرحمن)) جاعلًا ابتسامتها تعود من جديد:

-ايوه هو مش بيفوت أي محاضرة خالص ده غير أنه المسؤول عن فرقة الجامعة ولازم يحضر، بس خلاص متشغليش بالك أنا ممكن أوصل له كلامك، ولو يهمك قوي وعايزة تعرفي رأيه، ابقي اخلعي من كليتك شوية وتعالي هتلاقينا في القاعة على طول

ترد ((بيري)) مثل هدوء العاصفة بعد تدميرها كل شيء :

-بس أنا معاكم هنا في الكلية مش كلية تانية

يرد ((عبد الرحمن)) مستغربًا لما قالته بيري لعدم توقعه ما قالت:

-معانا ازاي !! احنا مفيش حد في الكلية منعرفوش وأنا أول مرة أشوفك هنا

لترد ((بيري)) محاولة إنهاء هذا الحديث :

أنا إن شاء الله هنتظم السنة دي وآسفة لو كنت صدعتك، تشرفت بمعرفتك

ليرد ((عبد الرحمن)) بطريقته المعتادة التي تجعلها تغادر مبتسمة :

-لا عادي ولا يهمك والشرف لينا يا فنانة

تبتسم ((بيري)) تاركة هذا المكان ولكنها لا تعرف ما الذي فعلته منذ قليل، طوال حياتها لم تتحدث مع شخصٌ ليس من بيتها، فما هذا الاهتمام الكبير نحو ((آدم)) الذي جعلها تغير نمط حياتها، وهل هي حقًا سوف تنتظم هذا العام أم كانت هذه مجرد جملة قالتها لتنهي هذا الحديث سريعًا، انصرفت محاولة أن تفرغ ما في عقلها من كل هذه الأفكار ولكنها لم تستطع أن تفرغ ما بقلبها، فما نفعله بعد نظرات البدايات يا صديقي نفعله من دون تخطيط أو تفكير أو حفظ لبعض المقولات التي نتعامل بها مع كل من نعرفهم، فنظرات البدايات هي اللحظات التي نُسرق فيها سرقة نرضى بها، تلك النظرة الآتية من شخص لا نعرفه عند مروره بجانبنا في شارعٍ ما والتي تجعلنا نستدير تلقائيًا متمنيين أن نجده ينظر لنا، لتخلق حينها تلك الابتسامة غير المفهومة والتي لا نعرف مصدرها، تلك الابتسامة التي وقع في مكان حدوثها ثمار شخصين تقابلوا للمرة الأولى والأخيرة ولكن مر أمامهم عمر كامل، وفي حفل زفافٍ عندما حضر شخص لا يحب حضور هذه المناسبات ولكنه حضر هذه المرة لإرضاء والدته التي تبحث له عن نصفه الآخر، ليعشق حينها حضور تلك المناسبات التي جعلته يرى هذه الفتاة التي لم تحب يومًا أن تجلس في نهاية هذا المكان، فهي تعشق الأمام دائماً لتتخيل نفسها تتزوج، لتكون بعد نظرةٍ واحدة من هذا الشخص عاشقة لمقعدها الأخير، أو في قطار المترو المزدحم عندما جعلها تجلس مكانه ليقف هو

أمامها فيشعرها بالطمأنينة، أو في حضور حصة الفيزياء في درس ثانوي عندما تجد أخيراً من يحفز تيارها وكهربيتها ويجعلها تبتسم للمرة الأولى .. أو تنير، هؤلاء الأشخاص الذي جعلوا قلوبنا تُسمع العالم أصوات انقباضها، أو تلك التي جعلتنا نقف فجأه تاركين من معنا لنتنفس فقط رائحة من مروا بلا رجوع، إنها النظرات الساحرة يا صديقي، التي إذا طُلب مني أن أعيشها ثم أموت سأوافق دون أن أفكر ولكني سأشترط حينها أن يبقي من سرقني في هذه اللحظة لأموت معه

* * *

وقف ((آدم)) ناظراً إلى هذه المكتبة علي مسافة لا تتجاوز بضعة أمتار منها، يتأمل جدرانها التي احتلتها شقوق الزمن العنيف وكثرة الكتب التي توجد بداخلها، ذلك المكان الذي يجذبك نحوه بمجرد مرورك أمامه، ومدى تمسك صاحبه ببيع الكتب طوال هذه الفترة، تعود منذ أن كان طفلا أن يدخر مصروفه اليومي ليشتري منه بعض الكتب والقصص القصيرة، وكان يجد في عين هذا صاحب المكتبة فرحة شديدة عندما يجد طفلاً صغيراً يشتري منه باستمرار، ولكنها كانت فرحة ناقصة لأنه كان يشعر حينها بعدم وجود من يقدر القراءة ويعرف قيمتها سوى بعض الأطفال بل طفل واحد ربما يقرأ فيها أو يلعب بها، كان صاحب هذه المكتبة طويل القامة يجعل من يقف معه يشعر بأنه قصير مهما كان طوله، بُني

البشرة، أصلع الرأس من الوسط ويَسْطَعُ بريق من صلعته، يملك عيونًا سوداء تبتسم لضوء القمر كل ليل، يطلق لحيته المحتوية علي بعض الشعر الأبيض في معظم أوقات إهماله، تحمل رقبته قطعتين من البلاستيك تتوسط كلًا منهما قطعة صغيرة من الزجاج وتقفل من الوسط لتكون نظارةً عريقة، قدمه الثالثة لا تفارقه بعد أن خذلته الثانية، دائمًا ما يرتدي رداءً من الصوف لا يبدله أوقات الصيف والشتاء، فهو يكره أن يضيع دقائق من يومه لكي يرتدي نوعًا مختلفًا طوال الوقت ليبدو جميلًا جاذبًا للانتباه لا يحب أن يعطي للمظهر الخارجي حقه، يرتدي كوفيته الحريرية طوال الوقت والمطبوع عليها حرف(T)

نعم .. كان هذا أنا يا صديقي، المدعو " يوسف إسماعيل " كاتب الرواية، وما أروع أن يتقابل بطل الرواية بكاتبها ..

-هتفضل واقف عندك كدا زي كل سنة وتدخل في الآخر بردو ؟

قلتها وأنا أرتب كتبي أمام مكتبتي الخاصة، ليرد ((آدم)) محاولًا الهروب من عيني التي تشبه جهاز كشف الكذب - :

معلش ياعم يوسف أصل الصراحة مكنتش عايز أدخل السنة دي

لأرد عليه في شيء من الغموض :

-ايه ؟ لقيت صوت من الأصوات اللي بتسمعها ومش عايز تقولي ولا ايه ؟

تغيرت سحنته مندهشًا ولم يستطع أن يرد علي ما قلت، ولكني أقدره لأنني لو كنت مكانه لشعرت بنفس شعوره فكيف لرجل عاش من العمر سبعين حزنًا يدرك ما بداخل شاب في العشرين دون أن يتنفس بكلمة واحدة، ولكنه لا يعلم أنني درست " لغة الجسد " دراسة متقنة جعلتني قادرًا على أن أجعل من يجلس أمامي يشعر وكأنني مرآته الخاصة، لأزيد من ارتباكه أمامي قائلًا :

-محتار إني عرفت ؟ ولا بتقول ده راجل عجوز ومستحيل يفهم اللي قدامه من قبل ما يتكلم ؟

يرد ((آدم)) محاولًا أن يوضح قصده:

-لا والله يا عم يوسف مقصدش بس ..

قاطعت حديثه متمنيًا أن يخرج ما بداخله هذه المرة لأنني أكره الإلحاح :

-بس ايه يا شاعر !!

ليرد بطريقة المعلمين محاولًا أن أفهمه :

-فاكر لما قولتلك إن مفيش ولا صوت بسمعه بيريحني غير صوتين بس، اللي هما أمي و..

لأقاطعه أنا للمرة الثانية ليشعر بارتباكه أكثر :

-والبنت اللي عمرك ما شفتها طول حياتك

ليرد كمن يذكرني بحضور حفل زفافه :

-كويس إنك فاكر

رددت عليه مبتسمًا ناظرًا لعينيه الممتلئتين بالقلق :

-أنا مبنساش حاجة يا بني ودي مشكلتي، كمل كلامك

ليرد معطيًا كل جهده في ما سوف يقول :

-النهاردا كان في بنت أول مرة تيجي الكلية بس أعتقد كدا إنها مش معايا في نفس الكلية، المهم يعني إنها بتقول شعر وقالت قصيدة في الحفلة انهاردة، وأول ما خلصت مكنش فيه حد قاعد علي كرسيه، كله وقف يحييها، حتى انا شخصيًا وقفت وصفقتلها

لم أستمتع بما حدث كثيرًا لأنني توقعته أن يحدث عندما بدأ يحكي لي، لأرد مشعلًا حبات القلق بداخله بدون أن أكون قاصدًا :

-وأنت مين يعني ؟ ما أنت زي أي حد في الكلية

رد ((آدم)) كمن يريد أن يُسمع نداؤه :

-ياعم يوسف مقصدش، ده أنا مكنتش عارف أطلع أقول ايه بعدها، حسيت أصلا إني نسيت كل حاجة كاتبها وإني لو طلعت مفيش مخلوق هيسمعني

أعطيته ظهري وأنا أعبث ببعض الكتب قائلًا :

-وأكيد طبعًا طلعت وقلت إن أنت حابب إن البنت دي تكون هي ختام الحفلة وإنهم يعتبروك محضرتش حاجة السنة دي، وبكدا حافظت علي جمهورك ومحبة الناس ليك

صمت حينها لأرى أنا عينيه بدون أنا ألتفت، فقطرات عرقه الساقطة وصفت لي كيف تبدو عينيه الآن، أريدك أن تعلم شيئًا مهمًا يا صديقي وهو أن المنطق أحيانًا قد يكون أفضل بكثير من المشاعر الداخلية، فكثيرًا ما خسرنا نتيجة عواطفنا، لأستمر أنا في حديثي بدون أن ألتفت عابثًا بالكتب :

-احنا دايما بنحاول نهرب من أي حاجة ممكن تحسسنا بالضعف قدام أي حد، بنحاول نهرب من كل حاجة ممكن يكون وراها خسارتنا مع أي حد، بنحب نكون دايما الأول في أي حاجة وكل حاجة، وإن لازم منعرفش أي معني للخسارة أبدا، الخسارة بالنسبة لنا ضعف وده اللي مأخرنا شوية، لأن الخسارة بالنسبة لي هي اللي بتقويني، هي

اللي تخليني لازم أكون متأكد إني هاكسب وهعوض كل اللي خسرته
التفت له واضعًا بعض الكتب أمامنا والتي سوف أعرضها بعد مغادرته مستمرًا في حديثي الذي يقتله وجعًا
فصراحتي تكاد تقتل كل من حولي :

- أنت هربت من المواجهة وده أسوأ أنواع الخسارة، شعور صعب قوي لما تقعد لوحدك بعدها وتحس إنك ضعيف لمجرد إنك ترضي اللي قدامك

ليرفع عينيه ناظرًا لي بعد لحظة تفكير مضت قائلًا - :-- هو للدرجة دي أنا كنت جبان ؟
لأرد بحديثي الذي لاحظت أنني أردده كثيرًا مع من يتحدث معي، محاولًا أن أخلق التجربة بداخله دون أن يمر بها :

-الصراحة ايوه، لأنك عملت حساب لرأي الناس، الناس اللي كلامهم ورأيهم بيتحكم في حياتنا كلها، احنا بقينا أداة اللي بيحركها كلام الناس، بنزعل ونفرح بسبب الناس، كلام حلو يفرحنا، كلام وحش يموتنا من الزعل، تعرف.. أي علاقة حب فشلت أو ارتباط انتهي بفراق أو حتى جواز آخرته كانت طلاق كان سبب ده ايه ؟ طرف تالت، مفيش أي مشكلة حصلت بين أي اتنين إلا وسببها لازم يكون من بره، الغيرة والخيانة والشك وكل الحاجات اللي زي دي، هتلاحظ دايمًا ان اللي خلقها الناس اللي سمحنا لهم إنهم

يدخلوا ما بينا، كلام الناس هو دايما اللي بيخوفنا من المواجهة وأقرب دليل على ده هو اللي أنت عملته النهاردا

* * *

مفيش اتنين ما بينهم تالت كملوا
وسط الحنين من شخص للتاني .. يتحملوا

* * *

-مقدرتش يا عم يوسف .. صوتها نساني كل حاجة، صوتها فيه احتواء وهدوء، ده غير ابتسامتها في كلامها الحزين، صوتها ناي يكسر ويوجع، وعود يحضن ويضم

قالها كأنه يتدرب علي الصعود إلى المسرح في حفل ما، لأرد أنا مستهزئًا بعد أن فاض بي :

-وايه كمان يا حبيبي قول ؟

رد وكأنه شعر بسخيرتي :

- أنت ليه عايز تفصلني ؟

لأرد أنا محاولًا أن أنهي تلك الدراما :

-وانت ليه مش عايز تبطل سخافة ؟ ولا عشان كتبت كلمتين بقيت شاعر خلاص ؟

ليأتي ((عبد الرحمن)) من خلف ((آدم)) قاطعًا حديثنا ومشيرًا إلى بإصبعه كأنه يريدني ألا أخبره بأنه أتى، ليضع يده علي عين ((آدم)) قائلًا :

-هيييييهههاااي

ليرد ((آدم)) كمن وجد من يخرج به غضبه :

- أنت عبيط يا بني !! هو أنا كدا معرفتكش يعني ؟

ليرد ((عبد الرحمن)) بطريقته التي تضحكني دائمًا، فـ((عبد الرحمن)) من القليلين الذين يخلقون ابتسامتي ولكن في بعض الأوقات وليس دائمًا، فهو أحيانًا يكون سخيفًا :

-في ايه ياعم آدم ايه المعاملة دي ع الصبح ؟ أنت زعلان مني ولا ايه ؟

استمر ((عبد الرحمن)) في سخافته علي ((آدم)) لبعض الوقت وأنا أنظر إليهما كمن فُرض عليه مشاهدة فيلم سينمائي سخيف، ((عبد الرحمن)) يا صديقي هو ذلك الشخص المتغير الأحوال، لا تفارقه ابتسامته طوال الوقت كأنها عقدت معه عقدًا أبديًا بالسعادة، ولكنها تخدعه في بعض الأوقات بحزنها الشديد، فهو يعتقد دائمًا بأنه مهدر الحق، عديم الحظ، ووجوده لا يفرق كثيرًا مع

من حوله، ما إن يتمنى شيئًا حتى يجده يتحقق مع الآخرين إلا هو، لهذا السبب توقف عن التمني.

نجح ((عبد الرحمن)) في خلق ابتسامتي هذه المرة قائلًا :

-معلش يا عم يوسف نسيت أسلم عليك

لأرد مبتسمًا :

-لا يا حبيبي كمل ولا يهمك

قاطعه ((آدم)) عائدًا بي إلى تلك الدراما السخيفة مرة أخرى، لأرد عليه منهيًا هذا الحديث :

-سيب كل حاجة تمشي زي ما هتيجي يا آدم، المهم بس إن اختيارك يكون صح، وميرجعكش تندم في الآخر

-موضوع ايه ده يا آدم

قالها ((عبد الرحمن)) موضحًا فضوله، ليرد عليه ((آدم)) دون أن ينظر إليه :

-ملكش دعوة يا سيدي

ليزيد ((عبد الرحمن)) من سخافته قائلًا :

-مش بقولك شكلك زعلان مني

-هتشل يا رب

قالها ((آدم)) ناظرًا لأعلى، وأنا أنظر لهم مبتسمًا بسخافة لهذا الوقت الضائع معهما، لكي أعتدل قائلًا وموافقًا أن أعطي الفرصة لعبد الرحمن أن يتكلم :

-سيبه يا آدم ياخد فرصته أما نشوف، سمعنا يا عبدو

-اسمع ياسيدي .. بيقولك مرة واحد نزل بسين طلع مبلول

هيييههههههااااي، مسخرة والله

هناك لذة لا يشعر بها إلا من يتقن فقط الكلمات السخيفة والألش المصري الرخيص، مثل ((عبد الرحمن)) هكذا، جعلني أندم كثيرًا لأنني سمحت له بأن ينهي يومي سريعًا بما قال الآن، لأرد ضاحكًا :

-لا حلوة .. حلوة ياض يا عبدو

رأيت عينيه لامعتان حينها كمن اجتاز مستوي من مستويات لعبة مملة، لأطفئ أنا نور عينيه قائلًا :

-متقولهاش تاني بقي، ويلا من هنا ياض أنت وهو

غادر كل منهما بعد وقتٍ قصير من حديثنا لا تذكر روايتي حينها مما جعلني أستدير بسرعة مناديًا ((عبد الرحمن))

-ايه يا عم يوسف !! عايز تسمع نكتة تانية ولا ايه، عندي نكتة بس ايه بقى كلها ..

قاطعته حينها وأنا أدخله مكتبتي مرة أخرى ناظرًا خلفي لكي أتأكد من صعود ((آدم)) شقته

* * *

وصل ((آدم)) إلى شقته واضعًا يده علي قدميه فهو يشعر بألمها كثيرًا هذه الفترة، ليتذكر حينها عندما نظر إليِ باب شقة ((عبد الرحمن)) المقابل لباب شقته أنه لم يرَ ((والدة عبد الرحمن)) منذ التحضير لهذه الحفلة ليقرر أخيرًا الذهاب إليها قبل أن يدخل شقته..

* * *

-حلوة أوي الفكرة دي يا عم يوسف

قالها ((عبد الرحمن)) معتقدًا أن رأيه يهمني، لأرد كمن يخاطب ابنه الصغير ناصحًا :

-أهم حاجة إنك متجبش سيرة لآدم لإني عايز أعمل حاجة مختلفة فاوعي تقع بلسانك وتفضحنا .. فاهم ؟

ليستمر هو في طريقته التي تجعلني أبتسم رغمًا عني قائلًا :

-فاهم يا كبير متقلقش

قلت مبتسمًا :

-كبير !! أنا مش خايف غير منك والله، المهم يلا جاوب .. نفسك في ايه ؟

كان ((عبد الرحمن)) هو ثاني شخص سُألته هذا السؤال، متوقعًا أنني لن أنظر إليه طوال حديثه وسأظل أعبث بأي شيء لما سيكون في حديثه من سخافة، ولكني عاقبت نفسي حينها، فلا أحب من يحكم على شخصٍ من خارجه أو يحكم من الأساس، لهذا فبدأت أكرهني..

-نفسي أيام زمان ترجع رغم إني معشتهاش، بس يمكن عشان كل اللي بسمعه منك عن الأيام دي ..

الجلابية الصعيدي الأصيلة اللي كان نفسي أتربى عليها وأعيش فيها، ولا كوباية الشاي اللي كانت بتصبر أي حد علي أوجاعه، ولا صوت الناي بتاع الغفير اللي كان بيقعد في آخر الشارع جنب الزاوية اللي اتعود خالي ياخدني نصلي فيها، وكان قادر بكل بساطة إنه يحول الشر أو الثأر والغضب لهدوء وسكون بلحن من ألحانه، ولا الغيط .. كل أما أسمع أو أشوف حد بيتكلم عنه أو إنه بيستمتع وهو بيسرح طول النهار جواه وسط الزرع ورعاية الأرض وجمع المحصول، وقتها بس ببقي بتمنى إني أعيش

الزمن ده، وأما أروح وأنا هدومي كلها طين وبلاوي من تعب اليوم، ميصبرنيش ولا يريحني، غير الفطير المشلتت اللي بيتعمل في بيت العيلة، واللي حجمه ممكن يساوي أكتر من كام فطيرة دلوقتي، ده غير إني سمعت كمان إنه وقتها كان عادي على أي معارف إنهم يعيشوا مع بعض وبياتوا في بيوت بعض وبناموا معاهم كمان بدون ما يكونوا حمل عليهم ده لأن وقتها مكنش فيه خوف على أهل البيت منهم لأن المعارف دول كانت بتوصل بيهم الدرجة إنهم هما اللي بيحموا البيت اللي قاعدين فيه، ويكونوا سند لأهله، وحماية للستات والأطفال اللي فيه، ده غير شكل الوابور والفرن وبراد الشاي والأفراح والمياتم وشكل الكحك والأكل ولمة الستات في عمايله .. إلخ، كل أما أشوف أو أقابل حد من الزمن ده ألاقيه كان ملتزم وعارف ربنا ودينه كويس قوي .. وما زال، لكن بستغرب ليه ده معدش موجود دلوقت أو موجود .. لكن نادر، يمكن تكون السوشيال ميديا هي السبب !! حتى في بُعدنا عن ربنا، عشان كدا لسة بقول..

(نفسي في فترة تموت فيها السوشيال ميديا)

نعم .. أنا أكرهني يا صديقي، شعرت بعدما انتهى ((عبد الرحمن)) من حديثه بأن بداخله عالمًا لا حدود له، يريد أن يتكلم ولكنه لا يجد أذنًا تسمعه بقلبها، يوجد منه الكثير في هذا العالم والذي ينتظر كلٌ منهم هذه اللحظة التي يخرج فيها ما يخفيه عن كل من حوله وعنه هو أيضًا،

اللحظة التي اخلقها أنا يا صديقي، علمت حينها بأن الإجابات القادمة ستكون أروع من روعة البداية، فاكتفيت بابتسامتي قائلًا له :

-مندمتش لما حبيتك تكون جزء من روايتي

رد ((عبد الرحمن)) حينها وقد كاد يجعل الخوف يحتلني :

-روايتك !! أنت مش قلت قصة قصيرة !!

لأرد أنا مستغلًا طيبته التي لا مكان لها في هذا الزمن، فنحن في وقتٍ محي من قائمة أعماله شيئًا يدعى " الطيبة : "

-ياض ده أنت رخم قوي، هتعمل لي فيها كاتب كمان، قدر سني شوبة، المهم .. أنا بردو كنت عايزك تجيب البنت اللي بتغني معاكو في فرقة الجامعة، آدم قال لي إنك قريب منها

تغيرت سحنته فجأه والتي أجبرتني أن أطمئنه أكثر :

-أصلي عايز معظم اجاباتي تبقي شباب ومن الجيل الجديد

ليرد هو مبتسمًا :

حاضر ..

غادر ((عبد الرحمن)) وذهبت أنا لأقف أمام مرآتي الخاصة الممتلئة بالمصابيح التي تعطي اللون الأصفر عند تشغيلها، مبتسمًا إلي روحي واثقًا في الأمل بداخلي بأنني سأنجح هذه المرة في كتابة روايتي التي أكتبها للمرة الثانية، فقدت مزقتها من قبل إلي قطع صغيرة عندما أغضبني أحدهم وقت ما جاء إلي ليشتري مكتبتي ويبني مكانها مكانًا للرقص، يريدون إزالة أي شيء باقٍ في هذا العالم يدل علي نقاوته، يريدون إنهاء العالم النظيف وإقامة عالمهم الملوث بهم، أعلم أنه لا ذنب لروايتي في هذا ولكن أريدك أن تعرف شيئًا مهمًا عني، إن غضبي يا صديقي يفوق في ثورته بركان (مونا لوا) وثورانه والذي يعتبر أكبر البراكين النشطة في العالم، أحرق كل من حولي مهما كانت قرابتهم ومكانتهم عندي إذا أغضبني أحدهم، أجعله يبكي إلي أن يشهق بأنفاسه، وسأعتذر له بعد أن أهدأ بوقتٍ قليل ومن الممكن أن أبكي أيضًا لما فعلته به، ولكن لن يخلق بكائي حينها أي فائدة لأنني أحرقتهم من البداية، لهذا فتجنب غضبي يا صديقي.

* * *

obeikan.com

٣ -حب ابتدائي

ابقَ صغيرًا كلما كبرت، لا تتمنَ طوال الوقت أن تسرع الحياه بك وتكبر سريعًا، فإن كنا ندمنا على أشياء كثيرة فأهمها أننا لم نبق صغارًا

-كويس إنك لسة فاكرني

قالتها ((والدة عبد الرحمن)) من وراء قلبها، مخفية سعادتها برؤيته داخلها، ليرد ((آدم)) قائلًا :

- أنت عارفة كويسة إني مقدرش أنساكِ، وإن بُعدي عنك ده غصب عني والله

لترد عليه وكأنه زاد من غضبها :

-يعني ايه !! حفلاتك وشغلك أهم من إنك تضيع شوية وقت عشان تطمن عليا ؟

ليرد هو عليها بمنطقه المعتاد :

-انتي علمتيني كويس قوي إني مينفعش أقارن حاجة بحاجة تانية مينفعش أصلا تتقارن بيها، عشان كدا متقارنيش العالم ده كله بربع غلاوتك عندي

لترد بعد أن هدأت قليلًا في شيء من المزاح:

-ثبتني كمان ما أنت شاعر بقى

ليقول محاولًا أن يضحكها :

-ازاي بس هثبت أم الشاعر

ابتسمت ناظرة إليه في عمق :

-متبعدش عني تاني يا آدم ولا أنت مش حاسس إني أمك بجد !

كان يشعر ((آدم)) ببعض من حنان الأم من والدة عبد الرحمن ، فمنذ توفيت أمه وهي معه دائماً، لم تتركه وحيداً طوال الثلاث سنوات الأخيرة، كانت دائما تسانده حتى يجتهد ويحقق حلمه، وتأتي له بالطعام وترتب شقته وملابسه وغرفته أيضاً، كانت ((والدة عبد الرحمن)) مثالاً للأم المثالية المخلصة التي لم تخبر ابنها أي شيء عن بشاعة ما كان يفعله والده، لم تخبره حتى عن صدمتها عندما عادت إلي بيتها لتجده نائماً مع سيدة أخرى في فراشها ، ولكن لم تكن هذه هي الصدمة الحقيقة فالمفاجأة هي أن كل هذا حدث في الأسبوع الأول من زواجها به ، ما أبشع هذا النوع من الرجال، أعتقد انني لو كنت مكانها لقمت بقتلهما الإثنين، ولكن ((زينب)) كانت دائمة الهروب منذ طفولتها، تهرب من كل شيء له ذكرى سيئة معها، لهذا تركت البيت وغادرت حيث هي الآن، ولكنها ما زالت تحت رحمة زوجها الذي رفض حديثها عن الطلاق، لترفض هي ايَضا أن تلجأ إلي القانون خوفًا من حديث البشر عنها، وظلت هكذا لا تعرف من هي ..

-أنا محستش يعني إيه أم غير معاكِ، أنت اللي وقفتيني على رجلي تاني، أنت اللي فضلت جنبي في أصعب وقت مريت بيه، أنا عارف إني قصرت معاك قوي، بس ده مش

هيحصل تاني عشان لو أنت محتاجاني جنبك، فأنا محتاج ده أكتر منك يا أمي
عناقها الدائم له كان بمثابة شريط يعرض أمام عينيه لكل ما مر به من قبل، شجار والده مع أمه، لحظات فراق والدته، ولحظات مرضه، حتى ذكرياته القديمة وهو طفل لم ينساها طوال حياته رغم كونها ذكريات إذا سمعها أحد ضحك كثيراً منه، إلا إنه لم ينسها ..

عاد ((آدم)) إلي شقته وهو يشعر بأنه كان بعيداً عنها لفترة طويلة ولم يدخلها منذ زمنٍ بعيد، ربما السعادة التي يعيشها خارج شقته لا تذكره بأي تفاصيل عنها، والدة عبد الرحمن الذي شعر بأنها أمه الحقيقية وابنها الذي يعيش معه كل حياته بسعادتها وحزنها، وأيضا كلية الصيدلة التي دخلها معه حتى لا يكون وحيداً، ربما تكون هذه كل حياته بالإضافه إلى الموسيقى والشعر والكتابة وكراسة يومياته الخاصة، وحديثي معه الذي يعتبره الأفضل بين كل ذلك، استرخى ((آدم)) علي سريره دون حتى أن يغير ملابسه، وكالعادة يجلس طويلًا يتأمل كيف كان يسير يومه، وعلى الرغم من قلة الأحداث به إلا أنه كان يعيش كل لحظة فيه من جديد، لهذا بدأ يدون ما يشعر به في مذكراته الخاصة..

((الوحدة بتكسر، بتوجع، وبتجرح لكن مش بتضعف، إنك تكون لوحدك وتفضل صامت والكلام يبان قدامك زي شاشة عرض وانت بتتفرج بس ده في حد ذاته راحة،

لانك وقتها هتتأكد ان مفيش حد ممكن يعارض كلامك أو وجهة نظرك ولا أنت حتى تعارضه، هتبقي متأكد إن مفيش حد ممكن يأذيك أو يجرحك وبردو أنت متسببش أي وجع لحد، إنك متحسش بدموعك اللي بتغسل وشك ولا تحس بأي حاجة حواليك، وفي نفس الوقت بتكون نفسك في حد يطمنك، حد يفهمك صح، حد يداوي جرحك، يعالج تعبك بكلامه وحنيته عليك، عشان كدا أنت عايش في خلوة مش وحدة لأنك دايمًا بيكون نفسك في حد جنبك وما دام نفسك في حد يبقي عمرك ما كنت وحيد))

* * *

محدش يعرف لغز الليل .. وعشقه دايمًا للأوجاع

* * *

- أنت طبعا معدش هتفضالي من النهاردا، ما أنت لاقيت خلاص اللي هتفضالهم

قالها ((عبد الرحمن)) متحدثًا إلي ((آدم)) في غرفته ليرد عليه ((آدم)) قائلًا :

-هو أنا عارفك من امتى يا عبد الرحمن ؟

-يا بني أنا وأنت متربيين مع بعض، بس ليه بتسأل؟!

رد ((عبد الرحمن)) بدون أن يتوقع ما وراء هذا السؤال من ((آدم)) ليفاجئه بقوله حينها :

-أصل خلاص هعزل معدش عايز أشوف خلقتك تاني، يلا اطلع بره بقى

-وحتي لو عزلت ما أنا معاك في الكلية ده غير الفرقة بتاعتنا، وإن شاء الله هنشتغل سوا كمان

-يا رب انا معلمتش حاجة غلط في حياتي علشان تعمل فيا كدا

-لا عملت عرفتني هيييههههاااي

-أنا مش عارف ازاي أنت طلعت بتغني ومطلعتش قهوجي

-عادي زي ما القهوجي طلع قهوجي ومطلعش مغني سهلة جدًا

-طب اخرس بقي عشان عايزك في موضوع مهم

-موضوع ايه ده !!

-أنا فكرت وقلت ان مينفعش انا وايمن نكون اتنين شعراء بس في الفرقة فاقررت اننا نجيب بيري معانا ايه رأيك ؟

-العب ياسيييدي والمصحف كنت عارف انك وقعت

-قوم روح ياعم قووووم

-خلاص يا عم بهزر والله، طب هتكلمها ازاي ؟

-مش عارف احنا منعرفش أي حاجة عنها لا هي في كلية ايه ولا اي حاجة

-ما أنا نسيت أقولك بعد ما أنت مشيت بدري زي كل مرة جات وكلمتني وسالت عليك، بتقول إنها كانت عايزة تعرف رأيك في كلامها وتشكرك على اللي أنت عملته

-قوم روح يا بني قوم رووووح

-ايه ياعم بس !

-مقولتش من الأول ليه يا غبي!!

-مجاش في بالي يا عم والله وخلاص أديك عرفت وعلى فكرة قالت لي كمان إنها معانا في الكلية

-معانا ازاي يا بني ومنعرفهاش ولا عمرنا شوفناها ؟

-أنا استغربت زيك بردو

-تعرف أنا حاسس إني شوفتها قبل كدا، صوتها فعلًا مش غريب عليا

-يا بني أنت لسة قايل إننا مشوفناهش قبل كدا

-مش عارف بس أنا اول ماشوفتها وأنا حاسس بحاجة غريبة كدا

ليرد عليه ((عبد الرحمن)) بحديث لم يتوقعه (آدم) :

-كلنا بنقول كدا في اللحظة دي، أول ما بنتشد ناحية أي حد بنحس بلخبطة وحاجات غريبة مش فاهمينها، بنحس إننا نعرف الحد ده من زمان قوي، وإن بمجرد ما بنشوفه مش بنكون على بعضنا ومبنعرفش نقول ايه أو نعمل ايه في الوقت ده

-أنا مش مصدق نفسي أنت سخن ولا ايه ؟

ليستمر ((عبد الرحمن)) في أداء دور من ضاع حقه :

-يا عم يعني لما الواحد يهزر معاكم شوية علشان عايز يفرحكم يبقي مبيحسش ومعندوش مشاعر

ليرد عليه ((آدم)) مقلدًا طريقة ((عبد الرحمن)) المعتادة :

-ايه ياعم أنت زعلت ولا ايه ! أنا بهزر معاك ياعبده، اوعي تكون زعلان مني والله شكلك زعلان مني ؟

-بس يا عم بطل رخامة

-علشان تحس شوية باللي بتعمله فينا

* * *

ذلك الملعب الضيق، وكثرة الأطفال بهذا الملعب، وهذا الطفل الجالس بمفرده بعيدًا عن الاطفال والذي لا يلعب ولا يتكلم مع أحد من أصدقائه ربما لأنه لا يمتلك أي صديق ليتكلم معه، ليقطع حديثها نظراته قائلة :

-لو سمحت ..

ليرد ((آدم)) عليها قائلًا :

-أنا !!

-أكيد ما هو مفيش غيرنا أصلًا

-آه صح .. طب أنت كنت عايزة حاجة ؟

لترد في شيئًا من رقة الأطفال :

-أنا اسمي أسماء، وكنت بس مستغربة أنت ليه على طول بتقعد القعدة دي لوحدك، مش بتلعب مع حد ولا بتعمل اي حاجة

ليقول ((آدم)) متعجبًا من ملاحظة أحدهم اليه:

-أصل أنا ماليش أصحاب غير عبد الرحمن، بس هو مش بيحب يقعد زيي، وهو بيلعب هناك اهو

-ما احنا بنستني الفسحة دي علشان نلعب ونستريح من الحصص مش نقعد كدا، وشكلي كمان هضيع الفسحة معاك

-خلاص روحي أنت العبي مع أصحابك

-وأنت هتفضل قاعد بردو ؟ !

((ليسمعا معًا جرس انتهاء وقت الراحة))

-شوفت اهو الجرس ضرب اهو بس خلاص مش مهم، صحيح أنت اسمك ايه ؟

رد ((آدم)) مستمتعًا بالحديث معها :

-اسمي آدم

لترد ((أسماء)) ناسية أصدقاءها :

-ماشي يا آدم، تاخد عصير .. ده بطعم المانجه أصل أنا بحبها قوي

قال ((آدم)) وكأنه يعرفها جيدًا :

-أنا بحب الفراولة بالبن

لتقول ((أسماء)) في سرعة شديدة بدون تفكير:

-خلاص هقول لماما تعملنا المرة الجاية ونشربه سوا

ليرد ((آدم)) فرحًا :

-ماشي، علي فكرة أنتى شعرك حلو أوي

ابتسمت ((أسماء)) معطية له بطاقة صغيرة ليقول آدم :

-ايه ده!

لترد ((أسماء)) بعد أن تأكدت بأنه أصبح لديها الآن صديقًا جيدًا :

-ده استيكر مكتوب عليه

Friends FOR Ever

اكتب عليه أسامينا وأنا هعمل كدا بردو، بس اوعي تضحك عليا وتكتب اسم عبد الرحمن

ابتسم ((آدم)) قائلًا :

-لا متخافيش هكتب اسمك

نظر كل منهما إلي الآخر قائلًا بعينيه ((أنا ارتاحتلك أوي))، ليعود ((آدم)) إلي بيته فرحًا ملقيًا حقيبته في غرفته

opelkan.com

مسترخيًا علي سريره ليتأمل كعادته أحداث يومه، ولكن هذه المرة بدا يتأمل ملامح أسماء المرسومة، وعينيها اللامعتين، وشعرها الذي يتطاير فوق وجهها، بدأ يمسك تلك البطاقة ويكتب اسمها واسمه عليه ثم ينظر إليها ويبتسم كثيرًا، بدأ يستعجب لما حدث هذا اليوم ولكنه لم يفكر لحظة في أي شيء سوى أن يخلد للنوم حتى يستيقظ سريعًا ويذهب ليراها مرة أخرى

((صباح اليوم التالي))

بدأ ((آدم)) في البحث عن ((أسماء)) في كل ركن من أركان ملعب المدرسة إلي أن وجدها تضحك كثيرًا مع أصدقائها فذهب ليتحدث اليها..

-أسماء .

-آدم ! دورت عليك في مكانك اللي بتقعد فيه أنت غيرته ولا ايه ؟

بدأ أصدقاء ((أسماء)) في الضحك علي ما قالته، ليذهب ((آدم)) تاركًا الجميع ثم تذهب خلفه ((أسماء)) قائلة :

-أنا مقصدش أي حاجة والله هما اللي ضحكوا

ليقول ((آدم)) ناظرًا إلى الأرض :

-انتي خليتهم يتريقوا عليا

ردت ((أسماء)) محاولة إصلاح ما فعلته :

-أنا آسفة متزعلش علشان خاطري، طب أنا جيبت العصير اللي أنت بتحبه، مش هنشربه سوا ؟

ليقول ((آدم)) ناظرًا إليها :

-أنا كنت عايز أتكلم معاكي قبل ما الجرس يضرب

-طب اتكلم

لم يكن يعرف كيف يبدأ لهذا اضطر أن يهرب إلي حديثًا اخر :

-انا كتبت أسامينا علي الكارت وكنت عايز اوريهولك

لترد عليه غاضبة :

- أنت مخلينا نضيع الفسحة علشان كدا، أنا كنت عارفة انك هتكتبها والله بس كنت بهزر معاك

ليقول هو والخوف قد زاد بداخله :

-حبيت أفرحك بس

لترد ((أسماء)) مازحة :

-فرحتني أوي، وكمان خطك جميل قوي

رد ((آدم)) ضاحكًا :

-بتريقي تاني !!

ضحكت ((أسماء)) تلك الضحكة التي خلقت في ((آدم)) شيئًا لم يكن يشعر به من قبل، مما جعلته يقول ما يشعر به الآن دون ذرة تفكير :

-أنا بحبك أوي

صمتت ((أسماء)) وظلت ناظرة في الأرض ولم تتوقع ما قاله ((آدم)) الآن، مما جعل القلق يبدأ في احتلاله ..

-انتي مبترديش عليا ليه، هو انتي مش بتحبيني ؟

لترد ((أسماء)) فاقدة ما شعرت به من سعادة :

-أنا لسة عارفاك امبارح يا آدم، لحقت تحبني امتي وكمان احنا لسة صغيرين قوي

رد عليها ناهيًا حديثه :

-صح .. لسة صغيرين، بس انا مش هعرف أحب حد تاني غيرك

لتسقط من يده حينها تلك الكراسة الملصوق عليها ذلك الاستيكر الذي أعطته له، ليذهب تاركًا ((أسماء)) بمفردها واقفة في ذلك الملعب ..

تلك الفترة التي تكاد تكون الأفضل في حياتنا جميعاً، الفترة الخالية من كل أنواع الشوائب، والتي فيها لا يعرف أحد منا كيف يكون الحزن، فحياتك حينها تقتصر علي اللعب بأشيائك التي تعشقها والذهاب لأقاربك التي تكره أن تذهب إليهم الآن والنوم مبكرًا لتصحو سريعًا لكي تجتاز مستويات لعبتك المفضلة علي جهازك الإلكتروني والتي لم يكن يعرف حينها أي شيء عن ((السوشيال ميديا))، إنها الحياه التي تتمنى دائمًا أن يعود بك الزمن إليها، لتستنفس نقاوة الحب الصادق، ذلك الطفل الذي رأى صديقته لأول مرة بنظرات ليس لها علاقة بنظرات الشهوة والرغبة، أدمن شعرها الطائر الشقي وعينيها الفاتنتين، ليجعله قلبه حينها يعشقها عشقًا يأتي بها في منامه، إنه الحب التي لا تفكر عند مرورك به بكل ما يسمى بالزواج والذهب والمال والأثاث والعادات والتقاليد وروتين الخطوبة الممل، لا ترى حينها سوى من تحب، تذهب كل يوم لذلك المكان الذي رأيته به لأول مرة باحثًا عنه ومتمنيًا أن يظل هناك حتى لا يفقد هذا المكان بريقه، أتعرف يا صديقي إن هذه الفترة هي الوقت الوحيد الذي لن أندم أبدًا أنني عشته، فهي حقًا النقاء

- أنت روحت فين يا بني ؟

قالها ((عبد الرحمن)) بعد أن كان ((آدم)) ذاهبًا في رحلة بعيدة إلي ذكرياته

-فاكر أسماء ناصر يا عبد الرحمن ؟

سأله ((آدم)) ناظرًا إلي أمامه في أبعد زوايا غرفته ليرد ((عبد الرحمن)) متعجبًا لهذا السؤال :

-أسماء !! وانت ايه اللي فكرك بيها دلوقتي ؟

رد ((آدم)) مخرجًا كل ما كان يريد أن يخرجه ويقوله في هذه الجملة :

-ساعات بيبقي قدامك تنسي بس مبترضاش تنسي عشان أنت أصلا مش عايز تنسي

ظل ((آدم)) يتحدث مع ((عبد الرحمن)) عن ماضيه القديم إلي أن طال الحديث بهم لمنتصف الليل، ليتأكد حينها أنه لم يستطع يومًا أن ينسى أي شيء كان له علاقة بماضيه.

ليس من الصعب يا صديقي أن تنسي ما تعتقد أنه من الصعب أن تنساه، ليس من الصعب أن تنسى حُبك الأول والقديم إذا ذهب عنك، وأن تنسى أسوأ ما مر بك طوال حياتك، أعلم أنك تشعر بكل هذا البداية، تشعر بالصعب، وبأن نهايتك كُتبت، كل هذا لأنك استسلمت لشعورك بأنك لن تستطيع أن تحقق ما تريد أن تنساه الآن، لن تستطيع أن تحصل علي حُبك الضائع أو حُبك الذي لم تستطع أن تحصل عليه، ولكنك ستنسى يا صديقي سيأخذ هذا الطريق وقتًا طويلًا ولكنك ستجتازه عندما تشعر بأن كل من حولك يتمنون أن تعود كما كنت، يتمنون سخافتك وحديثك الذي تتلذذ به، وجنونك الذي تجده يختلف كثيرًا

عما كُتب في معظم الروايات، سيوفر وجود الأقربون إليك الكثير في هذا الطريق الشاق " طريق النسيان " والذي أعتبره أسوأ طريق سيمر به الإنسان طوال حياته، تتمنى طوال الوقت أن تنسي شخصًا عزيزًا عليك توفي منذ فترة قصيرة، أن تنسى ضياع حلمك عندما جاء عليك الزمن وجعلك تدخل جامعة غير التي كنت تحلم بها منذ طفولتك، تتمني أن تنسى الموقف الذي غير حياتك كليًا، تتمنى أن تنساك وتبدأ من جديد، في هذا الطريق ستشعر بأنك تحمل الكثير من الأحمال علي ظهرك رغم كونه مصابًا، ولكن كما قلت لك من قبل أنك ستمر حينها في " طريق الشخص " وسيظهر لك بعض الأشخاص سيتولون بناء حياتك من جديد، ولكن لا تتمسك حينها بألا تنسى ففي هذا اللحظة ستقوم صخور العوائق باستغلال عدم نسيانك وستُطحن حينها يا صديقي، ولك ما شئت الآن فقد نصحتك وانتهيت، ولكن لا تزعجني ببكائك إن لم تسمع كلامي حينها، فقد نفذت كل مناديلي.

كان ((آدم)) هو سبب هذه الفكرة وأول من سألته سؤالي عندما جاء إلى قبل أن يرى ((بيري))، حيث كان يخبرني طوال الوقت بأن أكتب شيئًا ما وأكف عن القراءة لبعض الوقت، فعندما أتى إلى هذا الوقت وأخبرني بأنه عاد يتذكر ((أسماء)) كل يوم ويريد أن يتحدث عنها مع ((عبد الرحمن)) فيتذكر كل شيء لأنه كان صديقه في هذا الوقت، أخبرته حينها أن يتحدث مع صديقه ويخرج ما

بداخله ربما يرتاح قليلًا وأخبرته أيضًا أنني بدأت أكتب قصة قصيرة بعنوان " نفسك في ايه " وأريد أن تكون إجابات هذه القصة لأشخاص حقيقيين، فابتسم لهذه الفكرة المختلفة ووافق سريعًا أن يكون جزءًا منها ولكن لم تكن هذه هي الحقيقة، فأنا أريد فقط أن أستمتع بكتابة روايتي لكي تستمتع أنت بقرائتها، أريد أن أثبت لك أن جميعنا شخصٌ واحد وأننا نشبه بعضنا كثيرًا، أريد أن أكتب شيئًا مختلفًا، فأنا لا أحب التشابه بل إنني أعشق الاختلاف .

-نفسي في حاجة غريبة تحصل تغير مجرى الكون مليون درجة، نفسي في جيل مش متوقع منه أي شيء، نفسي في جيل مايكنش الأكثر كآبة في فترة معينة، نفسي في ناس ماتكنش حابة تكون زي الماضي، نفسي في ناس متكرروش .. متشافوش، ونرجع نتكلم في التليفون الأرضي اللي بيلف، ونتقابل عادي في الأفراح بالليل، أو عند بيت جدو وسط تجمع هائل من كل أفراد العيلة، نفسي في اوضتي التافهه القديمة ترجع لي، مش أوضتي اللي سلاحها الليل والوحدة والعزلة والاكتئاب، نفسي ترجع أيام ما كنت أسهر لحد ٢ باليل وأفرح، مش إني أطبق بالأيام ومعايا دموع واثقة من عدم الانسحاب، نفسي ماحبش أسافر .. السفر قانون ينص بالانسحاب والاستسلام والضعف، وأنا بكره أكون خايف لحظة أو حتى مجرد تفكيري يتشل أو يضعف، نفسي استني يوم

الوقفة قبل العيد علشان أول مديوع ليا مينكش غير للمسدس او البندقية اللعبة، نفسي في يوم الجمعة أيام ما كنت بروح اتعلم القرآن اللي في الجامع اللي ورا مدرستي، نفسي في أيام ما كنت استني اروح الحضانة مش علشان اتعلم لأ .. ده علشان اتفرج علي (تيمون وبومبا) و (توم اند جيري) و (شركة المرعبين بتاع شلبي ومارد وشوشني و بو) ، نفسي في ايام حب ابتدائي وقت ما كنت بعشق شعرها واركز فيه مش في الحصص والدرس، نفسي مكنتش اقابل ناس وجعوني وجرحوني ولو مرة، (نفسي في فترة تموت فيها السوشيال ميديا) نفسي بجد...

obeikan.com

٤ -ندم

لا تسمح لنفسك مهما حدث لك أن تستسلم لأبشع مرحلة قد تمر بها طوال طريقك، وهي الندم، امحه من طريقك للأبد، ادفنه بقدميك، ولا تجعل شيئًا مهما كانت قوته أن يجعلها لا تكمل طريقها.

تدخل بيري قاعة الحفلات الخاصة بالجامعة لترى تجمع فرقة الكلية يقومون بالغناء وإلقاء الشعر ويتدربون للحفلة القادمة ..

-ايه ده !! أنا مش مصدق نفسي

قالها ((عبد الرحمن)) بطريقته المعتادة التي تكاد تضحك الجميع، لترد عليه ((آية)) مطربة الفرقة قائلة :

-في ايه يا بني ؟!

بدأ ((عبد الرحمن)) بترحيب ((بيري)) بطريقة أضحكتها كثيرًا :

-اسكتي انتي دلوقتي .. أهلا أهلا أنا مش مصدق والله الشاعرة الكبيرة بيري موجودة عندنا هنا

لترد ((بيري)) في خجل :

-شكرا ده بس من ذوقك يا...

حتي يستمر ((عبد الرحمن)) في جنونه الطبيعي بالنسبة له، ولكنه أضاف بعضًا من الفخر هذه المرة :

-نسيت أعرفك علي نفسي آخر مرة، أنا عبد الرحمن مطرب الفرقة والجامعة كلها

لترد ((بيري)) ضاحكة وكأنها نجحت في جعله يصمت :

-مطرب !! مش باين خالص

obeikan.com

ضحكت ((آية)) كثيرًا علي ما قيل، حتى قاطعهم ((آدم)) قائلًا :

-مش كفاية كلام وهزار لحد كدا ولا ايه، يلا ياهانم أنت وهو كل واحد على شغله معدش غير أسبوعين على الحفلة

ليرد ((عبد الرحمن)) محاولًا اضحاك الجميع :

-ماشي يا عم الله يسهله

ليرد ((آدم)) منهيًا حديثه مع ((عبد الرحمن)) قائلًا :

-يلا يا محروج دايمًا

بدأت ((بيري)) في الضحك على ما قاله ((آدم)) مما جعلته يلتفت وينظر إليها، تلك الفتاه التي سرقت قلبه مرتين، مرة علي حافة المسرح بكلامها القاتل، والآن تسرق قلبه مرة أخرى بضحكتها المرسومة وعينيها اللامعتين وشعرها القصير المتطاير والمُهاجر إلى أبعد بلاد الكون، شعر بأن هذه الفتاة هي أقرب شخص إلى قلبه بالرغم من عدم معرفته أي شيء عنها، ما أجمل أن تجد من يشعرك بالراحة الحقيقية عند لقائك به رغم عدم مقابلتك له إلا عدة مرات، بدأ ((آدم)) يتحدث معها عن موهبتها الحقيقية في الشعر، وإن كلامها يعتبر من أجمل ما سمع حيث إنه لا يتأثر بكل من يستمع إليه بهذه السهولة، وبدأت هي في الرد عليه بالشكر والخجل في

الحديث، إلا أن أخذ القوة الكافية حتى يعرض عليها أن تكون أحد أفراد فرقة الجامعة

-شرف ليا إني أبقى معاكم طبعًا بس أنا مكنتش متوقعة إني لما آجي أشكرك علي اللي عملته معايا أبقى عضوة في فرقة كبيرة زيكم

قالتها مترددة، تشعر بالفرحة من الداخل، ليرد عليها محاولًا اقناعها :

-بس لازم كل الناس تسمعك وتقدر حجم موهبتك

لترد هي بعد أن بدأت تشعر بالراحة قائلة :

موافقة

ابتسم ((آدم)) لأول مرة بعد زمنٍ طويل ابتسامة حقيقية، فالشخص الذي يريده بجانبه استطاع اليوم أن يجعله أمام عينه دائمًا، وبعد انتهاء الحديث بينهما بتلك الابتسامات النقية بدأ ((آدم)) يُعرف أعضاء الفرقة علي رفيقتهم الجديدة، ليبدأ بعدها في العمل استعدادًا للحفلة القادمة ..

-الحفلة اللي الجاية معتش وقت كتير عليها، واحنا بقينا خمس أعضاء في الفرقة، وده كويس لأننا هنعمل حاجة جديدة ومختلفة عن اللي قبل كدا، عايزين اجتهاد وتغيير من النهاردا والكلام ده ليا قبلكم، هنبدأ بروفة دلوقتي

ونسمع بعض علشان بيري تعرف كل واحد وموهبته، يلا ابدأ يا عبد الرحمن

-طول عمري في البداية يا سلام على الاحراج

قالها ((عبد الرحمن)) ماشيًا بسخرية، لترد عليها ((آية)) مستهزئة :

-يا بني ده بيخلص منك علشان متصدعوش طول البروفة

ليقاطعمها ((آدم)) بغضبه :

-أنا قلت عايزين تغيير علي فكرة، يلا ابدأ

بدأ ((عبد الرحمن)) في الاستعداد للغناء، مُحضرًا جيتاره الخاص وجالسًا أمام الجميع، قلت لك من قبل يا صديقي لا تحكم علي أي شخصٍ تعرفه مهما كان بداخلك نحوه، فـ((عبد الرحمن)) أدق مثال للشخص العاقل المجنون يعيش حياته غير مدرك لما يحدث حوله من انقلابات سياسية، ولا يضع في رأسه من فاز اليوم في مباراة القمة، ولا من عاداته المفضلة أن يضع كل يوم منشور علي ذلك الشيء السخيف مخبرًا الجميع ماذا يفعل الآن، إلا أنه يعرف كيف تسير الحياه وكيف تكون الصداقة ليجعل ((آدم)) سعيدًا، وكيف يكون الحُب

ليشعر بجمال ((آية))، ((عبد الرحمن)) تسعده سعادة غيره أكثر من سعادته وهذا النوع بدأ ينتهي من عالمنا.

* * *

بَلِّغُوْهَا إِذَا أَتَيْتُم حِمَاهَا .. أَنَّنِي مِتُ فِي الْغَرَامِ فِدَاهَا
واذَكُرُوْنِي لَهَا بِكُلِ جَمِيْلٍ .. فعَسَاهَا تَحِن عَلَي عَسَاهَا
بَلِّغُوْهَا إِذَا أَتَيْتُم حِمَاهَا .. أَنَّنِي مِتُ فِي الْغَرَام فِدَاهَا
واصْحَبوهّا لِتُرْبَتِي فَعِظَامِي .. تشْتَهِي أَن تَدُوْسَهَا قَدَمَاهَا

* * *

وبعد أن انتهى ((عبد الرحمن)) من الغناء بعد أن كان قد نشر ألحانه في أنحاء المكان وأبهر كل الحضور، بدأ ((أيمن)) في إلقاء قصيدته بأسلوبه المميز..

في وقت ما هتلاقي نفسك وحدك
وتلاقي كمان نفسك صاحبك
وإن الكل خلاص هيسيبك
في وقت ما تيجي عليك أوجاعك
وتلاقي أعز صحابك باعك
وحبيبك سابك علي عيبك
ماتعبش في مرة ولا غير
وأهلك ماسكينك من ايدك
وكأنك لسة صغير

* * *

شخصية هؤلاء الأشخاص مثل صديقنا ((أيمن)) نراها كثيرًا في حياتنا، فثوبه يكاد لا يحتاج أن أصفه لك، فهذه الشخصيات دائمًا ما نرسم صورة لها بسهولة وسرعة عندما يُحكى عنها أو تذكر في لحظات قصيرة، هذه النوعية القديمة من ذلك القميص، وتلك النظارة المعتادة الذي يلبسها كل من يشبهون شخصية ((أيمن))، الطريقة الأقدم في ارتداء ملابسهم قد تكون هي الأحدث بالنسبة لهم، كان متوسطًا في الطول إلي حدٍ ما، دخل عالم الكتابة منذ التحاقه بمسابقة المواهب في مدرسته

الخاصة، نشأ بين أسرة متحفظة كثيرًا وحافظة أكثر لمعظم الأمور الدينية، لذلك لا داعي أن تستعجب من شخصيته والتزامه وطريقة تفكيره ..

* * *

في وقت ما تبقى شجر بيشوك
ليك أنت وبس
ومع الناس اجمل زهرة
تتشاف بالقلب وتتحس
في وقت ماهتكون دايمًا نفسك
هيتآمر كل الكون حواليك
ووقت ما تتشال علي ضهرك
هتكون صورتك جوه البيت

* * *

تلك الشخصية التي انطفأ بريقها قبل أن تولد، والتي تعيش حياتها خوفًا من أن تضع نقطة سوداء في طريقها النقي - المزيف - والذي رسمته عائلة تلك الشخصية

بالتربية المبالغ فيها، فما كان يفعل هؤلاء الأشخاص شيئًا سوي الإجتهاد دراسيًا للحصول علي شهادة وهمية والاحتمال الأكبر حينها والذي اعتبره أنا مؤكدًا أن يحصل عليها من لم يعرف شيئًا عما يدرسه، بجانب تعليم الأخلاق بطريقة مبالغ فيها حتى لا يضلوا استقامة طريقهم، وكبت جنونهم وحريتهم وما يسمي بـ " التجربة " للحصول علي الخبرات الحياتية، والالتزام جيدًا بالعادات المزيفة وخصوصًا لو كانت هذه الشخصية امرأة أو فتاه، أتخيل كثيرًا لو كان هذا الالتزام بتلك العادات ممزوجًا بشيء من الحرية والقيام بكل ما نريد تحقيقه مصحوبًا بحرص والدينا ايضًا لكان مجري الحياة تغير نهائيًا.

* * *

أنا نفسي أشوف قلوبنا بتتكلم
وتصارح بعض ولو مرة
أنا نفسي أشوف الخوف خايف
بإرادة وقوة كبيرة منا
أنا نفسي أسافر .. أنا نفسي أهاجر
أنا نفسي أخرج نفسي بنفسي
أصل زهقت من كتر إني أتفرج
وأكتب كل يوم باليل

عن جرح الليل والفراق والوحدة
ده الفيلم دايمًا له نهاية
وأنا فيلمي لسة مبتداش
والفيلم قديم ومتكرر
والمشهد تملي بيتعاد
طب امتي بجد هتتغير
ونصحي الصبح .. منكنش بُعاد

* * *

انتهي ((أيمن)) من كلامه الذي جعل جميع المستمعين يفكرون في كل ما حولهم، يفكرون كيف تسير هذه الحياة، وكيف هم يسيرون فيها وهل يسيرون في الطريق الصحيح أم الطريق الخطأ، حتى بدأت ((آية)) في الصعود إلي المسرح واقفة امام الجميع وبداخلها كمًا هائلًا من الثقة، الآن قد حضرت فتاتي فاستمتع يا صديقي.

When the rain is blowing in your face

عندما يعصف المطر في وجهك

And the whole world is on your case

والعالم كله ضدك

I could offer you a warm embrac

يمكن أن أقدم لك حضن دافئ

To make you feel my love

لكي أجعلك تشعر بحبي

* * *

((آية فتحي)) هي أقرب مثال للجنون في هذا العالم، رد الفعل الصحيح لكل فعلٌ يحاول أن يهدمها، منذ أن كانت صغيرة وهي تعشق الغناء لأنه الوسيلة الوحيدة للهروب من عالمها الذي تسبب في شعورها دائمًا بالامبالاة، تعشق الأغاني الإنجليزية إلى حد الجنون، ولا تستطيع أن تنام يومًا دون أن تتنفس أولًا صوت المطربين المفضلين لها

" Celine Dion " ، " Adele "

شاركت في العديد من حفلات مدرستها عندما كانت تغني بعض الأغاني الوطنية حيث كانت تبهر الحضور دائمًا بصوتها الذي يجعلك تعشق الغناء إذا كنت لا تحبه، عندما تسمع تلك الفتاة وهي تغني فستشعر حينها بأنك تعزف ورائها علي آله موسيقية، لأنها أيضًا آله موسيقية، صوتها يسرقك من عالمك السئ الذي تريد أن تتحرر منه، ويضئ غرفتك التي لا يعرف الضوء مكانها، صوتها مخدر لن تتوقف يومًا عن أخذه.

* * *

When the evening shadows and the stars appear

عندما تظهر ظلال المساء والنجوم

And there is no one there to dry your tears

وليس هناك أحد ليجفف دموعك

I could hold you for a million years

يمكن أن أضمك لمليون سنة

To make you feel my love

لكي أجعلك تشعر بحبي

تعشق شعرها ملفوفًا طوال الوقت، بجانب ارتدائها أحيانًا لتلك القبعة التي تجعلها دائمًا تشبه فتيات الدول الأوربية، تعشق أيضًا ارتداء بنطالها المقطع من كل ناحية لدرجة تجعلك تجد في دولابها كحدٍ أدنى ما لا يقل عن خمسة أنواع منه، تعودت دائمًا علي ارتداء تلك الملابس المطبوع عليها بعض الملصقات والذي يخيل لأمثالها أنها تزيدهن جمالًا، هذه الملصقات التي تجعلها موضع اهتمام لكل من يراها لكي يعلم فقط ما كُتب عليها، ((آية)) هي تلك الفتاة البراقة أي التي تقضي أغلب نهارها في صقل وتزيين وجهها فهي تضع كل يوم كمًا هائلًا من ذلك الشيء المزيف الذي يسمونه ((المكياج)) أو ((الميك آب))، هذا الشيء الذي يجعل من أنثى الخرتيت ملكة جمال العالم، يُخيل لي أحيانًا أنني لو كنت شابًا في هذا الوقت وتزوجت إحدى الفتيات التي تعشق هذا الشيء لاكتشفت بعد إزالتها له أنها أحد أصدقائي، اعذرني يا صديقي فأنا أكره كثيرًا من يكذب علي ومن يخلق لنفسه جمالًا ولا يكتفي بجماله، حيث قال العرب قديمًا لا تتزوج من النساء سبع وهن الأنانة والمنانة والحنانة والحداقة ((والبراقة)) والشداقة و الكنانة .. فهن العالم المزعج يا صديقي

* * *

No doubt in my mind where you belone

لا شك أنك في ذهني دائمًا

I'd go hungry , I'd go black and blue

سوف أستغني عن الطعام، سوف أخاطر بالإصابة

I'd go crawling down the Avenue

سوف أتوسل في الشارع

No , there's nothing that I wouldn't do

لا، لا يوجد شيء لن أفعله

To make you feel my love

لكي أجعلك تشعر بحبي

* * *

بالرغم من تلك الأشياء التي توجد في ((آية)) والتي أكرهها أنا كثيرًا، إلا أنني أعشق تلك الفتاة، هذه الفتاة التي ما إن تتحدث إليها حتى تشعر وكأنك تعرفها منذ زمنٍ طويل، لا تأخذ شيئًا بجدية طوال حديثها عن أي شيء، فما أن يتحدث بعض أصدقائها حتى تجدها تحول هذا الحوار الجاد إلى بعض النكات التي تجعل كل من حولها لا يتذكرون شيئًا مما كانوا يتحدثون فيه، تلك الفتاة التي لا تضع أي حسابٌ للبشر، عندما تدخن فإنها تدخن أمام

الجميع، وعندما تشعر بالجنون فلا يوقفها شيء عن نزولها إلى عمق البحر في أي وقت، وفي أي حالة يكون فيها المناخ، هذه الفتاة هي من قالت للحزن "أعتذر لك فليس لك مكانًا بداخلي" حقًا .. أعشق تلك الفتاة .

* * *

I could make you happy , your dreams come true

يمكنني أن أجعلك سعيداً، وجعل أحلامك تتحقق

Nothing that I wouldn't do

لا يوجد شيء لن افعله

Go to the ends of the earth for you

سأذهب لآخر الأرض من أجلك

To make you feel my love

لكي أجعلك تشعر بحبي

* * *

ابتسم ((آدم)) فخوراً بوجود مثل هذه الفتاه في فرقته، فهو يتأكد تماماً بأن عدم وجود صوتها معه فلا يوجد مكاناً للمتعة في فرقته، بدأ الصمت يحتل الجميع لسماع ((بيري)) مرة أخرى، وظل ((آدم)) مشتاقًا كثيراً لسماعها فهو لا يمل من صوتها أو كلامها، بدأ الجميع يسمع درجات المسرح وهي تستمتع بصعود ((بيري)) من عليها، وإن بالغت يا صديقي سأقول بأن كل درجة من درجات ذلك المسرح تحزن بشدة عندما تبتعد هذه الفتاة عنها، فالمسرح يعشقها عشقًا يكاد يجتاز عشق الجميع لها

سكاكين بتدوس علي قلب وحيد
وبتدفن اوجاع ماليها الروح
والضحكة المعتادة في وقت سعيد
اتشالت في جنازة سحب الروح

* * *

((بيري)) هي فتاة تقليدية، جزءاً باقي من تلك الحياه التي انتهت وتبقي منها شوائب نادرة، الحياة التي تتمثل في "رقة سعاد حسني والشجن الناتج من صوت عبد الحليم وعقل عبد الوهاب التي دفنته بداخلها وقوة نادية الجندي المهدرة من الجميع، وخوف فاتن حمامة من كل شيء قادم، ونجاح ام كلثوم الذي يراه الجميع شيئًا لم يعد له قيمة في هذا الوقت"، تعشق الرومانسية لدرجة تفوق خيال كاتب محترف، حديثها دائمًا عن الحب إذا حدثت المعجزة وتحدثت، ولكنها تخاف أن تقع فيه يومًا ما، تكره الرجال ككره الأخوة لبعضهما لحظة وفاة والدهم ووالدتهم تشاجرًا علي الإرث، شاهدت كثيرًا علي الصفحات الرومانسية والتي دائمًا ما تكون منشوراتها حزينة وتتمثل في أنها تواسي كل من يشعر بالحزن من متابعيها - أكره كل من يعشقون شيئًا أكره - أن كثير من الفتيات التي دخلت في علاقات وتجارب مع رجالًا مختلفة يعيشون الآن علي ذكراهم ويتمنون رائحة قدمهم طوال الوقت .. يا لحماقتهم يعتقدون بأن هؤلاء الرجال يتقطعون من داخلهم مثلما هم يشعرون الآن ولكنهم لا يعلمون أنهم ينامون في اليوم مع عددًا من الفتيات يفوق عدد الأيام التي قضوها معهن، لهذا السبب هي تعشق الحب وتكره الوقوع فيه

* * *

والواقع أصبح تفصيل
بدماغ أجيال مختلفة
والواحد ميكنش شياكة ونضيف
إلا بتقطيع البناطيل
ده أنا جاري " جميل " أصبح مخنوق
من كتر الطلابات والهم
ده كمان يمكن نسي اسمه
وزود في بطاقته .. حمال الهم

* * *

أتعرف ما المشكلة يا صديقي؟
المشكلة أنه لم يُعد هناك فائدة في أي شيء، فالعالم يحترق، والجميع مشغولًا بكآبته وعزلته السوداء في غرفته، منذ أن رأيت قُبح وبشاعة هذا العالم وأنا أتمني تغييره للأفضل، أعرف جيدًا أنه شيئًا خيالي وصعبًا أيضًا، ولكني أحاول جاهدًا أن أفعل ذلك طوال الوقت، الخطأ الوحيد فينا والذي نتجاهله تمامًا هو أننا لا ننظر لما يحدث نظرةً صحيحة، لم ننظر حتى الآن لكثرة الأمراض بهذا الحجم، لتفرق العرب بهذا الشكل، لتغيرنا نحن بهذا السوء، لم نسال أنفسنا مرة واحدة لما يحدث كل ذلك،

لقد بعُدنا كثيراً يا صديقي، بعُدنا عن من نريده أن يحقق لنا كل ما نتمناه، بعُدنا عن من نلجأ له فقط حينما نخسر أو نحزن ونضعف، بعُدنا عن من نحمده في أوقات سعادتنا فقط أما في ضعفنا فا " اشمعنا أنا " هي لسانك حينها

* * *

والبنت أم حجاب طاهر وعفيف
أصبحت حديث البني آدمين
أصل احنا من كتر ما شوفنا
أصبحنا نوع تافه وظريف

* * *

هناك لحظاتٌ كثيرة ذات قيمة كبري نشعر فيها بنقاوتنا يا صديقي، نقاوتك وأنت تسجد وتركع، نقاوتك وأنت تهاجم الرجال العاشقين للشهوة والرغبة ثم الترك، نقاوتك حين تشعر برضى والديك، نقاوتك وأنت تتصح

حقًا متمنيًا استجابة من تنصح لما تنصحه به، نقاوتك وأنت تُسعد نصفك الآخر، تخلص له، تكتفي به، نقاوة اختلافك، غرور ثقتك، نقاوة أخذ أنفاسك، نقاوة استمرارك، نقاوة عدم استسلامك، نقاوة ابتسامتك، نقاوة قلبك، تفكيرك وعقلك، نقاوة جنونك، نقاوة حريتك، كل شيء هنا ينتظر فقط أن نعطيه شكلًا يسير به طوال حياته، نحن فقط من نلوث كل شيء ونحن أيضًا من نجعله نقيًا

* * *

تماثيل تحنيط بدون تهديم
بني آدمين لابسين ناس غيرهم
وعرايس أنفاسها في خيط ممسوك
بايدين ناس عايشة لغيرهم

* * *

وقف الجميع مبهورين للمرة الثانية بتلك الفتاه الساحرة التي تسرق الجميع كل مرة، وظل ((آدم)) جالسًا في مكانه لا يتحرك ناظرًا إليها قائلًا بداخله " من أنت "، في لحظة العشق يا صديقي لا ترهق نفسك بالأسئلة الكثيرة فوقت السرقة لا نفكر حينها سوى في السارق وليس الطريقة التي سرق بها.

- أنت كنت سرحان بجد !! يعني مسمعتش أي حاجة من اللي أنا قلتها ؟ !

قالتها ((بيري)) والحزن قد سكن بداخلها عندما رأت الجميع مبهورًا بها باستثناء الشخص الوحيد التي كانت تريده فقط أن ينبهر، فيرد عليها ((آدم)) صادمًا الجميع :

- وعرايس أنفاسها في خيط ممسوك بايدين ناس عايشة لغيرهم

تعجب الجميع لتركيز ((آدم)) الشديد لكل ما قالته ((بيري))، حتى بدأت الفرحة تطرد حزنها بكل قوة، وبدأ يعود الضياء لوجهها مرة أخرى، واستمر ((آدم)) في الحديث قائلًا :

-أنا واثق جدًا إنكم هتعملوا حاجة تشرف، وحاجة مختلفة عن أي مكان تاني، وإن المرة دي القاعة هتفخر بينا بجد

-طب هو إحنا مش هنسمعك ؟

قالتها ((بيري)) متمنية ألا يكون قد نسي فقرته، وأن يصعد لتسمعه طوال وجوده أمامها، ولكنها لا تعرفه جيداً فهو شديد الهروب من كل شيء شديد التعلق به

-أنا آسف بجد بس أنا مرهق شوية ومحتاج أرتاح قبل ما نبدأ نجهز في الحفلة، عن إذنكم

وقفت ((بيري)) تنظر إليه وهو يسير حتى لاحظت عرجته الخفيفة للمرة الأولي ولكنها لم تعرف سرها، ثم عاد الحزن مرة أخري يسكن بداخلها بكل ثقة بعد أن كانت تشعر بالسعادة الحقيقية منذ قليل، ولكنها كانت سعادة لبضعة دقائق فقط ..

* * *

انتهى وقت البروفة في الجامعة وغادر الجميع وعاد جميع الأعضاء إلي منازلهم، لنرى الآن منزل المستشار القانوني ((عماد أحمد)) والد بيري، كان المنزل مظلماً بالكامل على غير عادته عندما عادت ((بيري)) فوالدها دائم الجلوس بالمنزل لا يفارق حجرته الصغيرة المحتوية علي عالمه الضخم، ولم يكن هذا قراره كاملاً بل كان نصف هذا القرار قد أخذه ذلك الكرسي المتحرك اللعين

-بابا !! أنت فين ؟ أنت نايم ؟ !

كان القلق علي والدها يدق باب قلبها في هذه اللحظة، إلي أن أتت اللحظة التي كانت تنتظرها ولكن لم تتوقع حدوثها، فوجئت ((بيري)) حينها بإضاءة شموع المنزل، وسماع موسيقتها المفضلة التي كانت تعشقها والدتها سابقًا، لم تتوقع أن رغم هذا الكم الهائل من الهموم التي تحتل والدها إلا أنه تذكر عيد ميلادها التي لم تتذكره هي، لا تعرف أن الأب يحمل صخور العالم ويواجه جبال الكون ويمر في نار الواقع المؤلم ويتذكر أبناءه بين كل هذا فهو من البداية يفعل ذلك لأجلهم، لم تنتظر ((بيري)) لحظة واحدة حتى ذهبت سريعا نحو والدها محتضنة له بشدة، حقًا .. أحتاج في هذه اللحظة أن أواسي كل من لم يشعر بهذا النعيم الساحر في ذلك الاحتواء الحقيقي، لم تشعر ((بيري)) منذ وفاة الدتها في حادث السيارة الذي لم ينجُ منه غيرها هي ووالدها بأي نوعٍ من الوحدة، فرغم إعاقة والدها التي نتجت من هذا الحادث والتي تسببت في إصابة قدمه اليسرى إلا أنه عاش حياته كلها محاولًا رسم ابتسامة ابنته الوحيدة، ولكن الشيء الوحيد الذي لم يستطع أحد أن يمحيه من ذاكرتها، هو ذلك اليوم .. فكيف لأسرة بسيطة مكونة من زوجين وطفلة في سن الرابعة عشر يذهبون لقضاء عطلة في مكان والدتها المفضل وهو سهل حشيش ينتهي بهم المطاف بهذا الشكل، وتحصل تلك الطفلة من هذه

العطلة على فقدان والدتها وتاريخ لن يمحى من ذاكرتها بسهولة ..

-ربنا يحفظك ليا يا أحن وأحسن أب في الدنيا

-ويحميكي ليا يا أحسن دكتورة في الدنيا

أطفئت ((بيري)) شموع فرحتها لترى فرحتها بوجود والدها لم تنطفئ منذ طفولتها، إلا أن يفاجئها حديث والدها والتي شعرت بعده بأنها كانت مثل الورق الشفاف يرى الجميع ما وراءه بسهولة ..

-أول مرة ترجعي من الكلية فرحانة بالشكل ده، أنا فرحت جدًا لما شفتك كدا، بس هو ايه بقى اللي حصل غيرك بالشكل ده ؟

ردت عليه مترددة لا تستطيع التوازن في حديثها وجعله يخرج منتظمًا وعقلانيًا ولكنها استطاعت الهروب بسهولة عندما قالت بكل ثقة :

-محصلش حاجة والله هيكون حصل ايه يعني، أنا بس عايزاك تبارك لي عشان من انهاردة بقيت عضوة في فرقة الجامعة الفنية وهقول شعر هناك

شعر والدها بالسعادة الكافية لتطمئنه بأنها بخير، وأنه نجح إلي حدٍ ما في أن يرسم لها حياةً جديدة تقودها بنفسها ولكن بروح نقية وشخص جديد، ولكنه سريعًا ما سألها عن صاحب هذا التغيير المفاجئ والسبب في

حدوثه بهذه السرعة، حتى عادت الثقة تختبئ بداخلها مرة أخرى حتى جاوبته بخجل واضح :

-ما هو ده الموضوع التاني اللي كنت مش عارفة ازاي أفاتحك فيه..

صمت والدها منتظرًا أن يعرف ما بداخلها رغم توقعه كل ما سوف تقوله، وصمتت هي أيضًا لا تعرف كيف تبدأ، حتى بدأت تأخذ أنفاسها وتمد نفسها بالثقة الكاملة أمام والدها قائلة :

-وقت ما كنت بذاكر دايمًا في البيت ومروحش الكلية غير كام مرة في السنة وأروح بس وقت الامتحانات وطبعًا الفضل يرجع لحضرتك عشان كلمت معارفك هناك يسمحولي بده، ولما بعدت عن كل الناس علشان مش عايزة أقرب من حد ولا حد يقرب لي لأني كنت بخاف من الناس قوي، كنت بقعد أتخيل إني لو قربت كل اللي حواليا هيستغلوا جرحي ووجعي، بس عمري ما اتمنيت أبقى لوحدي، لما كنت بسمع أي حد من زمايلي إنه مسافر أو طالع رحلة، أو حتى سهرانين مع بعض كنت بتمني أبقى معاهم، وجودك جنبي هو الحاجة الوحيدة اللي خلتني اتمسك بالحياه من تاني، من غيرك كان زماني محصلة ماما بعدها بكام يوم، بس أنت نجحت رغم كل الوجع اللي فيك واللي أنت مخبيه، إنك تخليني أحب الحياة من تاني، إنك تخليني أعيش ..

الجميع ليس كالنقاط السوداء يا صديقي، فهناك الكثير ألوانه تبعث لك السعادة والأمل وتشعرك بالراحة، فالرجال رغم أعينهم التي لا تستطيع أن تسكنها فتاة بمفردها، إلا هناك منهم من يتخيلون بأنهم لا يمتلكون حاسة البصر إلا أمام من يعشقون، وبرغم عشق جميع النساء لاهتمام الرجال جميعًا إلا هناك من يجعلون كل الاهتمام يأتي فقط ممن يحبون، مثلما فعل والد بيري ووالدة آدم سابقًا ..

-كان فيه دايمًا في آخر كل سنة حفلة بتتعمل في الجامعة للموهبين وتكريم الطلاب، وقتها كنت دايمًا بتقولي روحي وقولي كلامك هناك، يمكن ترتاحي لما تفضفي حتى لو كنت هتصعبي على الناس اللي هيسمعوك فده أهون بكتير من وجعك لما تفضفضي لنفسك ومتلاقيش حد يواسيكي، وكنت دايمًا بسمع نص كلامك وبروح بس مبقولش ولا كلمة ولا حتى بين وجودي لحد، وقتها .. شوفت شاعر معروف في الجامعة بيقول قصيدة عن مامته وعرفت إن هي وباباه متوفيين من زمان، لما خلص وقتها محدش كان قاعد علي كرسيه، كله وقف يصقفله، وكنت حاسة إن صوته فيه نغم، سرقني من الدنيا كلها ونساني كل وجعي، حسيت إني أعرفه من زمان قوي رغم إني مشوفتوش قبل كدا، لدرجة إن هو السبب اللي خلاني أذاكر وأنجح علشان اتكرم في الحفلة دي كل سنة وأسمعه

أعشق هذا النوع من الأشخاص الذين يثقون تمامًا في عقلية والديهما، يقولون لهما ما حدث كاملًا طوال يومهم مهما نتج عنه من غضب أحدهما، أعتقد أنه اذا انقرض هذا النوع من الفتايات فسيكون أول الأشياء التي سأتهمها هو ذلك الشيء الذي تعرف جيدًا كم أكرهه يا صديقي ..

-بصي .. انتي مش محتاجة إني أقعد أنصح فيكي واديكي دروس في الحياه زي ما كنت بعمل زمان، عشان كدا مش هطول عليكي .. أوقات كتير بسبب الوجع والحزن وكمية المشاكل اللي في حياتنا بنبقي نفسنا نقابل حد يحتوينا بحنيته وطيبته وكلامه، وأول ما نسمع كلام الحد ده بنستسلم ليه وبنرمي روحنا جواه بدون ما نستفسر عن أي سبب، لدرجة إن احنا بننسي نتاكد إذا كان الحد ده وحش أو حلو، أو أنه فعلا بيقولنا الكلام ده من قلبه ولا واخده فيلم يقوله لمدة وقت معين وبعد كدا ينساه ويخلص الفيلم، اللي عايز اقولهولك .. إنك طول ما انتي عايشة لازم قراراتك تبقي مدروسة كويس أوي عشان متندميش بعد كدا، لأن صدقيني طريق الندم ده طريق مليان شوك وعتمة وحزن بجد، فا اوعي ترمي روحك جوه حد يستغل وجعك وجرحك زي ما قلتي وبخليكي تمشي في الطريق ده غصب عنك، وامشي دايمًا بالجملة اللي أنا علمتهالك وأنتي صغيرة ..

قاطعته ((بيري)) قائلة بكل ثقة :

-اللي ربنا عايزه هيكون

ابتسم لها والدها واقترب منها سريعًا ليعانقها بشدة مثلما يفعل دائمًا، لم يختلف حينها هذا الاحتواء عن ذلك الذي كان منذ زمنٍ بعيد عندما رأي نصفه الآخر يودعه مغلق العينين حتى احتضن ابنته سريعًا لكي لا تري ما بهذا المشهد من ألم لا يعالج، مودعًا هو بدموعه من كان يشعره بوجوده في هذا العالم، ذلك العالم الذي شعر كلًا منهما بروعته معًا

* * *

إِن رُوْحِي تُنَاجِيْهَا .. وَعَيْنِيّ تَسِيُر إِثْرَ خُطَاهَا
لَم يَشُفَنِي سِوىَّ أَمَلِي .. أنني يَومًا أَرّاهَا

* * *

ذهب ((أيمن)) إلى الحي الذي يسكن فيه ((آدم)) ليخبره بأن الجامعة حددت ميعاد الحفلة خلال الأسبوع القادم وعلى رئيس الفرقة أن يستلم الظرف الخاص

بترتيب فرقته في الحفلة فكان على ((أيمن)) أن يذهب ويعطي ذلك الظرف ((لآدم)) لأنه غادر الجامعة مبكرًا، وعندما وصل إلى الحي سمعته وهو يسأل أحد المارة عن بيت ((آدم)) فعرفت إنه ((أيمن)) أحد أصدقاء ((آدم)) الذي حكى لي عليهم ، لم أترك هذه الفرصة حتى ذهبت إليه لأعرف منه ماذا يريد ..

-اتفضل يا بني اقعد

-متشكر جدًا

كعادته كان صوته يخرج بطيئًا أبطئ من سير السلحفاة وربما كان سيرها أسرع من خروج صوته، فهو لم يتعود علي بدايات التعارف بأشخاص جديدة، لأنه لا يريد أن يعرف أحدًا جديدًا، فقد سئم من روعة البدايات الخادعة، والابتسامة الناتجة في لحظة النهايات لما فيها من حقائق الأشخاص ..

-هو أنت تعرف آدم

-أعرفه !! أنا اللي مربيه يا بني

لم أتردد يومًا عندما وصفت ((أيمن)) بالشخص الذكي الوحيد في روايتي، فقد رد والفرحة قد ظهرت في عينيه :

-يبقي أكيد أنت عم يوسف

رددت عليه مبتسمًا - أي نعم - وصمت قليلًا واستمر هو في الحديث عني، وعن المرات الكثيرة التي فيها كان يحدثهم ((آدم)) عني فابتسمت لحديثه حينها ولكنني لم أكن أهتم فأنا لا أحب الحديث الطويل، وسريعًا ما أخبرته أن ((آدم)) ما زال في الخارج وطلبت منه أن يترك لي ذلك الظرف وسأعطيه له عندما يعود، والآن قد جاءت الفرصة إلي بكل سهولة وسريعًا بدأت أخبره عن قصتي القصيرة، أتعلم يا صديقي .. لقد مللت كثيرًا من تسمية روايتي بقصة صغيرة والتقليل من شأنها بهذا القدر، ولكن يجب أن أفعل هذا فأريدها أن تخرج للنور ولكن وأنا ميت

-نفسك في ايه ؟

-نفسي في الدنيا دي كلها، نفسي أحس إني موجود، نفسي أحس لمرة واحدة إني موضع اهتمام، زهقت من كل اللي بيقولولي أنت شاعر كويس وتشبيهاتك حلوة واستمر، الحياه دي مملة قوي وروتينها مرهق، زهقت من دوري المعتاد ككومبارس وسط اصحابي الأبطال، أزبل حاجة في الدنيا إنك تبقى محتاج كل حاجة وخايف من كل حاجة، فكرة إنك عشت طول عمرك شخص مؤدب ومحترم واتربى تربية كويسة، ومتفوق جدًا في دراسته ومن أحسن الناس اللي في دفعته وأكتر الناس الدحيحة اللي بتملي عقولها بحاجات هتبخر بعد نهاية آخر يوم في الثانوية، الشخص اللي أول ما بيسمع أصحابه بيشتموا وبقولوا كلام وحش يتعصب فجأه ويسيبهم عشان يبين

بس أنه اتربي كويس وإنه أحسن منهم رغم إنه ممكن يكون بيشتم زيهم بالظبط وأكتر كمان، الشخص اللي عاش طول عمره نفسه يجرب يعني ايه حُب من كتر ما كان بيسمع كل أصحابه المرتبطين قد ايه هو جميل وشيء خيالي، سهر للحد الفجر، هدايا في أعياد الميلاد، وأصواتهم مع بعض اللي بيتنفسوا لما بيسمعوها، ومع ذلك بردوا عامل حساب العادات والتقاليد وإني ممكن أسيبها في أي وقت وأوجعها وأكون سيبت في قلبها نقطة سودة عشان واحد معفن زيي مقدرش يواجه الظروف، أو لأن طوب الأرض بقي بيتكلم علينا لما عرفوا إننا مرتبطين، الحاجة الوحيدة اللي أنا مقتنع بيها ومتاكد أنها صح، إن أي اتنين في العالم لو دخل بينهم تالت الاتنين دول هيشوفوا جحيم الدنيا والآخرة، عشان كدا أنا مش عارف أنا فعلا نفسي في ايه بالظبط، أبطل اصطناع إني أسعد إنسان في الدنيا وإني أصلا بموت من جوه، ولا أبطل أقعد طول الوقت لوحدي في أوضتي اللي زادها هو العتمة بكتب شوية كلمات بتعبر عن كل الناس إلا أنا لحد ما أطلع علي المسرح وكله يقول الله .. أنت عرفت تفرحنا بوجعك، ولا أبطل أحتاج الاهتمام وهو أصلا مش هييجي، ولا أبطل حبي لأكتر حاجة سرقانا في الدنيا وهي " السوشيال الميديا "واللي بسببها بقي لازم في كلامي مع أي حد أقول (نفسي في فترة تموت فيها السوشيال ميديا)، أنا بدأت اقتنع فعلا إني ممكن أبقي زي الناس بتوع الزمان اللي معظمهم بيعيش طول حياته

من غير ما أي حد يدخلها لحد ما يموت، مش بدأت اقتنع وبس، أنا فعلًا بتمنى ده، وكتبت علي قلبي من زمان .. " خطر "

وعند خروجه من مكتبتي ظهر ((آدم)) قادمًا من نهاية هذا الشارع، فكنت حينها أخبر ((أيمن)) ألا يخبر أحد عن هذه القصة القصيرة لأنني ما زالت لم أسأل أحد سؤالي هذا إلا هو فقط، وإنني أريد أن أسأل ((آدم)) بدون أن يعلم أنني أكتب هذه القصة لأجعلها مفاجأة له، فوافقني الرأي وذهب من الشارع الآخر خلف مكتبتي عندما أخبرته بأن هذا الطريق أقرب إليه من الذي جاء منه وهو الطريق القادم منه ((آدم)).

وعندما عاد ((آدم)) من الخارج وبعد أن انتهى من السير في شوارع الاسكندرية كعادته، أخبرني بأنه مرهق قليلًا ويريد أن يستيرح فأعطيته ذلك الظرف وغادر مكتبتي، ليدخل غرفته وهو شارد بعيدا يفكر في كلام ((بيري)) الذي سرقه وذهب به إلى عالم آخر، عالم لا يعرفه أحد غيره فقط، كان يود أن يسمع كلامها كل لحظة وتكرره مرة أخرى بعد أن تنتهي منه، حتى ذهب وجلس علي سريره وظل يسأل نفسه..

((هل هي تذكره بماضيه القديم، أم أنه يرى فيها أسماء، وهل لو صارحها بما يشعر به فستفعل مثلما فعلت أسماء سابقا، وهل هي حقا الفتاة المجهولة التي تحتل

كل أركان غرفته ؟))معركة كبيرة كانت تدور بين قلبه وعقله، جعلته يشعر بكثير من الندم لأنه ظل بعيدا عن والده ولم يحاول أن يحكي له أي شيء كان يشعر به، ربما كان سينصحه بكل شيئًا مفيدًا له، إلا أن بدأ يرسم في عقله صورة لحياته مع والده ويرى مدي جمالها وروعة منظرها، ولكنه اكتشف بعد لحظات أنها كانت مجرد صورة من خياله، وما كان عليه أن يفعل شيئًا سوى أن يخلد للنوم كالمعتاد، أو يهرب كالمعتاد.

* * *

أنا ابويا واحشني دايمًا
بحلم بملامحه شبهي
اتخيلته كتير معايا
واقف قصادي شكلي
بيعلمني ازاي أبقى زيه
لما يمشي .. واخد مكانه
وأبقي أب .. ابن وراجل
لبيت كان هو عنوانه
اتخيلت مسكته لايدي
واحنا ماشيين في الطريق

وخوفه عليا م السكة
وزحمة الشارع العريض
وتحويشه لفلوس شغله
لجل يفرحني في العيد
وتعليمه ليا الصلاة
في الجامع يوم الجمعة
سجود وركوع وهدي
وحسنة تدخلني الجنة
ومصروفي منه في الحضانة
كان كتير ياما ياما
واستغامية ولعب وشقاوة
حبه ليا كان كفاية
وقته ليا مش لغيري
كان يغيب بس جنبي
كان يسافر .. كان يعافر
لاجل ما يوفر علينا
كان في أول كل آخر
شخص ميفرطش فينا
كان بقينا..
كان بواقي دنيا فانية
ماشية بتدور علينا

وأما غاب..

جابت الدنيا صحابها

يعلبوا شوية فوقينا

أو علينا..

أنت راحل بس باقي

انت ساكن بين قلوبنا

بس يمكن كان يبقي أحسن

إن ايدك متسيبش ايدينا

فيه حاجات كتير لو أمكن

ممكن تلاقي ليها بديل

أو شريك بيعوض كل اللي ضاع منك

لكن لو يوم كان ضاع " أبوك.. "

فالفاتحة ليك..

والحزن شاري ننى عينك

والعتمة بدأت تبقى قيدك

تبقى عينك..

عن كلامي معاه بصراحة

واعتبره أخ كبير

مش هيأذيني أكيد طيب

oberkan.com

وعليا كريم بكتير
مش هخبي في يوم ولا هكدب
ده ليا حبيب وقريب
واحكيله لما قلبي يحب
هيفهمني أكيد وينصح
ويقولي حافظ بجد وحب
هتلاقي اللي يستاهلك باين
مش تلعب وتتسلى وبس
وتطلع في الآخر خاين
عن فرحتي لما يصحيني
الصبح نصلي الفجر
وآخد سجادتي في ايدي
حافظ القرآن بالسطر
وهزاري معاه بنضارته
وساعته وقلمه الحبر
ونعشه أنا اللي هشيله
يوم وفاته لحد القبر

* *

٥ -مصارحة ووجع

لا تجعل عقلك يجبرك أن تعتقد أن صراحتك تؤدي إلى كل أوجاعك، بل اجعل كل أوجاعك تجعلك قويًا وصريحًا وليس قطًا خائفًا من أن يواجه كلبًا عديم النباح.

((احنا فعلا عايشين حياة خيالية، لو جينا نرتبها جنب بعض كدا هنلاقيها متفرقش كتير عن أفلام " ديزني " أحداث كتير متتصدقش لكن مضطرين نعيش فيها، حياتنا كلها واحدة متفرقش عن بعض، نفس الفرح بنفرحه ونفس الوجع بنحس بيه ونفس الحزن بيعيش فينا، مشاكل كتير قوي بنمر بيها لكن كلها واحدة، كلها بتدور في الآخر لسبب واحد ونتيجة واحدة، بس للأسف بنبقى عاجزين قوي عن إننا نحل مشاكلنا دي، حتى لو احنا كنا ساعدنا حد في مشكلة معينة وفجأه مرينا بنفس المشكلة بننسي خالص التجربة اللي عشناها واحنا بنحل المشكلة دي لناس غيرنا، مشكلتنا الحقيقة بجد هي إننا معندناش صبر مبنعرفش نستحمل، مش عارفين نقتنع إن مشاكلنا اللي بنمر بيها دي بتبقي مجرد اختبار من ربنا عشان يشوفنا نستحق أي حاجة بنتمناها ولا لأ، نستحق السعادة فعلًا ولا لأ، مفيش شخص في البشرية كلها مخسرش ومضعفش وموقعش لأن ده طبيعي يحصل جدًا، أنت هنا بس عشان تعدي اختبارات إيمانك بربنا، ربنا وفرلك حرية الاختيار في كل حاجة وأي حاجة بشرط انك تتحمل نتيجة اختيارك، عشان كدا لما تختار حاجة وتحس وقتها انك مظلوم متقولش " يا رتني " عشان وقتها بيكون هو ده اختبار ربنا ليك، لو عديته .. نهاية اختيارك هتكون منصفة ولو مش في الدنيا، يبقي مفيش أجمل من إنك تشوفها في الآخرة))

كان هذا هو ما كتبه ((آدم)) في مذكراته قبل أن يأتي إلي، فهي الشخص الوحيد الذي يسمعه منصتًا وهي أيضًا الشخص الوحيد الذي لا يمل منه مهما زاد حديثه ..

رأيته أمامي كعادته مترددًا وخائفًا من مواجهتي أو من المواجهة ذاتها، حتى بدأ بالجلوس في مكانه الذي تعود عليه دائمًا لا يعرف كيف يبدأ حديثه وماذا يقول، حتى ظل كلًا منا صامتًا لا يتحدث، مستمتعًا أنا بهذه اللحظة كثيرًا فأنا أكره الحديث والنقاش والمجادلة، حتى قتل هو تلك اللحظة بحديثه فجأة مغيرًا نبرة صوته المعتادة بنبرة حزينة وهادئة بطريقة مبالغ فيها :

-وقت لما بعدت عن كل الناس علشان مش عايزأقرب من حد ولا حد يقرب لي لأني كنت طول عمري بخاف من الناس، كنت بتخيل دايمًا إن كل اللي حواليا هيستغلوا جرحي ووجعي، كنت حاسس إن مليش مكان في الدنيا دي وإني أخلص من وجع اكتشف إنه بيبدل نفسه مع وجع جديد ومختلف، كنت حاسس إن كل اللي حواليا كارهني وحابيني في نفس الوقت، كنت متناقض حتى مع نفسي، مكنتش لاقي حد شبهي أحكي له واتكلم معاه، حتى في وجود أمي وعبد الرحمن ومامته ووجودك أنت كمان كنت حاسس إني حالة وأنتم الطبيب أقعد معاكم شوية وقت، افضفض واتكلم واحكي اللي جوايا واخد منكم شوية نصايح وبس، كانت بتريحني فعلا بس لما كنت بقعد مع نفسي واحس قد ايه أنا ضعيف كنت بموت

مليون مرة، كنت بسأل نفسي وقتها هو أنا فعلا ضعيف ولا عايز أكون ضعيف
صمت قليلًا لبعض الوقت ولكن كان يجب علي أن أتكلم سريعًا لأنني أعتقدت أن الصمت هذه المرة سيظهرني ضعيفًا ولا أملك شيئًا أقوله، لهذا فا استمريت في ترتيب كتبي الخاصة قائلًا له بكل ثقة :

-قلت لي قبل كدا إنك نفسك تعمل بكل اللي بتكتبه في مذكراتك، نفسك تنصحه لنفسك وتمشي بيه في طريقك فعلًا، وإنك أكتر حد بينصح غيره ومبيعرفش ينصح نفسه.
كانت تلك المقدمة مجرد تمهيدًا لما كنت سأقوله لاحقًا، ولكني لم أعرف حينها ماذا أقول فقد شعرت بحزنه حقًا، فنحن نعيش الآن في عصر " الحزن أصبح طبعًا "

- أنت مشكلتك إنك لما بتختار بتبقى فاكر إنك عشان مختار صح، فأنت خلاص معتش هتتعب وتتضعف تاني، بتبقي فاكر إن ده هيكون آخر اختيار ليك، متعرفش إن كل اختيار بتختاره في حياتك بيخليك تختار مليون اختيار بعد كدا، مشكلتك بجد إنك مش عارف تصبر، رغم إنك ممكن تكون نصحت مليون واحد قبلك إنه يصبر علي اللي هو فيه، أو علي الأقل ممكن جدًا تكون كتبتها لنفسك بس مش عارف تمشي بيها

"نحن من نجعل هذا العالم لذيذًا في بعض الأوقات ولزجًا طوال الوقت، نحن توابل هذا العالم، رائحتها مدهشة أحيانًا مثل القرنفل الأحمر ومذاقها قاسي دائمًا مثل الفلفل الحار "

-الحاجات اللي جواك دي لو مكنتش بجد فعلا مكنتش هتعملها حساب ومكنتش هتديها اي اهتمام ومكنتش كمان هتخاف من نتيجة اختيارك ليها، لو مكنتش فكرت اصلًا إنها هتريحك مكنتش فكرت فيها، عشان كدا مفيش حاجة في الدنيا دي اسمها غصب عني، لأ .. أنت فكرت وقررت واختارت خلاص إنك هتعملها فعملتها، بس قبل ما تختار لازم تكون عارف إنك هتتحمل نتيجة أي شيء هتختاره حتى لو كانت ضدك، لازم تتحملها مهما كانت، ربنا مش بيجبرك علي أي حاجة في الكون ده، أنت مُخير إنك تصلي وتصوم وتزكي أو لأ، مخيرإنك تخلص وتخون، تحقق العدل وتنشر الظلم، تزني وتغتصب وتغض بصرك، تسرق وتحافظ، تؤمن بدين معين وشريعة معينة ومنهج معين، كل حاجة أنت مُخير بيها، بس أنت مُجبر وغصب عنك إنك تتحمل نتيجة اختيارك لكل اللي عملته سواء تفرح بمكانك في الجنة أو موتك في النار، سواء هي رفضتك زي ما عملت أسماء قبل كدا أو سواء وافقت، بس أنت من البداية اختارت إنك تحبها، ومكنش فيه داعي إنك تقول كل كلامك ده وتخبي اللي أنت جاي أصلًا عشان تقوله

كانت نهاية هذا المشهد مثل بدايته تمامًا لا فرق بينهما، فقد ساد الصمت مرة أخري ولكني توقعت ذلك منذ البداية، فأنا دائمًا أتوقع كل ما هو ممكن أن يحدث، أفكر في السيئ قبل الرائع حتى إذا جاء السيئ أتقبله مبتسمًا لا مصدومًا، وإذا لم يأتي فا أترك نفسي لسعادتي بكل ما هو رائع، فأنا أكره أن أكون كالمرأة يوجد صورة طبق الأصل مني، أكره أن أكون كالبشر جميعًا لهذا فأنا أعتقد إن كان جميع البشر عقلاء فكنت سأجتهد حينها حتى أصبح مختلًا إذا لم أكن هكذا الآن

* * *

((احنا متخلقناش غير عشان نحب، حُبنا للصلاة والزكاة والصوم والقرآن والعبادة، حُبنا لأهلنا وأصحابنا وأحلامنا، حُبنا لشغلنا ولكل حاجة بنحب نعملها، حتى للإنسان اللي شايفين فيه شريك حياتنا كل ده اسمه حُب، بس المشكلة إننا بنفسر كل حاجة علي وجهة نظرنا احنا وبنعافر عشان نثبت إنها الأصح، طول عمرنا بنمحي فكرة استغلال الفرص واحنا اللي بنضيع الوقت بمين هيتكلم الأول، بيكون بالنسبة لنا ندم كبير لما نصارح أي حد باللي جوانا وتتصدم من رد فعله اللي مكناش عاملين حسابه، منعرفش احنا لازم نتوجع قوي في بداية تجاربنا علشان

لما نلاقي الحب الصح واللي بجد يكون هو بس اللي قادر ينسينا وجعنا، الحياه كانت هتبقي مُملة قوي لو كل حاجة نفسنا فيها اتحققت بدون تعب وعوائق، طب هنتعلم ازاي منغلطش نفس غلطة أول مرة، هنعلم ولادنا صح ازاي، مفتكرش وقتها إن " التنهيدة المريحة " اللي بناخدها بعد نجاح كبير تعبنا عشان نحققه هتكون موجودة لو نجحنا نجاح رخيص، نجاح مينفعش أصلًا يتسمى نجاح))

كتبت ((بيري)) ذلك في مذكراتها الخاصة قبل أن تذهب لحفلها الرسمي الأول، ثم أخذت تنهيدتها التي تعودت أن تفعلها دائمًا عندما تشعر بأي شيء بداخلها

((حتى نحن يا صديقي لا نعرف بأننا متناقضين، ننصح بما لا نفعله، نكتب ما لا نقوم به، وما أبشع أن تريد ذلك ولكنك لا تستطيع فعله))

* * *

كان قد انتهي معظم أعضاء الفرقة من عرض ما قد حضروه في هذا الحفل الضخم وكانت علامات الفرح تملئ أوجه الحضور لما قدمته فرقة الجامعة، ولكن لم يتبقى حينها سوى ((آدم)) فهو دائمًا يختم هذا النوع من الحفلات وكالمعتاد بدأت التحية الكبيرة من الحضورعند

صعوده المسرح، مما جعله يشعر بالفخر الكبير لهذا النجاح الذي حققه، حتى وقف أمام الجميع ليلقي كلامته الساحرة بكل ثقة كما أعتاد أن يفعل ..

المكان : الدور التاني في أول شقة هتقابل وشك
الاتجاه : شمال ايدك .. في أول غرفة هتحضن بعينك بيبانها
الزمان : كل الزمان والساعات والأيام والثواني

النص -:

في بداية العلاقات .. جرح
ونصبح حمل تقيل علي ناس
كانوا تقال علي ناس تانيين
لكن .. فيه وقت هتيجي علاقة بجد
هتدفن بيها ماضي زمان
وتجعل منا أشخاص ناسيين
اللي اتكسر غير قابل للرجوع
هيتغير .. بس التغير نقطة رجوع .. ووجع .. وضعف
ازاي هتنسي في يوم ماضيك
وأوضتك كل الماضي
ازاي هتضحك من قلبك ضحكة

وتطلع في الآخر ع الفاضي
ازاي هتنسي في يوم حبيب
كان لك حاضر ومستقبل وأصبح في الآخر .. ماضي
الورد بيدبل بدون رحيق ..
وانتي دايمًا كنتي رحيقي وأنا عمري ما كنت وردك ..
وبردو دبلت
كان نفسي أكون لك " حضن "
مش تحضنيه بل تسكنيه .. فاتبنيه
أكتر من دور عادي جدًا .. بس ليكي
وتقفلي بنفسك عليكي
وترمي المفتاح بعيد .. وتسكني بدون خروج
كأنك اساس جوايا ضد الإزالة والهدم
كأنك وريد لشريان بيقابله في طريق الدم
كأنك جزيرة مفقودة وفجأه لاقيتها ومنستهاش
نتيجة الأصيل هيقابل شخص في أصله ميتنساش

كلمة بحبِك غير بحبَك
أكيد فيه واحدة منهم جد
والتانية غاوية تقضي شوية وقت ..
وتمشي .. وتسيب جوانا حاجات وعلامات مبتتنسيش

الوحدة أهون من جرحكم .. فابعدوا وانسونا
وبلاش يفكر منكم حد إن احنا ضعاف
هنكمل وهنمشي .. وهنكسب في الآخر شخص ذو قلب نضيف
من الأول اصلًا اختارتونا .. والبدايات أحيانًا كدب
"ملاك وشخص اتمنيه .. وشوفته زمان في الحلم
وجالي الآن فحبيته .. ولسه بشوفه كالحلم "
سيناريو قديم ومتركب وكلام تملي بيتقال
مش مستوي في لعبة هتعديه
ووقت ما تخسر في اختبار .. تسيبه
وتبدأ من جديد
ده وهم وجنون لمريض نفسي
وعلاجه .. وقوفه قدام نفسه
يحاسب نفسه ع الأخطاء
مشكلة جميع البشر هي ..
بنبص للميزة قبل العيب
وانتي أحسن عيب فيا
وعايزه يفضل كدا موجود
يدوب كام يوم بعد آخر قصيدة ليكي
وقت ما صحيت لاقيتني مريض بيكي

بقولك حالًا ..

انتي اصعب داء طيب في الوجود
انتي اصعب داء مالوش علاج
انتي الدفي وقت البرد
انتي احسن حب بجد

في أوضنا بيبان متفتحتش لناس غيرنا
في قلوبنا كمان وعود موعود مبيعزفش إلا لغيرنا
في أوضنا إدراج فيها حاجات من ناس راحت ومجتش
في قلوبنا أول حب قديم ومتحجر
في قلوبنا جهاز بيتهكر من ناس سرقونا وحبونا لبعض الوقت
ازاي هتنسي في يوم ماضيك
وأوضتك كل الماضي
ازاي هتضحك من قلبك ضحكة
وتطلع في الآخر ع الفاضي
ازاي هتنسي في يوم حبيب
كان لك حاضر ومستقبل وأصبح في الآخر .. ماضي

obeikan.com

وكعادته نجح نجاحًا متوقعًا بفضل هذه الكلمات الذي يكتبها، فهي تشعر من يسمعها بأنه هو من يكتبها وليس ((آدم))، وكان حينها قد أكثر البعض في ترديد اسمه كثيرا طوال هذه التحية، حتى بدأ تكريم الفرقة واحدًا تلو الآخر علي ما قدموه، وبعد انتهاء التكريم ..

عبد الرحمن : اللية حبيبي الليلة ليلة عمرناااا
ايه : الليلة دي أجمل ليلة في حياتي انااااا

كانت الفرحة تملئ الجميع لهذا النجاح الكبير، ولكنها كانت فرحة مختلطة فهذا اليوم كان عيد ميلاد ((آدم)) أيضًا وأراد الجميع أن يسعده بكل ما يستطيع، ولكنه لم يكن واقفًا معهم في هذه اللحظة مما ساعد الجميع علي تخطيط ما سيفعلونه لأجله، ظلت ((بيري)) صامتة طوال هذا الحديث حتى ذهبت بعيدًا بخيالها تفكر في ((آدم)) وتراه فارسًا يطوف حولها ثم يجلس علي قدميه ويقبل يدها، وما أن انتهى هذا الحديث حتى غادر الجميع إلي منزله ليجتمعوا في الأمس لاستكمال فرحتهم، ولكن حينها كان ((عبد الرحمن)) قد أخبر ((آية)) بأنه يريد أن يعرفها على شخص مهم، على ذلك الشخص الذي سيجعلها تخرج ما بداخلها للمرة الأولي في حياتها، وبالتأكيد ستكون الأخيرة ..

منذ أن رأى ((عبد الرحمن)) ((آية)) وهو يشعر بأنه شخصٌ جديد، شخصٌ يعيش حقًا، بعد أن كان يشعر بأن هذه الحياه أهدرت حقه قبل أن يُولد - أرأيت يا صديقي ؟ فالآن ((عبد الرحمن)) يسير في ((طريق الشخص)) - ولكن عندما رأى ((آية)) وهو يشعر بنعيم الحياة وبؤسها، فهو يعشق وجودها كثيرًا ولكن يكره وجود ذباب هذا الواقع حولها، يكره كثيرًا أن يرى بجانبها شابًا جديدًا كل يوم، فعندما تأتي اللحظة التي يشعر فيها بالقوة ويقرر بأنه سيصارحها صباح الغد، يجد حولها حاجزٌ منيع من المراهقين والتي تبدو هي أكثر خشونة منهم، ليشعر حينها بأنه سلاحٌ فارغ الذخيرة يواجه سلاحًا روسيًا لا يمكن اجتيازه فا يكتفي بمشاهدتها مبتسمًا، هو يعلم ((آية)) جيداّ كأنه عاشرها منذ ان خلقت، يعلم أنها تعشق الحب كثيرًا، مرت بتجارب كثيرة مع رجالًا مختلفة تجعلها تحفظ كل طباعهم، ما إن تخرج من علاقتها الأخيرة إلا ودخلت في تجربة أخرى بعد أقل من يومين، وإن لم يكن .. فمن الممكن أن يكون هذا الشخص الجديد هو صديق صديقها القديم، ولكنها تكره الزواج كمن يكره أن يري نقطة دمٍ واحدة تتساقط نتيجة ذبح والدته لفراخ البيت، منذ أن تزوج والدها ثلاث مرات علي والدتها وطلق الآخيرتين وتزوج بعدها بشهورٍ قليلة بإثنتين واحدة تلو الأخرى وهي تكره الزواج بشدة، كانت تستعجبه عندما تمر فترةٍ كبيرة علي زواجه من إحدى النساء ولا ينجب أطفالًا نهائيًا، أخرجت فكرة أنه من الممكن أن يكون

عقيمًا من رأسها وإلا ما استطاع أن ينجبها، وكانت تعلم أيضًا أن كل زوجة من زوجاته تريد أن تنجب أطفالًا، وكانوا يرفضن بشدة حديثه المُلح بأن يجعلهن يأخذن اقراص لمنع الحمل، هي تعرف بواقع خبرتها وإدمانها للقراءة أن معظم الرجال يرتدون واقي أثناء هذه اللحظة، أو من الممكن أن تكون إحدى زوجاته هي العقيمة، لم تشغل بالها كثيرًا بكل هذا لأنه لن يفيدها في شئ، ولكن تكرار أبيها للزواج كان هو السبب الوحيد في أن يجعلها تكره أن تتزوج، وما أن يداعبها أحد اقاربها بقوله لها..

-امتي هنفرح بيكي بقي يا بنتي ؟

(ذلك القول السخيف من شخصٍ أسخف)

حتي تبتسم له دون إن ترد، تاركة حديثها معهم، لتذهب إلى غرفتها ..

(حيث المتحف العالمي يا صديقي)

ماذا سيكون شعورك اذا كان لزوجتك الحق في أن تتزوج أربعة مرات، وليس أنت ؟

شعورٌ صعب يا صديقي أليس كذلك !، نيران تشتعل بداخلك، انزلاق كميات كبيرة من الصخور المشتعلة نحوك، كيف ستشعر حينها اذا دخلت عليك وأخبرتك بكل برود " أنا قررت أتجوز " ؟ أنه شيءٍ خيالي ياصديقي وبستيحل أن يحدث أيضًا، فلا تخف هكذا فمن المستحيل أن توضع في مثل هذه الأشياء، ولكن ضعها امامك دائمًا، حتى تشعر بها في هذه اللحظة، تلك اللحظة التي تشعر هي فيها بحالة من النقص الشديد، تعطي كل شيء بجهدٍ تام، ترعاك أنت وأولادك دائمًا، تجلس طوال النهار تفكر كيف ستتجنب غضبك الذي يلاحقها طوال الوقت بدون سبب، وتحاول جاهدة أن تحوله لسعادةٍ أبدية، فلماذا تشعر بهذا النقص يحتل كيانها ؟، هل كان يتمني قبل زواجهما أن يري شيئًا لم يجده بها بعد ذلك ؟ هل لم تعطيه ما يريد طوال الفترة التي سبقت قراره الذي قتلها ؟ تصبح فريسة له دائمًا لكي تشبع رغابته الذي يتلذذ بها، ولكن شيئًا ما بداخلها يكاد يقتلها، تريد أن تجد إجابة لكل هذه الأسئلة في هذه اللحظة التي لا تمر عندما يخبرها بهذا الشيء .

* * *

وعندما كان ((آدم)) ذاهبًا الي منزله يفكر في كل أحداث يومه ومدى فرحته بنجاحه ونجاح فرقته، اللي إنه لم يدرك ما فعلته ((بيري))، حيث تعجب كثيرًا عندما عرف من ((عبد الرحمن)) قبل رحيله مع ((آية)) إنها لا تريد أن تحتفل معهم، لما هذا كله ؟، لم يشغل باله بكل هذا وترك نفسه لمسافة الطريق الذي يريدها أن تنتهي بسرعة لكي يلقي بنفسه علي سريره وينام، النوم بالنسبة له هو ملجأ هروبه الوحيد، عندما يمر بعائق أو مشكلة ما يذهب سريعًا لكي ينام، وأيضًا في أحداثه السعيدة عندما يشعر بالسعادة ولو لحظة واحدة يذهب سريعًا إلى سريره، يشعر بأن أحلامه هي الدواء الوحيد لحزنه الشديد رغم احتوائها علي كثير من المشاهد المرعبة التي تقتله، ولكنه يعشق أشخاص الأحلام أكثر من أشخاص الواقع حتى وإن كانت أشخاص الأحلام تؤذيه، فهي في النهاية خيال .

وبينما كان يفكر في كل شيء طوال طريقه وعند اتجاه نظراته نحو البحر، يجد بيري جالسة علي سور منخفض مقابل للبحر، فا بدأ حينها يسأل نفسه .. هل هربت من الاحتفال معهم لكي تأتي وتجلس أمام البحر وتنظر إليه ! ما هذا الجنون ؟! ظل يسأل نفسه هذه الأسئلة ويستعجب كل ما تفعله ((بيري)) ولكنه لم يتردد هذه اللحظة بأن يذهب ويحصل على إجابة منها علي كل هذه

الاسئلة، يجب أن يعرف ما الذي حدث جعل فرحتها بالحفل تموت سريعًا لكي تأتي وتجلس هنا بمفردها..

-بصي هو عادي قوي انك تسيبي الفرقة بتاعتك وتسيبي النجاح الكبير اللي انتي وصلتيله في بداية مشوارك علي المسرح من غير ما نحتفل ومن غير ما حتى تعرفيني، لكن اللي مش عادي بقى إن كل ده يبقي بدون سبب، فايه الحكاية بقي ؟

-آدم !!

-ايوه آدم يا ستي .. ايه بتحبيه ؟

* * *

كان يرتفع حينها صوت تيريز سليمان في أغنية " شهرزاد " في تلك الكافيتريا المقابلة للبحر..

لمّا ايدينا تلتقي .. تمّي ع تمّا شو بقي
غير انّو الدّنيا تبطّء .. حركتها والدّوران

* * *

obeikan.com

-هو مين ده !!

-البحر .. أصله أنتيمي، وأنتيم الناس كلها وأكيد أنتيمك انتي كمان

-عندك حق هو فعلًا أنتيمي

-طب انتي تعرفي إن اللي قال علي البحر إنه بيضحك كان بيكدب، البحر ده مليان وجع وحزن كبير جدا، أي شخص يحس بوجع وخنقة وحزن يجي يفضفض للبحر، والمشكلة بقى إن عمره ما اشتكى، أصل الشكوى مش من طبعه، بالعكس ده سميع جدًا لكل الناس ومش بيقاطعك كمان، لدرجة إني ساعات بتخيل لو كان البحر ده انسان زينا معني كدا ان الصداقة اللي بجد كانت هتبقي مدفونة او مش موجودة أصلا، فانتي ليه بقي عايزة تزودي حمله وتوجعيه بوجعك، ولا ايه ؟

وبعد تنهيدة طويلة من بيري وهي تنظر بشدة إلى أعماق البحر، تفكر في كل حرف قاله ((آدم)) وتستنشقه بشده كمريض يعاني من ضيق التنفس ووجد دواءه فجأه، هل من الممكن أن يكون هذا الشخص مثل الجميع، أم أنه مختلف في كل شيء كما رأته اول مرة، وبعد أن وجدت شيء يقال بعدما جعلها آدم تصمت من كلامه وشده إدراكه لكل شيء حوله، ترد لامسة شيء بداخله :

-مكنتش متوقعة أن في حد يقدر يفهم البحر زيك كدا، شكله أنتيمك فعلًا

* * *

كلّ الطّبيعة بتنحني .. لما بجسما تحني
قصص بعيونا تشدّني .. تختزل عمري اللّي كان

* * *

-سيبك مني أنا والبحر دلوقتي، وبلاش تهربي لأنك زعلتي الفرقة كلها وزعلتيني منك

-أنا مقدرش أزعلكم والله، انتوا متعرفوش حجم معزتكم عندي

-طب لما احنا غاليين عندك قوي كدا، مشيتي ليه ؟!

-هاخد بكلامك ومعتش هزود حمل البحر بوجعي

وبعدما فاجئته ((بيري)) بهذا الكلام، شعر بأنه لا يعرف شيء عما حوله كما قالت، بل تأكد بأنه أحمقٌ شديد لأنه أرتكب خطأ لن يستطيع اصلاحه بنصيحته لها، ليرد عليها باستغراب كمن لا يعرف شيء :

-تزودي حمله ! ازاي ؟

-أصل لما أتوجع هاجي اشكيله فا كدا هزود حمله زي ما أنت قلت

-وهو احنا هنوجعك ؟!

-لا طبعًا، انتو أطيب ناس انا عرفتها في حياتي ده لأني معرفتش غيركم اصلًا، بس انا خايفة الوجع يتولد لاسباب معينة بتطاردني طول الوقت

-لو كان في حد هيوجعك مننا مكنتش كلمتك وطلبت انك تبقي معانا في الكاست، وكمان الكاست كله وافق عليكي لأن احنا لازم كلنا نكون موافقين علي أي عضو جديد بنختاره

شعرت بأنه لا يفهم أي شيء مما تقول، لا يفهم بأنها لم تخف طوال حياتها من شيء سوى منه ومن رد فعله الذي سيظهر يومًا ما عندما تصارحه بما تخفيه داخلها، ولكنها لم تدرك بأنه يعلم كل شيء تشعر به قبل أن تقوله، ولكن لسوء حظها أن تقع في حب شخص هو الأفضل في شيء يسمى " الهروب من المواجهة "

* * *

كان كان ياما كان .. قصص منسيّة من زمان
علقت بشالا يلّي كان .. شاهد ع حب متلو ما كان

* * *

-مش عارفة بس الخوف موجود وخلاص

-طب ممكن تنسي خوفك ده وتضحكي النهاردا، عايزين نفرح ونحتفل بالنجاح ده بقي، يابنتي ده انتي أول حد أقوله يضحك في حياتي، طول عمر الناس كلها بتقولهالي أنا

-حاضر ضحكت ياعم اهو، صحيح .. كل سنة وأنت طيب

-وانتي طيبة بس علي ايه ؟! ده نجاح مش عيد ميلاد

-مقصدش نجاح الحفلة، أقصد عيد ميلادك

صمت بعد هذه الجملة التي أحيت كل شيء فيه، وظل ينظر إليها بشدة ويتامل كل ملامحها، ليتذكر والدته التي كانت هي الشخص الوحيد الذي يتذكر عيد ميلاده، ظل ينظر إلى شعرها الذي يقذفه هواء البحر ليصتدم بكل أنحاء وجهها، وعيناها اللامعاتان وقدرتهما علي اختراق أي شيء مهما كانت قوته وصلابته، أدرك حقًا بأنه يجلس بجانب حرية هذا البحر الذي يتحدث الجميع عن جمالها ولمعة كل شيء فيها

في سر بجسما وريحتا .. ياما غنّى عنّو الشّتا
تفاصيل كتيرة لاحتا .. عرقت متل جسما الشّتا
شتا شتا شتا

* * *

- أنت يا بني رحت فين ؟

-ها أنا معاكي اهو، بس هو انتي عرفتي منين ؟

-الصراحة كدا الكاست كله عايز يحتفل بنجاح الحفلة بكرة في عيد ميلادك، وعارفة إني حرقت لك المفاجأة وكدا بس الصراحة كنت عايزة اكون اول حد يقولك كل سنة وانت طيب

ليرد عليها بكل ما يشعر به من سعادة :

-بس انتي محرقتليش المفاجأة ولا حاجة، لأنك لما قولتيلي كل سنة وانت طيب كانت أحلى مفاجأة

تبتسم ((بيري)) ابتسامتها الطفولية التي تجذب كل أمواج البحر ناحيتها، معلنة اعترافها بأنها أجمل فتاه جلست أمامها، ليرد ((آدم)) علي ابتساماتها قائلًا :

-حلوة الأغنية اللي شغالة دي

ترد ((بيري)) بعين لامعة :

-أنا بعشقها جدًا

ليجعلها تصمت من حديثه مرة اخري قائلًا :

-واضح إن ذوقك حلو في حاجات كتير، المزيكا والشعر والحاجات دي كلها فعلًا حلوة

فيكون ((آدم)) حينها أول من جعلها تبتسم سريعًا هكذا، وما أجمل أن تجعل عروس البحر يبتسم لك ..

-هما مين اللي هناك دول ؟ !

قالها ((آدم)) مشيرًا علي بعض الأشخاص ..

* * *

ظهرت أمامي حينها تلك الفتاه، طويلة قليلًا، جمالها ينير مكتبتي الكاهلة، مثلما تخيلتها تمامًا، عندما يلتقي كاتب الرواية بأفضل أبطال قصته .. فاستمتع، بدأ ((عبد الرحمن)) يعرفنا ببعض ويخبرها بكل شيء يخص قصتي القصيرة، فأعجبتها الفكرة بأنها أخيرًا وجدت الفرصة لكي تخرج ما بداخلها .

-بكتشف كل ثانية مش كل يوم ، اننا شخص واحد، شبه بعض جداً، احنا بجد مش أقويا زي ما احنا فاهمين، نفسي نبطل نطنش الحاجات المهمة ونركز في اتفه حاجة، نفسي في يوم بعد قرائتنا لشيء مهم أو شيء قادر يغيرنا، نتغير فعلاً، مش حالة مزيكا وكام كلام بحبر قلوبنا عشان نبان إننا غير أي حد، بتأثر قوي بفعل الرواية أو الكتاب أو الموقف أو الحكاية أو حتى المضمون يومين وننسى، نفسي نبطل نستغل عقلنا في إننا نبهر الكون أو إننا نبين طول الوقت إننا مختلفين وإننا لوحدنا بس اللي كدا ومفيش زينا، نفسي كل واحد فينا يقول لنفسه (عقلك شبه عقل اي شخص) مش مختلف يا حبيبي وربنا ما انت مش مصطفى محمود يعني، نفسي في راجل بجد يقدرني ويحافظ عليا ويصوني بالأفعال مش بالهدايا والكلام عشان اتثبت وبعد كدا يستناني لما انام ويروح يناملي مع واحدة شبه كعب رجله المقشف ما نت مش تعبان وطالع عين أهلك في الغسيل والطبيخ والتنضيف زيي، ولا بتصوت وتلم عليك الناس لما بطنك تبقي منفوخة وشبه العجل زيي، ولا بتستحمل تغيير بامبرز وقرف العيال زيي، نفسي ننضف بقي، بس ننضف بجد مش حوار شاور وبرفان وبنطلون مقطع وشعر ناعم وكدا بقينا خلاص ملاك بقي، نفسي نكره الهروب قد ما بنكره المواجهة، ونحب المواجهة قد ما بنعشق الهروب،

نفسي نبطل نستخبي في اوضنا، (نفسي في فترة تموت فيها السوشيال ميديا)

قلت لك من قبل يا صديقي أنني أعشق تلك الفتاة، فقد شعرت عندما كانت تتحدث بأنني أستمع إلى " يوسف إسماعيل " وليس " آية فتحي " حقًا إن ((آية)) هي الشخصية المفضلة لي في هذه الرواية.

* * *

- دكتور ومدرسة !! قصدك رقاصة وطبال

قالها ((آدم)) بعدما أخبرته ((بيري)) عن عمل من أشار إليهم، حتى ردت هي قائلة :

-ايه ده ما أنت كنت ماشي كوبس .. حصل ايه!

((أريدك يا صديقي بأن تستمع كثيرًا، فما ستقرأه الآن هو الأفضل بالنسبة لي))

يظهر بجانب البحر امرأه ترتدي ملابس غريبة وواسعة الي حد ما، علي حسب ما قال لي ((آدم)) كانت جيبة من النوع القديم وقميص زوجها الأسود الممتلئ بالخطوط البيضاء العريضة، ينساب شعرها علي كتفها، وترقص علي ألحان رجل يجلس علي كرسيه الخاص - بالتأكيد كان زوجها - طويل اللحية إلى حد ما كي تنساب مع ما يفعله هو وزوجته من جنون، يلبس نظارة كبيرة تشبه التي كان يلبسها أجدادنا - ولكنه لم يخبرني عن سنه - ولكني سأقول لك أنه عاش من عمره خمسين حزنًا، يضع حول رقبته كوفية حمراء تبدو وكأنها كانت تخص زوجته، وكان يبدو عليهما شيئًا من الغرابة والعزلة عن البشر والتركيز فقط في الألحان والرقص

آدم : مقصدش والله .. بس ازاي دول في مناصب مهمة زي الطب والتعليم وبيعملوا اللي بيعملوه ده !!

((سحقًا لكل من يحكمون علي الأشخاص بما تراه اعينهم، بل لكل من من يحكمون علي الأشخاص من الأساس))

-بيعملوا أحلى حاجة في الدنيا، اللي أنت شايفهم دول عايشين علي حب بعض وبس، بمعني إن حبهم لبعض هو فطارهم وغداهم وعشاهم وحياتهم كلها، لما شافوا

بعض لأول مرة كانت في المكان اللي هما قاعدين فيه ده، كان ((الدكتور مصطفى)) الدكتور المعروف في جراحة القلب بيعزف ألحانه اللي أنت سامعها دي قدام البحر، وعشان الأستاذة ((فاطمة)) مدرسة الموسيقى كانت بتعشق المزيكا بدأت ترقص مع نفسها أول ما سمعت صوت ألحانه، من غير ما تعرف حتى مين اللي بيلحنها، لحد ما شافوا بعض وحبوا بعض واتجوزوا وعملوا فرحهم هنا في نفس المكان قدام البحر وبقوا زي ما أنت شايف دلوقتي

شعر آدم بأنه لم يعد يذكر أي شيء عما عرفه واكتسبه طوال حياته في هذا الواقع، وتأكد بأنه ليس الشخص الوحيد في هذا العالم الذي تآمر الواقع عليه، بل يوجد مثله الكثير والذي لا يصل حتى إلى مقدمة ما يشعرون به

* * *

لو أرجع لحظة أعبطا .. جمّد هالدّنيا ثبّتا
مش فارق بعدا شو بصير
شتا شتا شتا

* * *

-هو اللي انتي قولتيه ده بجد !! مش حلم يعني ؟

-لو كان حلم مكنتش هتشوفهم قدامك دلوقتي، تعرف .. المعني الحقيقي للعزلة المريحة اللي مبتوجعش هو إنك تلاقي عزلتك دي في الحد اللي أنت بتحبه بجد

-طب هو انتي عرفتي كل الحاجات دي ازاي ؟!

-انا باجي المكان ده من وأنا في الثانوي، وعرفتهم بعد ما اتقابلوا وحضرت فرحهم وبقينا أصحاب كمان

((لم انتهى بعد يا صديقي، قلت لك سابقًا إن هذا الجزء هو الأفضل لي وسيكون الأفضل لك بالتأكيد))

-بس المكان ده غريب قوي، رغم إنه هادي وميتسمعش فيه غير صوت البحر إلا أنه زحمة ومليان ناس حاسس إنها متشبهنيش في أي حاجة، ناس منعزلة كدا، حاسس بتناقض غريب أوي في المكان ده

-ودي أحلى حاجة فعلًا، لما يجتمع حاجتين عكس بعض في مكان واحد بيخلقوا حاجة خيالية، حاجة مستحيل العلماء يكتشفوا سرها، يعني الأستاذة فاطمة دي من عيلة فقيرة جدًا والدكتور مصطفى من أغنى دكاترة إسكندرية إلا أنهم معملوش حساب لده لأن دي حياتهم

((سأصف لك هذا المشهد بدقة أكثر من ذلك يا صديقي، حتى تشعر بأنك تري كل شيءٍ أمامك، ولتشعر أيضًا بأنك تعيشه الآن وليس مجرد حروفًا))

((عامل نظافة يجلس علي حافة سُلم لمنزل رجُلًا ثري يتناول رغيف الخبز المعتاد الذي لا ينتهي أبدًا، ذلك الشاب الواقف أمام بيت الله، والذي ينتابه كثيرًا من الخوف نتيجة عدم قُرب قلبه من الله، لتقرر قدماه بعد وقتًا طويل إن تذهب للسجود إلى الله، ليقفل ذلك الرجل الذي يعمل بالمسجد باب التوبة لهذا الشاب لحين أن يأتي وقت صلاة أخرى))

-بس بردو الناس زمانها بتق..

ليقطع ذلك الشخص حديثهم فجأه، ذلك الرجل الذي قام إخوته باحتجازه في ذلك المكان الذي يدعي ب " مستشفي الأمراض العقلية و النفسية " ذلك الاسم الذي يكاد يغلي في أوردتي جميع دمائها، والذي يظلم أصحابها كثيرًا من العقلاء بكونهم " مرضي " ولكنهم لا يعلمون أنهم هم المرضي ويديرون مؤسسة كبيرة لنشر وبائهم في أشخاص سليمة، كان يبدو علي هذا العجوز أنه يمتلك من العمر كثيرًا من الأحزان، لحيته الطويلة لم تكن تظهر

وجهه، يلبس جلبابًا بنيًا أو شوالًا من الأساس وليس جلبابًا، يظهر عليه أثر الاستحمام الكثير ولكن الاستحمام بالقاذورات، ثم بدأ يهمهم بكلماتٍ كثيرة، يسير بين الناس ويتحدث إليهم كأنه يعرفهم جميعًا، ولكنهم لا يعرفونه، ينظرون إليه باستعجابٍ شديد بجانب بعضًا من السخرية، يتجاهلون حديثه وحروفه، كأنه دُعابًا أو مزاح، ليفاجئ كل من يراه بحديثه القاتل:

لقد ساد البذاءُ في الأرض، وقُتِلَ الضمير، تموت قلوبًا جديدة كل يوم، ونحن من نقتلها، نعم .. نحن هم القتلي، نقتل أنفُسِنَا بأفعالنا واختياراتنا، نحن لا نستحق هذه الحياه، لا نستحق أن نعيش يومًا واحدًا، يجب أن نموت .. يجب أن نموت.

ليقول ((آدم)) بعد أن نفذ كل صبره وبعد أن فقد كل طاقته علي الاستماع لكل ما تقوله ((بيري)) ورؤية هذا العالم الغريب الذي لم يراه طوال حياته :

-اللي انا شايفه وبسمعه ده مستحيل يكون بجد، أكيد في حاجة غلط

-مفيش حاجة في الدنيا دي مستحيل، أي حاجة في الواقع ده ممكن تحصل بدام العقل البشري فكر فيها، حتى ولو حصلت بينه وبين نفسه، بس اسمها في الآخر حصلت، واحنا دايمًا اللي بنقول علي الصح غلط والغلط أصح شيء في الدنيا، وبعدين يا سيدي أنا كنت زيك كدا

أول ما شفت كل ده وبعد كدا بقى هو ده المكان المفضل ليا وسميته اسم كمان

استمر ذلك العجوز في حديثه ضاحكًا كبطل يؤدي مشهده الأخير في مسرحية ما:

كلنا في هذا العالم قطعًا من الخشب، تحرق نفسها لتدفئة أشخاص آخرين، والبعض الآخر يُستخدم كبيوت وقصور لأشخاص لا يستحقون العيش بها، لذلك يجب أن نموت .. يجب أن نموت

-سميتيه ايه ؟

-هقولك .. لإني متأكدة إن المكان ده هيبقي غالي عندك أنت كمان، تقدر تشوف الاسم تحتك، أنت قاعد عليه

نظر ((آدم)) بدهشة عندما رأي ذلك الاسم الذي اخترعته ((بيري)) لهذا المكان الغريب، ذلك الاسم الذي يلائم كل شيء موجودٌ هنا والذي جعله يدرك الآن أهمية هذا المكان بالنسبة لها

" -الواقع الخيالي " .. عندك حق، المكان ده مستحيل يكون حقيقي، هو فعلًا خيالي

-تاني مستحيل .. أنت شكلك هتتعبني

-معلش ياستي بقي علي ما آخد على الجو ده هتلاقيني بتكلم أحسن منك كمان، المهم بقى .. أنت هتبقي معاهم بكرة ولا هتكتفي بإنك قولتيها هنا وبس ؟

-مش عارفة أقول لك ايه والله

-قولي لي هاجي علشان أنا عايزك تاجي

* * *

ما شتقتش متلي لريحتا .. دخلك رجّعها متى
متى خلص سطري الأخير

* * *

لتاخذ ((بيري)) التنهيدة الثانية في حديثها مع ((آدم)) قائلة بابتسامة :

-هاجي

لينتهي هذا الجزء المنير بابتسامة كل منهما إلى الآخر التي أنارت هذا العالم المعتم، وعمق نظراتهما إلى أعماق البحر الذي عشق وجودهما أمامه.

obeikan.com

((أعلم يا صديقي أنك علمت الآن لماذا سميت هذه الرواية بهذا الإسم، أنت لم ترَ أي شيء مما وصفته لك في هذا المشهد طوال حياتك، ولا تتخيل أنك من الممكن أن تراه يومًا قبل أن تموت، أنه عالمي أنا فقط وفي عالمي أعشق حضور الخيال وغياب تقاليد الواقع المملة، أكره قوانين الحياة التي نفرضها نحن على أنفسنا لنخلق شيئًا يسمى " الاحترام " الاحترام الذي انقرض منذ سنواتٍ قليلة لن أقول منذ أن خلقنا لأن حينها سينقض الجميع علي وكأنني فريسة سهلة الالتهام ولأن الاحترام كان موجودًا في زمنٍ من الأزمان أيضًا فلهذا يجب أن أعطيه حقه ولكن كان موجودًا في زمنٍ مات فيه جميع من عاشوه، أعلم يا صديقي أنك تعودت علي روتينًا معتاد تصحو وتنام عليه، تعودت على الحياة ذات اللا طعم، أما إذا كان الخيال واقعًا فا ماذا تتخيل أن يحدث حينها ؟ إنها ربكة الحياة يا صديقي، لهذا دعني أغلق تلك الموسيقى التي كتبت عليها هذا الجزء - موسيقي ليال وطفة- ((relaxation))

وهيا لنكمل روايتنا يا صديقي، لنكمل " الواقع الخيالي"))

* * *

عاد كل من ((بيري)) و ((آدم)) إلى منازلهما، ليجهز نفسه لحفل عيد الميلاد ونجاح الفرقة، وعندما انتهى ((آدم)) من ارتداء ملابسه، فتح درجه الخاص في ذلك المكتب الممتلئ بالذكريات والتي شاركها معه أشخاص لم يعد موجودون الآن وأحضر يومياته الخاصة الذي تعود أن يكتب فيها كل ما يحدث له وما يشعر به..

"فيه إحساس غريب قوي كدا بتحسه في لحظات معينة.

قد ايه أنت كنت فاكر نفسك مُشفر ومحدش يقدر يفك ألغازك وشفراتك، قد ايه كنت فاكر باختلافك إن مفيش زيك وإن أنت شيء نادر جدًا ومفيش منك غير مجرد شوائب، وإن بعقلك وتجاربك وماضيك وكل أحداثك اللي ما زالت بتمر بيها قادر تخلي الكون بحاله صامت قدامك، وفجأه .. تلاقي " باسوردك "، وقتها بتندهش وبتتصدم وبتبقي مش حاسس بأي شيء حواليك غير بس " صوت نبض قلبك " اللي يكاد وقتها يخترق آذان جميع البشر، ازاي بعد كل اللي شفته وحجم العقل اللي أنت فيه ييجي حد كدا وبكل بساطة من غير أي مقدمات وبكون " مصطلحك العلمي "، وقتها بس بتبقي شبه اقتنعت ان أمثالك مش مجرد شوائب زي ما كنت فاكر، أنت فيه منك كتير، يمكن بس تكون أنت ضمن مجموعة " الحالات النادرة " اللي صعب تلاقي زيها، إحساس مختلف وشعور غريب بتعافر بقوة عشان تلاقيله مسمي بس مش عارف، إحساس يمكن يكون مختلف عن إحساسك "

بالحب والصداقة " وبغض النظر عن أنه ممكن يوصل لشيء منهم في وقت ما فيما بعد، إلا إنك بتستسلم له وبتعيشه، مبتبقاش عايز أي مخلوق في الكون يقطع حديثك مع الشخص اللي " سرقك " من أول حديث، حتى هو، بتبقي عايز تقوله " مبروك عليك " أنت كسرت سلسلة انتصاراتي مع معظم البشر، استمر بقي ، متجمعش السلسلة دي تاني، سيبها كدا .. وخليني طاير معاك، ولو جمعتها ! كون أنت " حلقة السلسلة دي " أي " نهايتها " انا نفسي بجد كل روتين حياتنا يموت، نفسي نتغير ونعيش الكلام اللي بنقوله فعلاً، مش نقوله عشان نثبت اختلافنا وبس"

* * *

"الصداقة الحقيقية هي أن تجعل صديقك لا يحتاج إلى قلبٍ لكي يحيا، لأنك ببساطة قلبه الذي يحيا به "

بدأ الجميع يحتفل بنجاح فرقتهم والحصول علي العديد من الجوائز في هذا اليوم، ولكن لم يطل الوقت كثيراً حتى استعجب ((آدم)) من إطفاء جميع أنوار شقة ((أيمن)) التي يجتمعون بها لكي يحتفلوا جميعاً بعيد ميلاد ((آدم))، ولكنه كان طوال الوقت ينظر الي ((بيري))

ويتأمل ملامح وجهها التي سرقته، وشعرها القصير الذي عشقه، فهو يشعرعندما يراها من جديد بأنها تزداد جمالا كل لحظة، ويتخيل كثيراً بانها إن وضعت في حجرة مظلمة لا يدخل بها اي ضوء ربما ينير جمالها هذه الغرفة حتى تصبح ساطعة ولامعة، شعر ((آدم)) في هذه اللحظة بأنه بين أهله وأصدقائه، وبأن السعادة ستأتي لتسكن به مرة أخرى، وما انتهوا من هذا الاحتفال حتى قام ((عبد الرحمن)) بإخراج ((آدم)) و ((بيري)) للجلوس معًا في حديقة المنزل حتى يشاهدوا مفاجأة هذا الحفل، كانت حديقة المنزل حينها قد زينت بشكلًا رائع - أتوقع أن الفضل في هذا يعود إلي مجنونتي ((آية)) - بجانب تلك المنضدة التي جلسا عليها كلا منهم والتي احتلت بالورود الرائعة والمبهجة، ظل ((آدم)) طوال جلوسه مع ((بيري)) ورؤيته لها ينظر بدون أن يتكلم، فهو لا يمل من ضحكتها الساحرة، وجمالها الذي يسرقه كالمعتاد، وشعرها الذي يعبر عن كل معاني الحرية عندما يتطاير في الهواء، لتذهب ((بيري)) أيضًا بخيالها البعيد تتأمل سعادة ((آدم)) التي يجب أن يشعر بها هذا الشخص، ومدى راحتها الكبيرة بجانبه، ظلت تتحدث إلى نفسها وتقول..

((متى ستصارحه بكل ما تشعر به، متى سوف تتحدث إليه بكل صدق واطمئنان، ومتى سيعرف أنها لم تكتب شعرًا سوى عندما رأته ؟))

وظل هو يسأل نفسه كثيرا..

((هل لو صارحها بما يشعر به من الممكن أن تجرحه، هل هي لا تحبه ولا تعتبره سوى مجرد صديق وزميل لا أكثر، هل حبه القديم أثر عليه وجعله لا يثق في أحد مرة أخرى، وهل هو حقًا يحبها أم يريد أن ينسى بها كل أوجاعه وماضيه القديم ؟))

ظل هذا المشهد الطويل صامتًا لا يتحدث فيه سوى الموسيقي التي يعشقها ((آدم)) حتى ذهب باقي أعضاء الفرقة ليقفوا أمام ((آدم)) و ((بيري)) على هذا المسرح الصغير ثم يكشف ((عبد الرحمن)) ذلك الستار الذي وضع أمام المسرح، لتظهر حينها جميع آلات فرقتهم، حتى تأكد في هذه اللحظة بأن هناك من يفكر كثيرًا كيف يجعله سعيدًا حقًا، بدأ ((عبد الرحمن)) يمسك المايك ويقول ..

-سيبك بقى من إننا أصحاب وإخوات وفي فرقة واحدة والكلام ده، بس بجد أنت اعز شخص عرفته في حياتي وبا رب النهاردا نقدر نفرحك بجد ..

* * *

قولوا لها أنني .....لازلت اهواه
مهما يطول النوي .....لا انسى ذكراها

* * *

بيري : أنت بتحب الأغنية دي ولا ايه ؟!

ادم : جدا وواضح كدا إنهم هيقولوا كل الحاجات اللي بحبها
ابتسمت ((بيري)) لتلك السعادة التي يشعر بها ((آدم)) وكانت تتمنى حينها أن تقابل الحزن وجهًا إلي وجه حتى تقتل ذلك الذي يخفي ضحكة هذا الطفل بداخل ((آدم)) فهذا الشخص لا يستحق سوى أن يفرح فقط

* * *

هيّ الَتي عَلمَتني ... كيفَ اعشَقُها
هيّ الَتي سَقتني ... شَهدَ ريّاها

* * *

ثم تمسك ((آية)) بالمايك وتقول ..

-بص أنا اتعلمت منك حاجات كتير قوي، واتعلمت منك يعني ايه فن وإحساس بجد، أنت فعلا أحن أخ في الدنيا دي، ويا رب أشوفك فرحان على طول ..

There's so much life I've left to live

هناك كثير من الحياة سأعيشها

And this Fire is burning still

وما زالت النار مشتعلة

When I watch you look at me

حينما أشاهدك تنظر إلى

I think I could find the will

أعتقد أنه بإمكاني الحصول على الإرادة

To stand for every dream

لأحقق كل حلم

* * *

-مش قلت لك هيقولوا كل حاجة بحبها

لم تكن تفعل ((بيري)) شيئًا في هذا الوقت سوى مشاهدة هذه السعادة في عين ((آدم)) وتمنت كثيرًا أن تكون معهم وتساهم في وجودها..

-أنا عارف إن كان نفسك تكوني معاهم دلوقتي وتفرحيني زيهم، بس صدقيني أنا فرحان جدا انك قاعدة جنبي وبتسمعيهم معايا عشان حاسس فعلًا إننا واحد فرحت ((بيري)) كثيرًا بهذا الكلام وشعرت أنه كان بداخلها وأدرك شعورها فطمئنها حتى ردت قائلة ..

-وانا فرحانة قوي عشان أنت فرحان كدا

* * *

And forsake this solid ground

وأتخلى عن هذه الارض الصلبة

And give up this fear within

وأتخلى عن هذا الخوف بداخلي

Of what would happen if they ever knew

مما يمكن أن يحدث إذا عرفوا

I'm in love with you

أنني أحبك

* * *

obeikan.com

وأخيرا يمسك ((أيمن)) بالمايك قائلًا

-اخوبا وصاحبي وحبيبي وقدوتي في الشعر، يا ربت نقدر نفرحك النهاردا بأبسط حاجة ممكن نقدمهالك، دمت أخ وصاحب ..

* * *

قلبك مصحة .. وأنا المختل
ويمكن علاجًا .. لشيء اتسم
وأيضًا هواية .. وأنا المهتم
مكانك بإيدي .. في كورة دم
كلامك معايا .. يزيل الهم
حنانك ده شيء .. يجوز يترسم
وحُبك ملاك .. يدوب حجر
وباجي قصادك أقوم اترسم
فاشوفك أقول ده أجمل قدر
في سيرتي معاهم .. بجيب سيرتك
والغبط كتير في أساميهم
مفيش كلام سوى عنك
تبان الدهشة في عينيهم
بلاش إزالة في بريق خاتمك
في لحظة كسوف وسط القصيدة

وقولك هقوم ده عدى الوقت
ماسكة في شنطتك جامد
يا شيخة الوقت في غيابك
واقف تملي و مبيمشيش
وبقي في بعدي عنك طائر
بيحلم يوم معاكي يعيش
يا أجمل حلم وقت النوم
وأجمل غطسة وقت العوم
عايزة نقوم ؟
يلا نقوم .. بس وقت النوم
متنسيش تقولي لنفسك وقتها
تصبحي علي نوم جديد منه
أو من كلامه ومدحه فيكي
أو من صيامه قصاد عينيكي
وهكون بقول لنفسي وقتها
تصبح علي نوم جديد منها
أو من عينيها
أو من كسوفها أو هروبها..
أو حتى إزالتها .. لكل خواتمها

* * *

وبعد أن انتهى هذا الحفل وغادر الجميع قرر ((آدم)) أن يخبر ((بيري)) أنه يريد أن يعرفها علي الشخص الذي اعتنى به طوال حياته وتعلم منه كل شيء، حتى وافقت هي سريعًا أن تأتي معه لكي تقابلني، وعندما وصلا إلي مكتبتي أخبرت ((آدم)) حينها أن ينتظر بالخارج لكي تتحدث معي بارتياح واطمئنان، وبعد أن جلست أمامي وشعرت بتلك الراحة التي يشعر بها كل من يجلس هنا بدأت تقول برقتها وهدوئها الملموس وصوتها المنخفض هذه الأشياء التي تعودنا أن نراها فيها :

-أنا نفسى أحس إني عايشة، نفسي أبطل أخاف من كل حاجة بتحصلي أو بمر بيها، ساعات لو أنا مستنية حاجة معينة تحصل لي وقدامها وقت كتير علي ما تحصل بحس وقتها ان زلازل العالم كله هتثور في وشي، نفسي لما أتمنى حاجة وتتحقق تكمل معايا للآخر ومتخلصش أو تنتهي، المشكلة مش في إن كل حاجة بتمناها بلاقيها قدامي وبتتحقق لي، المشكلة إن الحاجة دي مبتستمرش ولا تكمل، بحس إن أنا اللي وحشة أو ناقصة حاجات كتير وإن الحاجة دي لو كانت مع غيري كانت كملت، بحس أوقات كتير إني ممكن أتخان في أي لحظة من كل اللي حواليا برغم إن مفيش حواليا حد أصلا، غير أبويا وأصحابي دول، بحس إني ممكن أتخان من نفسي، أنا مؤمنة جدًا علي فكرة، مبفوتش فرض وبصلي الفجر في ميعاده وبقرا كل يوم سورة قرآن قبل ما أنام، وطول مانا

ماشية في الشارع بستغفر ربنا وبسبح، لكن لو الانتحار كان حلال زي كل دول كان زماني أول المنتحرين وعشان ايه !! عشان ولا حاجة، روتين حياتي هو السبب في كل ده، أوضتي المضلمة طول الوقت قتلتني، عجز أبويا بيفكرني بكل شيء وقت الحادثة وضحكة أمي العالية جداً اللي اتقلبت فجاه لصمت بعد ما العربية اتقلبت بينا، أنا نفسي بجد كنت أموت وقتها، علي الأقل كنت هموت مرة واحدة بس، أحسن ما أموت كل يوم وأنا خايفة من كل شيء جاي، وبتهم اللي عمل فينا كل ده وخلانا شباب مكتئبين كدا هو " السوشيال ميديا " اللي بعدنا عن ربنا بمراحل (أنا نفسي في فترة تموت فيها السوشيال ميديا كليًا)، عشان كدا انا بدي لنفسي جايزة أفضل شخص بياخد تنهيدة علي أي حاجة وكل حاجة مع أشخاص معرفهاش حتي، بدي لنفسي جايزة أحسن بنت بيضحك عليها بكلمتين حلوين، جايزة أسرع شخص مستسلم لأي حد، جايزة البنت الوحيدة اللي نفسها...

((أصبح عنوان مكتبتي الآن هو " إيموشن حزين " وليست مكتبة السعادة، وشعرت عندما بدأت دموعها الممزوجة بابتسامة وجع في التساقط أنني فعلت شيئاً مهماً، فما أصعب أن تجعل شخص لا يحب أن يظهر دموعه يبكي بسهولة، شعرت حينها أن هناك ملايين مثل هؤلاء الشباب يتمنون أن يجلسون أمامي علي هذا الكرسي، هؤلاء الشباب الذين عاشوا طوال حياتهم

يسمعون فقط ويصبحون علاجًا لكل من في الأرض، ولكنهم لم يجدوا نهائيّاً من يستطيع أن يكون لهم أقراصا تدوايهم.

* * *

عاد ((آدم)) إلي منزله ليتحدث مع والدة ((عبد الرحمن)) ، وخاصة انه لم يتحدث معها منذ وقت طويل، فهو فقط معهم وقت الطعام والمذاكرة والعمل، ولكنه لم يعد يتكلم معها عن مشاكله ومذاكرته وحفلاته منذ وقت طويل ومن المؤكد أنها غاضبة وعند وصوله طرق باب المنزل حتى فتحت له متوقعة أنه ابنها ولكنها فوجئت بوجوده أمامها ونظرت إليه بكل غضب وتركته واقفًا بمفرده ثم دخلت إلى المنزل..

-أنا عارف إنك زعلانة مني جدا، بس بردو عارف إنك متقدريش تفضلي زعلانة مني كدا، هو أنا مش ابنك ولا ايه ؟

-لا جدع والله، دخلت عليا بكلامك اللي بتكتبه والمفروض إني أصدقك دلوقتي وأسامحك صح ؟

-والله كان غصب عني انتي عارفة كويس قوي إني مقدرش أبعد عنك أبدا

بس أنت بعدت ونسيتني خلاص إنك ليك أم ده إذا كنت اعتبرتني أمك أصلًا

-متقوليش كدا تاني، ده أنا أنسى الدنيا كلها إلا أنتي يا أحن أم في الدنيا

ومن طبع ((زينب عبد المنعم)) أنها تنسى بسهولة وتسامح بسرعة، لا تستطيع يومًا أن تجعل من يتحدث معها يشعر بالحزن حتى وإن كان تسبب في حزنها، فهي تعودت دائمًا أن تقابل الحب بالحب والكره أيضًا بالحب، أما من صفات ((آدم)) التي أصبحنا نراها كثيرًا في زمننا هذا، أنه ساحر كلمات، يسرق من يتحدث معه بسهولة، لديه قدرة غريبة علي أن يجعل من يتحدث معه يشعر بالراحة التامة، حتى تتدرج تلك الراحة لتصل لنقطة العشق، هكذا يكون ((آدم ((

-أنا كنت عايز أتكلم معاكي في حاجة مهمة بس خايف ؟

قالها ((آدم)) بنحنحة بسيطة ممزوجة ببعض التردد، حتى ردت عليه قائلة :

-خايف من ايه ؟

-خايف اتجرح، وخايف اجرح، خايف من اللي جاي وخايف من رد فعل ناس معينة في حياتي، وخايف من نتيجة الرد ده، خايف من الزعل والوجع والجرح، وعاجز عن إني أفكر صح، حاسس ان عقلي أتشل ومعدتش عارف أفكر، لأول مرة أحس إن الخوف والقلق والتردد نجحوا في إنهم يسيطروا عليا، مش عارف أعمل ايه ..

وكالعادة .. تمتلك الأجيال القديمة قدرة خرافية علي فهم ما يحدث ويدور حولهم، يفكرون في كل شيء حتى يتوقعوا مالذي يحدث حقًا، أعتقد إن الجهات السياسية إذا أخذت بعض هؤلاء الأشخاص ليعملون معهم، سيخاف العالم من أن يفكر في أي شيء مهما كانت بساطته، ردت والدة ((عبد الرحمن)) بكل ارتياح واثقة مما ستقوله الآن:

-للدرجة دي بتحبها يا آدم ؟

لم يتوقع ((آدم)) ما قالته منذ قليل والذي جعله غير قادر على الرد ..

-انا هقولك كلمتين وعايزك تركز فيهم قوي، الله يرحمها والدتك كانت بتحبك جدا وكانت نفسها تعمل أي حاجة علشان تشوفك فرحان، كانت أكتر واحدة نفسها تشوفك عريس وفرحان بعروستك وتربي ولادك وتعيش معاك، المهم يعني أنا عايزة أقول لك اوعي في يوم تتسرع وتكون سبب في جرح قلبك أو جرح قلب اللي أنت بتحبها، اوعي لو أنت بتحبها بجد تفضل ساكت وتراقبها من بعيد وتحاول تخلص الكلام معاها بسرعة علشان متضعفش من كلامها، اوعي تخاف من رد فعلها، وفيها ايه يعني لو أنت اتجرحت مرة واتنين وعشرة ؟ بس في الاخر هتلاقي الشخص اللي ينسيك كل زعلك ويدواي فيك كل وجعك، متبقاش أناني وكل حاجة تعوزها تعافر عشان

تاخدها، لكن لو اي حد تاني اتمني حاجة معينة تبقي سبب في إنه يتحرم منها، فكر كويس ومتستسرعش، بس خليك عارف كويس إن محدش هيختار طريقك غيرك ومحدش بردو هيتحمل نتيجة اختياره غيرك

العائق الوحيد الذي يطارد ((آدم)) دائمًا والذي لا يشعر به أحد، هو خوفه من رد فعل ((بيري)) هو لا يريد شيئًا من هذه الحياه غيرها ولكنه يرسم أمامه دائمًا ما سيحدث إذا جرحته ورفضته، فاهتمامها هذا لا يطمئنه كثيرًا، فقد مر به مسبقًا ووثق فيه تمامًا ولكنه خدع به، وإن حدث ذلك مرة أخرى فمن المؤكد إن تكون هذه اللحظة هي لحظة موته، كانت والدة ((عبد الرحمن)) قاصدة أن تنهي هذا الحديث بكل ما قالته حتى يفكر فيه جيدًا ولا ينساه، فما أن قالت ما تريد حتى همت بالوقوف مسرعة ذاهبة إلي غرفتها ولكنها ظلت تراقبه من بعيد، فهي تشعر به جيدًا وتعرف ما يدور في رأسه الآن ولكنها تعرف جيدًا أن هناك لحظات يجب علي الانسان أن يكون فيها بمفرده حتى يحصل على إجابة جيدة لأن وجود الجميع حوله سيعطي له اختياراتٍ كثيرة وهو لا يحتاج ذلك ..

ذهب ((آدم)) إلي شقته ودخل غرفته سريعًا، ملقيًا جسده علي سريره، حتى بدأ ينظر الي سقف الغرفة كالمعتاد، وظل وقت طويلا يفكر في كلام والدة ((عبد الرحمن))، ولكنه لا يعرف ماذا يفعل !

هل يظل هكذا لا يصارح ((بيري)) بسبب خوفه من رد فعلها أو لأنه ُجرح مرة سابقة فهو خائف أن يتكرر كل شيء مرة أخرى، أم يصارحها بكل ما يشعر به ويستقبل النتيجة مهما كانت، ولكنه بعد تفكير طويل قرر أن يأخذ طريق الضعف ..

* * *

روحٌ مِن اللّه ... سَوىّ لنا بَشرًا
كَساها حُسنًا ... وّجمَلهّا وّحلاّهَا

* * *

"لا يوجد نهاية تستحق بدايتها"

بعد أن ذهبت ((بيري)) إلي ((آية)) لتخبرها بكل ما بداخلها كان ((آدم)) قد أخبر ((بيري)) بعد حديثه مع والدة ((عبد الرحمن)) أنه يريد أن يتحدث معها غدًا في الجامعة، ولهذا تأكدت ((بيري)) بأنه سيخبرها بكل ما بداخله وذهبت حينها إلي ((آية)) لتخبرها بما حدث وقررت حينها أن تخبره أولًا بكل ما تشعر به لكي تكون

سببًا في سعادته، ولكن حينها كان الصمت قد ساد بينهما بوضوح فقد كان كلًا منهما لا يتحدث إلي الآخر بكلمةٍ واحدة، بل اكتفى ((آدم)) باللعب في هاتفه الخاص، واكتفت ((بيري)) بالنظر إليه متمنية أن ينتهي هذا المشهد بما تتمني حقًا، فهي لا تريده أن يتحدث بل هي فقط تريد أن تخبره بما تشعر، تريد أن تكونه معه طوال حياتها، فهو الشيء الوحيد النقي المتبقي في هذه الحياة التي ملت منها، ولكن صمته هذا جعلها تخاف ولا تعرف ماذا تفعل..

-هو إحنا هنفضل ساكتين كدا ؟

-مش انتي اللي قولتي لآية انك عايزاني ؟

-ده علي أساس إنك مكلمتنيش امبارح وقولتلي عايزك بكرة في موضوع مهم ! وبعدين مش أنت مبتحبش الموبايلات، ده إحنا من ساعة ما قعدنا مبطلتش لعب فيه

ليتها تشعر ما بداخله في هذه اللحظة، ليتها تشعر أن هاتفه مغلق وليس مفتوحًا ولا يلعب فيه كما تظن، ليتها تدرك هروبه من كل شيء، من غرفته ومن ذكرياته ومن عالمه ومن كل شيء يتمنى حدثه خوفًا من أن يحدث العكس ليتها تدرك هروبه من نفسه أيضًا ..

-لحد أمتي هتفضل كدا يا آدم، لحد امتي هنفضل مخبيين مشاعرنا كدا، أنت فرحان بسكوتك ده

* * *

والآن أريد أن أعيش الواقع

Right now, there's no better time

الآن لا يوجد وقت أفضل

From this fear, I will break free

سأتحرر من هذا الخوف

And I'll live again with love

وسأعيش مرة أخرى بالحب

And no they can't take that away from me

ولن يستطيعوا أن يأخذوا مني هذا

And they will see

وسيروا

-سكوت ايه !! أنا مش فاهم حاجة

-كفاية بقي يا آدم، كفاية قوي إنك تخبي كل اللي جواك عشان خايف من نتيجته، نتيجته أنا بطمنك بيها وهتبقي زي ما أنت عايزها أنا متأكدة، ويا سيدي عشان تطمن فأنا بحبك، وعايزاك جنبي، وعارفة كويس قوي إنك محتاجني، ليه بقي تفضل ساكت كدا ومخبي اللي أنت مش عارف تخبيه ؟

((الحب)) .. تلك الكلمة التي تخفق لها قلوب البشر جميعًا، الكلمة التي يفسرها كل منا بمعناه الخاص ويراها جميعنا بعينيه هو فقط، ولكننا لم نصل يومًا إلي عمق هذه الكلمة وهو كيف يستمر هذا الحب، الحب ليس هو ما نفعله نحن طوال حياتنا، ليس مجرد سهر الليل الطويل، أو تبادل بعض الكلمات الرومانسية المحفوظة والهدايا القيمة والمفاجآت المبهرة والخوف الذي تفرضه أنت علي نفسك لكونك تحب والغيرة الشديد أو حتى عشق الامتلاك، الحب هو أن تكون سعيدًا لسعادة نصفك الآخر، أن تتعب له لكي لا تراه متعبًا، وأن تحزن له حتى لا تراه باكيًا، وأن تضحي بما هو ثمين وقيم لك مقابل الحفاظ علي سلامة علاقتك به، الحب الحقيقي يا صديقي هو الحب الذي تشعر به حقًا وليس ما تعتبره مجرد مرحلة ستمر وتنتهي بك قريبًا، أن لا تشعر بحرارة جسدك وأنت تتنفس صوته، الحب الحقيقي هو الذي يجعلك تقتنع اقتناعًا تامًا بأنه لن ينتهي إلا بموتك في

أحضان من تحب، وأي شيء غير ذلك فهو تزييف واصطناع يا صديقي ..

شعر ((آدم)) بعد ما قالته ((بيري)) بأن حياته ابتسمت له من جديد، وشعر بأن كل شيء تمناه طوال حياته يتحقق أمامه، وأن صوت الفتاة التي كانت تردد اسمه دائما في غرفته توجد أمامه الآن وتعترف بحبها الشديد له، ولكنه ظل ينظر إليها لا يعرف ماذا يقول ظل يعيش فقط في كل ما يحدث حوله ولكن لم تمر لحظات حتى حول كل ذلك لكابوس مرعب لن يستيقظ منه بسهولة..

- أنت مبتردش عليا ليه ؟! ليه عايز تخوفني وأنا جاية مطمنة ؟

ظلت ((بيري)) تخلق السعادة لقلبه بكلماتها الساحرة، وظل هو يذبح قلبها بصمته الرهيب، لا يعرف ماذا يريد، يستعجب وجود الشيء الذي كان يحلم به طوال حياته يتحقق أمامه الآن وهو لا يفعل أي شيء سوي الصمت، شعوره بالخوف من رد فعل ((بيري)) لو كان صارحها بما يشعر لم يكن حقيقيًا ولم يتحقق الآن فماذا يريد إذن، عقله وقلبه يتصارعان علي الفوز بنتيجة هذه المعركة، يتمني عقله أن يخسر((بيري)) لأنه لا يستطيع نسيان ذكرياته القديمة ولأنه لا يستطيع أيضًا أن ينسى حبه القديم بحب جديد من الممكن أن يلوثه بوجوده معه ولكن كان قلبه يأمل بأن يفوز بها وأن تكون هي بداية

حياته الجديدة، والآن قرر ((آدم)) بأن يكسر صمته بشيء أغضبني أنا شخصيًا وتمنيت حينها أنا أكون هناك لأمنع ما حدث الآن ..

-أنا حاسس بكل كلمة قلتيها دلوقتي وكنت متأكد من وجودها جواكي، وعارف إن لسة جواكي كلام كتير قوي نفسك تقوليه، زي ما أنا كمان نفسي أقول كل اللي جوايا ليكي، نفسي أرتاح بجد وعارف إني مش هلاقي راحتي غير معاكي بس ..

* * *

هيّ الَتي عَلمَتني ... كيفَ أعشَقُها

* * *

-بس ايه ؟

وبعد أن كاد يطمئنها بحديثه القليل دعي الخوف مرة أخري ليسكن بداخلها فقد رد عليها قائلًا تلك الجملة التي لم ينساها طوال حياته :

-أنا عارف إني بجرحك وبحرجك دلوقتي، بس صدقيني أنتي اختارتي واحد مات من زمان، لكن اللي قدامك ده مجرد بواقي، ذكرياتي اللي عايشة معايا لحظة بلحظة

obeikan.com

ومش قادر أنساها، بيتي اللي كل الناس فاكريني عايش فيه لوحدي وميعرفوش إن الوجع والحزن والجرح طلعوا مشاركيني فيه، أنا خلاص اتعودت من زمان قوي على أن أوضتي هي عيلتي وإخواتي وشريكة حياتي، اتعودت إن المزيكا صاحبي اللي بيقف جمبي وقت همي وشدتي، لكن أنتي .. كان نفسي قوي تكوني راحتي بس للأسف مش هقدر أكون راحتك ..

من بشاعة البشر يا صديقي وقاحتهم الزائدة، يتمنون كل شيء يتحقق لهم وما إن يحدث ويسيرون فيه ويشعرون بأنه صعب يملون منه ويتركونه بل ويشعرون بالندم لأنهم ساروا فيه من البداية..

بدأت دموع ((بيري)) تتساقط بشدة كأمطار الشتاء الغزيرة، فهي لم تتوقع ما حدث الآن، ولا تفهم ما يدور حولها مما جعلها كذلك لا تريد أن تفهمه نهائيًا فقد حدث ما حدث ولن تستطيع تغييره فلا تهمها الأسباب إذن، لا تهمها عدم قدرة ((آدم)) على أن ينظر إليها الآن بعد أن كان يعشق مشاهدتها، وقفت تاركة هذا المكان الذي لن تنساه طوال حياتها، ذهبت لا تعرف كيف ستكون حياتها بعد ذلك وهل ستستحق أن يطلق عليها اسم " حياة " بعد كل ما حدث، فعودتها إلي الجامعة كانت لأجله فقط وعدم مجيئها هنا مرة أخرى سيكون لأجله أيضًا، ذهبت

من هذا المكان لا تدرك من يراها تبكي الآن ولا تعطي اهتمامًا له، ذهبت تاركة له جرحًا جديدًا .. لا دواء له

"ليس هناك أقبح من أن تجد أطهر حب في حياتك، لا .. ليس هذا هو القبيح يا صديقي، القبيح هو أن تُلقي هذا الحب في سلة مهملاتك "

obeikan.com

٦ -موت

أعلم يا صديقي أنني كئيبٌ إلى حدٍ ما، ولكن هذا بسببك أنت، ماذا تريدني أن أفعل وأنا أرى البشرية كلها تتمنى الموت وهي تعشق الحياه، أنا مكتئب نتيجة كل ما يحدث حولي يا صديقي، ولهذا أصبحت كئيب

الكثير منا يتمني الموت طوال حياته، وإن عممت سأكون منصفًا في هذه الحالة، فنحن نؤجل التوبة ونتمنى الموت، نأجل القرب من الله ونريده بجانبنا طوال لحظاتنا الصعبة ثم نتمنى الموت، غير مستعدين لمواجهة حساب الله والوقوف أمامه ولكن نتمني الموت، ولكن ماذا لو فكرنا جيدًا في الأخطاء التي نفعلها كل يوم بل كل لحظة، حينها ستتمسك بالحياة كثيرًا حتى نصحح تلك الأخطاء، ومع ذلك أيضًا نعشق الحياه ونتمسك بها عندما نشعر بأن الموت أصبح قريبًا منا في مرضٍ أو مأزق أو حتى عندما نتعثر لحظة ونغرق في الماء فتظل الروح حينها تعبث بداخلنا وتفعل ما في وسعها حتى تزيد من عمرها أعوام، وعندما يأتي أول عائقٍ نمر به نتمنى الموت حينها، يا لسخافة ضعفنا ..

وبعد حدثٍ لم يستمر كثيرا في الوقت ولكنه سوف يبقى مخلد بداخلهما للأبد، ذهب ((آدم)) إلى منزله لا يعرف لماذا يعيش حتى الآن، ظل ينظر في طريقه إلى الأرض يتمنى أن تأتي سيارة وتمحى وجوده من الحياة نهائيًا، ليجد نفسه فجأة أمام مكتبتي بدون أن يدري، فلحظات الوجع تمر سريعًا حين حدوثها وعندما تصبح ذكرى ستظل ساكنة، تردد كثيرًا بأن يدخل ويخبرني بما حدث منذ قليل لأنه يتوقع رد فعلي القاسي، ولكنه اقتنع بعدم وجود شيء يخاف منه أو عليه بعد الآن، لم يعد هناك أي شيء يتمناه سوى الموت، الموت فقط..

-شفت يا آدم، فجأه حد اتصل عليا وصحاني من النوم وقالي في زباين واقفين قدام المكتبة افتكرته بيهزر أو حد بيشتغلني، لكن صدقته وفتحت لاقيت كل الزباين اللي أنت شفتها دي، أخيرا حسيت إن الكتب لسة عايشة جوه ناس كتير ومماتتش

ظل ينظر إلي لا يستمع أو ينصت لما أقوله، حتى أدركت أن هناك شيئًا ما تعثرت قدماه به ..

- ما لك يا آدم ؟ حصل ايه ؟

رد علي حينها بشعورٍ من الضعف لم أرَ مثله يومًا :

-كل حاجة انتهت، كل حاجة خلصت .. بس خلصت بدري قوي

لم أفكر لحظة في أن أسأله مرة أخرى عما حدث، لأنه كان واضحًا بطريقة غريبة، ربما كل المارة في الطريق أدركوا ما يمر به عندما وقعت أعينهم عليه، فأنا أعرف جيدًا أنه هو من كسر قلب ((بيري)) وليست هي من فعلت، فالمنكسر حقًا يا صديقي هو من يخفي انكساره على الجميع وعلى نفسه أولًا، لا يصرح بأي شيء يشعر به، لا يتحدث فيما حدث من الأساس، ولكنه حينها دعا غضبي للحضور بكل سهولة وقد نجحت في تلبية الدعوة ..

- أنت مبتحسش !! معندكش قلب ! يوم ما حلمك اللي بتتمناه يتحقق قدامك ترفضه يا غبي، أنت إنسان أناني ومبتفكرش غير في نفسك واللي زيك مالوش حق إنه يعيش أصلًا، اللي زيك ميستحقش يعيش ثانية واحدة

-يا ريت .. يا ريت أموت وأرتاح عشان موجعش حد بوجودي أكتر من كدا

-ترتاح ! وهو أنت فاكر لما تجرح قلب بنت ملهاش أي ذنب في أي حاجة هترتاح، قلب البنت ده بمليون واحد زيك، لو اتجرح محدش بيعرف يداويه يا غبي وتقولي عايز ترتاح ..

-غصب عني، كنت عايز أقولها مهما أقول لك وأجرحك متسبنيش، خليكي جمبي أنا محتاجك أكتر ما انتي محتاجاني بس مفهمتنيش ومشيت .. مشيت

-وبسببك خلقتلها ذكرى مش هتنساها طول حياتها، وكل ده عشان كانت نفسها تشوف الراحة معاك ..

-طب ساعدني .. أنا ماليش غيرك ألجأ له، ساعدني وأنا مستعد أصلح أي حاجة عملتها

لم أحزن حينها على فشل روايتي الأولي أكثر من حزني على ما أراه الآن أمام عيني، فأنا أعرف حجم الخوف

الذي يسكن بداخله، وأعرف الظلام الكبير الذي سيحل علي الجميع بسبب كل ما حدث ..

-أنا حاسس بيك كويس قوي وعارف أنت عملت كدا ليه، بس أنت اللي بتعمل في نفسك كدا، أنت اللي واجع نفسك بالماضي وذكرياته، أنت دمرت قلب بنت لمجرد إن كان فيه حد دمر قلبك قبل كدا، بس لو فضلت كدا ومتحركتش ولا قاومت الوجع هيحتلك بجد ومش هتعرف تهرب منه ومتقوليش ما هو احتلني خلاص، طول ما لسة فيك نفس وروح يبقي لازم تقاوم وتعافر

-بس هو اللي حصل ده ممكن يتصلح تاني ؟

كنت قد اخبرته سابقًا أنني أعرف صديقًا يعمل طبيبًا نفسيًا وأردت منه أن يذهب ليتحدث معه قليلًا، ولكنه فعل مثلما يفعل معظمنا واعتقد أن هذا سيجعله يشعر بأنه مريضًا وسريعًا ما هرب من هذا الموضوع الذي سيجعله يشعر بالضعف أمام نفسه، ولكن هذه المرة أجبرته علي الذهاب إليه في الفترة القادمة، وما إن وافق حتى أخبرته بأن يعود الآن إلي شقته ليستريح قليلًا وينسي ما حدث، وبالتأكيد كان ذلك مجرد كلماتٍ مزيفة، فا هو بعد قليل سيكون في المتحف العالمي، وبداخل هذا الشيء لا يوجد مكانٍ للراحة ..

عاد إلي شقته ببطء، يصعد درجات هذا السلم بصعوبة كبيرة، ولا يرى أمامه جيدًا حتى وصل إلي باب شقته

ليدخل غرفته لكي يستريح قليلًا، بدأ تسجيله الخاص يرصد له موسيقاه الساحرة التي تجعله يشعر بأنه يعيش في هذا العالم بمفرده، لا يجد من يستحق أن يصبح مرآة له، حتى بدأ كاعادته يفكر بكل شيء حدث في هذا اليوم، وحين ما بدأت موسيقى " أنين " الساحرة في لمس شيء ما بداخله حتى اتخذ قرار المواجهة والبدء من جديد بدون لحظة تفكير ..

أمسك بهاتفه المحمول ليتصل بتلك التي سحق قلبها بقدميه، ولكن كالعادة تأتي وظيفة القدر في هذه اللحظات، ففي هذه اللحظة كانت ((آية)) هي المتصلة أولًا ..

-تعال بسرعة يا آدم .. بيري عملت حادثة ..

"عندما تتوقف مكابح الدنيا عن العمل معك يا صديقي، جهز أسلحتك سريعًا فقد بدأت حربك معها"

تلقى ((آدم)) هذا الخبر بصمت شديد، لا يجد ما يقوله في هذه اللحظة اللعينة، فهو كثيرًا ما كان يفكر أن الدنيا إذا كانت شخصًا يعيش معه فكانت ستكره رؤيته أمامها، فهو يشعر دائمًا بأنه الاختيار السيئ لكل من يعرفه، الاختيار الذي لن تكون نتيجته سوى حريقٍ لا ينطفئ، هو الآن لا يختلف كثيرًا عن قاتل محترف أو قناصٍ جيد، يقتل قلب اي شخص بكلماته القليلة، في المرة السابقة تركته والدته وحيدًا وذهبت بسبب كلماته، والآن فالشخص

الوحيد الذي كان بإمكانه تغيير حياته وبنائها من جديد يقتله ببطء وأيضًا بسبب كلماته ..

دخل تلك الغرفة التي نشعر جميعًا بداخلها بشعور لن نستطيع أن ندركه طوال حياتنا وسريعًا ما تذكر كل لحظات مرضه، فهو لا يرى حبيبته تودع الحياه الآن بل يرى نفسه موضوعًا في تلك الغرفة، يرى نفسه نائمًا بين هذه الاجهزة اللعينة، حتى تذكر أيضا مشهد والدته وهي محتلة بنفس الأجهزة، والآن .. فخيوط تلك الأجهزة أوقعت قلبه بينها كفريسة سهلة لعنكبوتٍ لم يأكل منذ أعوام ..

-انا عارف إني جرحتك بس والله غصب عني، مكنتش أقصد، بس أنا عارف بردو إن انتي مش هتسيبيني لوحدي ده أنا ما صدقت لاقيتك، أنا حياتي مضلمة لحد ما جيتي ونورتيها، قومي يا بيري قومي علشان خاطري، مش انتي كان نفسك تسمعي كل اللي جوايا ؟ قومي يلا عشان أقولك كل حاجة، عشان أقولك بحبك يا بيري..

الوقت يا صديقي .. الوقت الذي نهدره لعدم معرفتنا قيمته، الوقت الضائع الممزوج بشعور الندم، هذا هو أسوأ شعورٍ من الممكن أن تمر به طوال عيشك في هذا العالم ..

سادت في تلك الليلة كل معاني العذاب وكل معاني الاشتياق، كانت أغرب مما تتخيل، ضجة، صراخ وبكاء، لم يكن كاعادته أنيقًا وجذابًا، لم تتصاعد رائحته النقية التي كادت دائمًا تصل إليها حتى تشعر بوجوده أمامها، كان مهمل الهيئة على نحوٍ يشبه فقراء الليل، لم يقص شعره ولحيته منذ أكثر من ثلاثة أشهر، كانت دائمًا تحثه على أن يزيلها لأنها تجعله عجوزًا كبيرًا رغم صغر سنه وإنه لم يبق له سوى بعض تجاعيد الكبار التي تجعله كهلًا، ولكنها لا تعرف بأن قلبه هو من صار كهلًا منذ اللحظة التي أتى فيها إلى هذا العالم الذي يكرهه، كان كل ذلك عند منتصف الليل عندما ذهب بمفرده إلى قبرها عسي أن تريح قلبه المنشطر نصفين وحينما وصل إلى هناك حدث ما لم يكن في توقعه ظهر شيئًا مضيئًا يشع من قبرها يفتك أعين من يراه يحرق من يقترب منه ولكنه تجاهل كل شيء وظل يتأمل هذا الضوء الذي هزم كل الخوف بداخله ظل وقتٌ طويل يتأمل ملامحها المضيئة، ينظر إلى عينيها الواسعتين التي تبتسم رغم عن ذلك الحزن الذي يملئ وجهها، شعر بأنها تركته بالأمس وحيدًا وجائت الآن لكي تجعل وجهه البائس فرحًا مرة أخرى، ولكن ليس هذا ما حدث..

يقول بكل ما لديه من لهفة :

-أمي ! انتي هنا ؟!

لكي ترد عليه حينما بدأت عيناه في أن تسقط أمطارها :

-ازيك يا آدم

-مش كويس .. مش كويس يا أمي، أنا تعبان قوي

توقعت هي كعادتها ما سيقول، لكن لم يستطع هو أن يتوقع رصاصاتها التي قتلته ..

-طب وهي ذنبها ايه ؟

-هي مين دي ؟!

- أنت لسة هتخبي أكتر من كدا ! أنت امتي هتتغير، امتي هتكون إنسان وتحس إن فيه ناس حواليك عايشين معاك، مش تجرح وتوجع وتهين كل الناس وتفتكر إنك عايش لوحدك، ذنبها ايه البنت علشان تعمل فيها كدا وتخلي أبوها يموت في كل ثانية وهو شايف بنته الوحيدة بتضيع قدامه، كل ده علشان حبت واحد معندوش إحساس زيك، طول عمرك عايز كل حاجة من غير ما تتعب عشانها، ويوم ما تجيلك كل حاجة .. تموتها

ظل ينظر إلى ملامحها المضيئة التي تحولت فجأه إلى بركان غاضب يثور في وجهه ..

-دمرت حياه بنت ملهاش ذنب في أي حاجة غير انها حبتك

ليرد هو عليها وكأنه يستنجد بأحدٍ ينقذه من غرقه في ذلك المحيط المظلم :

-انتي اول مرة تقسي عليا كدا، طول عمرك بتاخديني في حضنك، ليه مش حاسة بيا ؟

-كنت فاكراك بني آدم..

-انتي روحتي فين !! متسبينيش يا أمي .. متسبينيش..

لم يكن يصدق أن هذا الضوء يختفي تدريجيًا حتى هم بالوقوف مسرعًا يبحث في أرجاء هذا المكان عن جزءًا من ذلك النور الذي أضاء تلك العتمة التي يجلس فيها الآن، ظل يقفز ويجري ويمشي بين القبور كمن فقد عقله، لا يريد أن يكون وحيدًا مرة أخرى، وما إن تأكد أن ذلك الضوء اختفى نهائيًا إلي أن سقطت قدماه سريعًا دون أن يشعر بها، ليبدأ في أخذ أنفاسه بعد أن فتُر جسده، جالسًا علي ركبتيه امام قبرها مسلمًا أمره لواقعه، يعبث بتراب الأرض وكأنه لعبةٌ مسلية تقتل وقته الذي لا يمر ..

-وحشتيني ..

وبعد أن قال تلك الكلمة وقد فاضت عينه ألمًا، صرخ بكل ما تبقى لديه من طاقة، صرخةً كسرت أبواب خوفه كلها والتي جعلته يشعر الآن بأنه يحتاج إلى من يحتويه بداخله ولا يتركه طوال حياته فقد مل من الوحدة.

((المقابر هي المكان الوحيد الممتلئ بالأشخاص ولكن يسوده الصمت))

* * *

أكمل حديثه بعد أن أخذ أنفاسه هاربًا من النظر إلى -نفسي بجد .. محتاجش أحتاج حاجة.

* * *

وفي منتصف طريق عودته إلي المستشفي وفي ذلك المكان الذي لا يسير فيه شخصًا بعينه، مجرد مكانٍ يسوده الظلام والسكون، يجد ((آدم)) رجلًا غريب الشكل، يرتدي ملابس لم يرها من قبل، يبدو وكأنه بلياتشو أو مهرج ولكنه لم يدرك حينها لماذا يكون المهرج

obeikan.com

في الشارع وليس في السيرك كما اعتاد جميع البشر علي ذلك، ولكن كان الاغرب ما كان يفعله هذا الرجل فا كان يضع كثير من الاموال علي الارض بشكل منظم خلف بعضها وباعدادٍ كثيرة، حينها توقف عقل ((آدم)) عن التفكير، وأصبح ما يدور في رأسه في ذلك الوقت هو أنه كيف يوجد أشخاصٍ في هذا الزمان تتخلى عن جنيهًا واحدًا بهذه السهولة، أم أن هذه خدعة جديدة يلعبها البلياتشو مع البشر للتسلية فقط ؟ ولكن كيف وهو يفعل ذلك في الشوارع وبين العامة ؟ كيف ونحن الآن في منتصف الليل ؟

ظل فضول ((آدم)) يقتله في هذه اللحظة ينتظر ذلك الشخص من انتهاء ما يفعله ويعرف ما وراء ذلك، ولكنه لم يتوقع اختفاء هذا الرجل من أمامه بهذه السرعة، لم يبعد عينه من متابعته طوال وضعه لتلك الأموال، ولكنه اختفي بسرعة رهيبة مستغلًا ذلك الظلام القاتم، اختفي وترك تلك الاموال بمفردها مما زاد ذلك من فضول ((آدم)) هل هو ثريًا لهذا الحد حتى يتبرع للمارة بهذا الكم من المال وبهذه الطريقة، نسي ((آدم)) كل ما يخطر بباله وكل الأسئلة التي تدور في ذهنه متجهًا إلي تلك الأموال وإلى ذلك المكان ليرى ما كان يفعله هذا المهرج، وحينها كانت الخدعة .. وجد ((آدم)) أوراق لعبة " الكوتشينه " ولكن على شكل أموال تبدو وكأنها حقيقية

بالفعل، ما هذا الجنون ؟! وما سر هذه اللعبة الجديدة التي يلعبها هذا الشخص مع من يسير هنا ؟ ..

ظل ((آدم)) لا يفهم ما يحدث حوله ولماذا يفعل هذا الرجل كل ذلك، حتى أتى هذا المهرج من خلفه فجأه وبدون أن ينطق كلمةً واحدة فُزع ((آدم)) من ذلك القناع الذي يرتديه هذا الرجل ومن ظهوره فجأه إلي أن فقد وعيه تمامًا

* * *

-أنا مقدرش أقولكم غير أنها محتاجة دعواتكم دلوقتي، وبإذن الله تمشوا من هنا وهي معاكم .. عن إذنكم

قالها الطبيب المسئول عن حالة ((بيري)) جاعلًا والدها يبكي على ما تمر به وبإبنته في هذه اللحظة، فا هو لم يعد لديه ما يعيش من أجله سوي ابنته، هو حقًا يعيش فاقدًا قدميه ولكنه يشعر بأنه يسير برؤيته ((بيري)) بجانبه، أما الآن فهو يشعر للمرة الأولى بأنه لا يستطيع السير ..

* * *

استيقظ ((آدم)) ليجد نفسه في غرفةٍ غريبة لم ير مثلها من قبل، تلك الغرفة التي تسودها هذه الأوجه الغريبة والتي تشبه إلي حدٍ ما ذلك القناع الذي كان يرتديه هذا المهرج، وما أن استكمل مشاهدة هذه الغرفة حتى رأي ذلك الرجل يقف أمام المرآة ولكن بدون القناع هذه المرة، حينها فقط تأكد بأنه شخصًا عاديًا وليس بلياتشو كما توقع، فهذا القناع ما هو إلا خفية لذلك الحرق الذي أكل نصف وجهه، وما أن رآي هذا الرجل أن ((آدم)) قد أفاق واستيقظ حتى ارتدى قناعه سريعًا مخفيًا ذكراه الوحيدة في حياته، ذكراه التي لن تمحى طوال حياته ..

* * *

" It's time to break your fake face"

لقد حان الوقت لتحطم وجهك المزيف

* * *

- أنت مين !! وليه كل اللي عملته في الشارع ده ؟ !

- أنت لسة فاكر !! كنت فاكرك هتنسى كل حاجة لما تفوق، بس الصراحة مكنتش عايزك تنسى لأن أنت الوحيد اللي مسكت الورق ده وعرفت إنه كوتشينه مش فلوس حقيقية .. زي ما أنت كنت فاهم

كان صوته هادئًا إلي حدٍ كبير، وما إن تسمعه حتى تشعر براحةٍ كثيرة، طويل القامة وغليظ الشعر، ومن نصفه الآخر عرفت أنه كان وسيمًا جدًا، يمتلك عينان واسعاتان من المؤكد أنهما لم يعرفا كيف تكون السعادة منذ وقتٍ طويل ..

-أنا الوحيد !! مش فاهم .. يعني ايه

-كل الناس اللي شافوا الورق قبلك راحوا عليه وحطوه في جيوبهم بسرعة غريبة من غير مايعرفوا إنه كوتشينه، مهتموش بأي حاجة غير إنهم يطمنوا حد شافهم ولا لأ، بس أنت كنت مختلف

-طب وانت بتستفاد ايه من كل ده ؟!

-مش مهم تعرف أنت بقيت كويس دلوقتي، تقدر تمشي

-بس انا عايز أفهم أنت بتعمل كدا ليه ؟

نظر إليه ذلك الرجل معتقدًا أن ((آدم)) يختلف بالفعل عن كل من مروا بهذا الإختبار الذي يفعله، فقد شعر أنه

يريد حقًا أن يعرف لماذا يفعل ذلك، حتى ذهب ليجلس علي ذلك الكرسي أمام المرآة والتي أخبرني ((آدم)) بأنها تشبه كثيرًا تلك التي أقف أمامها دائمًا، وما أن جلس حتى أزال ذلك القناع من علي وجهه لأنه تأكد بأنه لم يعد ما يستطيع أن يخفيه عن ((آدم ..))

-أنا بكره الناس جدا، الناس معندهاش إحساس .. معندهاش قلب، كل الناس معتقدة ومتخيلة ان المهرج ده أتفه انسان في الكون ومعندوش مشاكل ولا بيزعل ولا حتى بيعيط وكل ده ليه ؟ علشان الوش الكداب اللي بيلبسه، علشان وش مرسوم عليه ضحكة كدابة لكن تحته مليون دمعة ومليون حزن، كل همه أنه يضحك ويفرح الناس مش أكتر، وهما كل همهم إنهم يضحكوا ودموعهم تنزل من كتر الضحك وبس، أنا أيوه مش بلياتشو بس ده أقرب مثال ممكن يسهل عليا كل اللي هقولهولك، اللعبة دي أنا اخترعتها بعد ما حبيبتي ماتت، ايوه ماتت .. كنا في سهل حشيش بنقضي الذكرى السابعة لعيد جوازنا، حضرت كل حاجة زي كل سنة، كل حاجة جديدة ومختلفة عن أي مرة، اسمها اللي هينور في السما كمان ساعتين لما النار تمسك فيه، الورقتين اللي هنطيرهم بعيد ونكتب فيهم " معًا حتى النهاية " زي ما بنعمل كل سنة، الشعر اللي هقولهولها زي ما اتعودت واللي بدأته أكتبه اصلًا من يوم ما شوفتها، وفجأه .. شفت النار منورة أوضتنا في الفندق اللي كنا قاعدين فيه، جريت

ونسيت عجز رجلي الشمال بدون ما أفكر في أي شيء غير إني أنقذها، بس نسيت وقتها الجملة اللي قالتها لي في أول يوم عرفنا بعض فيه، " أوعي تدخن عشان بكره الدخان "، ملحقتش أنقذها .. ساعتها لعنت رجلي مليون مرة عشان العجز اللي فيها، كان ممكن تعيش لو كنت جريت بسرعة أكتر من كدا، بس أكيد لو كنت أقدر كنت جريت..

كان متماسكًا في هذه اللحظة بطريقة لا يستطيع مخلوقًا علي وجه الأرض أن يوصف شدة تماسكه، فعيناه لم تسقط دمعةً واحدة بالرغم من كل هذا الحزن الذي يعيش فيه ..

-بعدها مبيتش لمخلوق في الدنيا أي ضعف أنا حسيته، أو أي حزن ووجع كنت بشوفه كل يوم، كنت بضحك وبهزر وأخرج وأطلع حفلات وأقول شعر، بس المشكلة إن كل اللي حواليا صدقوا اني كويس وبقوا بيتعاملوا معايا علي إني نسيت فعلًا عشان كدا .. اخترعت اللعبة اللي أنت شوفتها دي علشان أثبت إن البشر كل همهم المظاهر وبس، وان كلنا بنحكم علي بعض بمجرد شكلنا من بره، رغم إننا اصلًا ملناش حق نحكم علي بعض، وكان نفسي منجحش .. كان نفسي افشل، لاني كنت بتوجع اوي لما الاقي راجل كبير اول ما يشوف الورق علي الأرض ياخده ويحطه في جيبه علي انها فلوس بجد، اكتشفت وقتها ان كلنا غلط، حياتنا غلط، مشاعرنا غلط،

تفكيرنا غلط، مش بس اهتمامنا بالشكل لأ .. احنا بندور علي الزعل بنفسنا، بنحب نعيش في دور الشخص اللي شايل هموم الدنيا كلها، بنعمل من الزعل وسيلة نحاول نعرف بيها من هيهتم بحالنا وبسال علينا ومين هينسانا وبمحينا من حياته يعني بردوا سبب الزعل ده هو الناس، عرفت أنا ليه بكره الناس عشان دول أسوأ حاجة في العالم دي ..

((حقًا يا صديقي .. هذا هو العالم الذي تمنيت كثيرًا ألا اسكنه، وألا أصبحُ جُزءً منه، هذا هو ما يسمي الآن بالعالم القبيح، شديد الجمال سابقًا .. أي في الماضي))

لقد أصيب ((آدم)) في هذه اللحظة بالصمت الشديد، فقد شعر بعد حديثه هذا بأنه لم لا يملك لسانًا يستطيع أن يقول ما يستحق أن يكون ردًا علي حديثه، حتى فاجئه هذا الرجل مرة أخري بحديثٍ مختلفة بتلك النبرة الواثقة تمامًا فيما تقول :

-تعرف في ناس كتير قوي متستحقش تعيش لحظة واحدة من دلوقتى ومن زمان قوي كمان، وناس تانية عايشة بس لمجرد انها عايزة تعيش أيامهم كلها شكل بعض مفيش تغيير، روتينهم بقي طبع فيهم واقتنعوا واتاكدوا إنهم مش هيعرفوا يغيروه، وفى ناس عايشة ومتاكدة إن الزمن ده مش زمانها أصلا لأن الزمن اللي حابة تعيش فيه .. مجرد خيال، مشكلتنا الفترة دي إننا

بنستسلم للحزن بطريقة غريبة، علي ما بنسلم الفرحة للحزن بكل سهولة عشان يدفنها

شعر ((آدم)) بأن هذا الرجل يشبهه كثيراً الي حدٍ ما، حتى قرر أن يخرج ما يحبسه بداخله قائلًا :

-طب ازاي !! ده أانا بقيت بخاف من الفرحة لما تيجي، بقيت متأكد ان بعد كل فرحة هعيشها هلاقي مليون وجع وحزن مقابلني ، بقيت بخاف منها علشان عارف انها مش هتكمل وعارف ان هيقابلني حزن كبير اوي بعدها

-وللأسف إحنا اللي عملنا في نفسنا كدا، إحنا اللي اخترعنا جملة " والفرحة مبتكملش " باحتياجنا للناس واهتمامهم، ببعدنا عن ربنا وقربنا من حاجات تانية كتير عمرها ما هتدوم لنا، احنا بقينا بنظلم الأيام معانا .. علشان كدا حياتنا تجاوزت كلمة خيال من زمان جدا، عشان كدا لازم تتحمل نتيجة اختيارك، لازم تبقى قد كل حاجة هتقابلها في طريقك اللي اختارت تمشيه ..

"لو كانت الايام شخصا لكانت أتعس شخصًا في الوجود، لكانت تفرط في البكاء بشدة لما يفعله البشر بها ولكثرة سبهم لها"

أسرع ذلك الرجل في الخروج من منزله لا يعرف ((آدم)) أين يذهب، حتى وقف ((آدم)) يبحث عنه بصعوبة لما يشعر به من إرهاقٍ وتعب، ولكنه لم يرى شيئًا واضحًا أمامه بسبب احتلال هذا الظلام لكل ركنًا في المكان، وما أن اقتنع بمغادرة هذا الرجل حتى ذهب وغادر ذلك المكان الذي ظل ينظر إليه طويلًا متاكدًا بأنه لن ينسى ما حدث به طوال حياته ..

ظهر ذلك البلياتشو مرة أخرى عندما غادر ((آدم)) منزله الذي أتي إليه بعد أن ترك منزله القديم الذي كان يعيش فيه مع نصفه الآخر، نصف الذي ماتت بين النار بعد أن حاولت أن تسعده مرة واحدة مثلما كان يسعدها طوال الست سنوات الماضية، حتى أصبح يضحك ويبكي في ذلك اليوم، اليوم الذي قابل به من جعلته يعشق الحياه كثيرًا واليوم نفسه الذي تركته فيه من جعلته بلا قلب يعشق الحياه به، دخل غرفته مبتسمًا لعالمه الخاص الذي تبقي معه بعد أن ضاع منه كل شئ، دخل مبتسمًا لمتحفه العالمي

ذهب ((آدم)) لا يعرف أين يسير وأين يذهب، وإلي متي سوف تستمر الحياه باللعب واللهو به، فا لا يوجد أصعب من أن تشعر بأنك تائه، لا تعرف ما هي نهاية طريقك الذي لا تعرف من أين تبدأه، وإلي ماذا سيؤدي السير في هذا الطريق، وأين ستكون المحطة التي ستجلس

وتستريح فيها، ومتي ستأتي لكي تستريح، وإلي متي ستدوم تلك الراحة، لا تشعر بأي شيء سوى اللامبالاة، تتنفس العوائق والصراعات التي تمر بها بعد أن نهلت من الحزن ما يكفي ليجعلك كئيبًا، تترك نفسك لتلك العوائق منتظرًا أن تُحل بمفردها بدون أي تدخل أو مقاومةٍ منك، تنتظر أن تحرز هدفًا بدون أن تركل الكرة نحو المرمى، تنتظر أن تجد مرشدًا لذلك الطريق الذي لا يوجد مرشدًا له ..

* * *

بقيت طوال الوقت أفكر فيما فعله ((آدم)) مع ((بيري)) وما حدث نتيجة ذلك، فا لم أكن أريد أن يحدث كل ذلك، ولا أريد أن تموت ((بيري)) وتترك ((آدم)) يموت كل يوم أكثر من مرة، لا أريد أن يموت هذا الحب ويُهزم هكذا، ولم أتمنى لحظة أن تكون روايتي بهذا بالحزن فأنا لم أخطط لكل ذلك، فعندما بدأت في كتابة هذه الرواية لم أفكر يومًا أن تكون نهايتها بهذا الشكل بل تمنيت طوال الوقت أن تكون نهايتها سعادة كبيرة ومختلفة، لهذا تركت كل ذلك خلف ظهري كالمعتاد ولم افكر به كثيرًا، فأنا انتظر الآن ما سيحدث، وكيف سيكون الجزء المتبقي من روايتي، وسريعًا ما حملت حقيبتي وذهبت لمكاني

المفضل كالمعتاد محاولًا إخفاء ذلك العجز اللعين في قدمي اليسري، ربما ملعب الجولف سيجعلني أنسي ما يحدث قليلًا وليس نهائيًا ..

* * *

ظل ((آدم)) ينظر إلى قضبان القطار بعد أن كتب آخر شيئًا يودع به هذا العالم القبيح، حتى نزل سريعًا ووقف بينها ((ماذا سيحدث إذا أتى القطار الان .. هل ستموت ؟ ربما هذا نفس الذي سيحدث إذا تركته ((بيري)) وذهبت، ستدهسه الحياه بأقدامها، ولن يشعر حينها بأنه يستحق أن يعيش ثانية واحدة بعد ذهابها، بدأ يفتح ذراعيه رافعًا رأسه للسماء منتظرًا أن يحتضنه القطار بكل سرعة ويخلصه من ذلك العالم السئ، خطوات قليلة بينه وبين الموت، خطوات قليلة وسيكون الآن بجانب والدته ووالده، الفيلم التسجيلي لذكرياته وماضيه واحداثه وكل شيء مر به طوال حياته يعرض امامه الان في لحظات قليلة وسريعة جدا، الآن هي لحظة الموت، لحظة ترك الجميع، صوت القطار يقترب أكثر، ونور السماء يختفي ببطء، العالم يحترق في عينه، والآن .. ينطفئ الحريق ..

لحظة الموت هي من أصعب اللحظات التي ستمر بها إذا كان موتك بطيئًا وليس مفاجئًا، كل الطرق التي سيرت بها

في أعوامٍ كثيرة طوال حياتك تمر أمامك الآن بسرعةٍ كبيرة، ذكرياتك الحزينة والسعيدة، أصدقائك الذي أستطاع القدر أن يفرق بينكم، أسرتك وأقاربك، نصفك الآخر .. كل شيء يمر أمامك في ثوانٍ قصيرة، كل شيء سيختفي بعد ثوانٍ قصيرة أيضًا ..

وبعد أن مر ثلاثة أيام عاد ((آدم)) إلي المستشفي محاولًا أن يبتعد عن كل ما يتخيله الآن، وعن أي شيء سيجعله ضعيفًا مرة أخري، لم يكن يري الطريق واضحًا أمامه جيدًا حتى وصل إلي غرفة ((بيري)) ليستعجب عدم وجود كلًا من والدها واصدقائه أمام الغرفة ..

((اين ذهبوا !! هل غادروا جميعا وتركوا ((بيري)) في تلك الغرفة اللعينة بمفردها !! او هل أصبحت جيدة وقاومت ما بها من أجله !! أم هل هناك شيئًا ما حدث في غيابه مما جعلهم يختفوا فجأة))

ظلت هذه الأسئلة تدور في عقله حتى وجد اجابتها واضحة أمامه فجأه، فحينما بدأ يتجه إلي غرفتها لا يهمه ذلك الألم الذي يشعر به في قدمه اليسرى حتى وجد ((بيري)) تخرج من غرفتها وهي تستند علي كلًا من ((آية)) و ((عبد الرحمن)) وبجانبهما ((أيمن)) وهو يسير برفقة ((والد بيري))، ظل ((آدم)) ينظر إلى ((بيري)) لا يستمع لحديث أي شخصٍ بجانبه وكأنه قد فقد سمعه،

وما أن رأته بهذه الحالة حتى بدأت دموعها في التساقط، وبدأ هو يتجه ناحيتها ليأخذ حينها مكان صديقه ((عبد الرحمن)) محاولًا أن يسترجع طاقته ليساعد بها من جعلته يعشق العيش في هذه الحياة التي كان يكرهها كثيرًا ..

-أنا آسف علي أي وجع سببته ليكي غصب عني، وأوعدك إن من النهاردا هفضل عايش بس عشان أسعدك .. سامحيني..

"لا يوجد إنسان في هذا العالم يستطيع أن يفرق بين قلبين جمعهما الله معا "

* * *

هناك أشخاص بدون أن أختلط بهم يعطوني فكرة عن أنفسهم بأنهم أقذر ما خلق في الأرض، فالشخص الذي ستتعرف عليه الآن لم يكن بداخلي نوعًا من الراحة عندما أراه، فما أن يأتي إلي ليشتري بعض الكتب الخاصة بمجاله في الطب نفسي حتى أكاد لا أعطيه شيئًا من شدة كرهي له ولم أجد حينها سببًا لهذا الكره، ولكن هذا

obeikan.com

هو طبع البشر " المظهر بالنسبة لهم هو المضمون " وما أن جاء اليوم وعرفني به شخصيًا حتى أصبحنا أصدقاء مقربين جدًا لهذا سأقول لك يا صديقي بأن ((الطبيب عبد الله)) هو الأقرب بالنسبة لي ولهذا أيضًا أرسلت له ((آدم))

كان تقريبًا في نفس عمري لم يتجاوز السبعين، أبيض الشعر، يرتدي تلك النظارة منذ أن كان شابًا لضعف بصره، ما إن تجلس أمامه حتى ترى هذا النوع من الوقار الحقيقي، وما إن تدخل مكتبه حتى تشعر براحةٍ غريبة لم تشعر مثلها من قبل، فهي ليست بمجرد غرفة طبيبًا نفسي وإنما هي ملجأ الراحة الحقيقية ..

-أهلًا بالشاعر الكبير .. اتفضل يا آدم

لم يعرف ((آدم)) كيف يبدأ بالحديث معه وماذا يخبره ؟ وهل سيعلمه بأنه مريض ومجرد حالة مثل باقي الاشخاص الذين يأتون اليه ؟ فا منذ أن دخل هذه الغرفة حتى شعر بداخلها بأنه شخصًا آخر لا يعرفه، وبالرغم من تلك الراحة التي شعر بها بالداخل، إلا إنه تأكد أنه أصبح من الآن مريضًا نفسي، بدأ يحكي له كل شيء مر به طوال حياته، بدا يحكي عن والدته ووالده وعن مشاكله وذكرياته القديمة وشعوره وكيف يشعر داخل غرفته او

حتى وهو جالس بها فقط، ظل يحكي له كل شيء عنه حتى اختتم حديثه بحكايته مع ((بيري)) قائلًا :

-غيرت فيا حاجات كتير أوي حسستني لأول مرة إني إنسان، شفت في عينها معني السعادة والحب اللي بجد، حسستني لأول مرة اني أستحق أعيش

-طب وفين المشكلة ؟

-المشكلة إني خايف .. خايف أظلمها معايا، أو بمعنى أصح خايف أظلمها مع ذكرياتي، رغم إني نفسها أفرحها زي ما هي بتحاول إنها تفرحني بس عندي كانسر في التفكير، مبقدرش أقاومه

-اللي أنا فهمته من كلامك إن كل مشاكلك في الحياة هي ماضيك وذكرياتك غير طبعا تأثير المشاكل اللي كانت بين والدك ووالدتك وطبعا حبك القديم اللي أنت بتسميه حب وأخيراً .. أوضتك اللي مجمعة كل الحاجات دي، مشكلتنا في الحياه فعلا هي ذكرياتنا وبالذات الذكريات اللي بتوجعنا لأنها بتكون قدرت تسيب بصمة جوانا وتفتخر كمان وتقول .. أنا اهو أنا موجودة، موجودة علشان أي لحظة فرح تمر بيها تفتكرني فتموت فرحتك، بس سؤال بقي .. ليه لما تبقى فرحان وسعيد وتمر بلحظات تفرحك جدا ويكون في آخر طريق الفرحة دي مطب واحد بس مليان وجع وحزن متعافرش علشان تعديه ؟ ليه معتقد إن لازم تكون حياتك كلها سعادة وفرح وراحة ؟ طب

وامتى ربنا هيختبر صبرك ؟ امتى ربنا هيقول الإنسان ده يستحق جنتي علشان صبر كتير وعدي اختباراتي ؟ فارزقه بالشيء اللي مش ممكن يتوقعه، كل حاجة بنمر بيها في حياتنا إحنا السبب فيها لأننا اختارناها من الأول، عشان كدا لازم نتحمل نتيجة اختيارانا مهما كانت

-بس أنا مختارتش أبويا وأمي ..

-حلو أوي .. تقدر تقول إن كل قاعدة وليها شواذ، يعني الحالة دي هي الوحيدة اللي أنت مجبور فيها تتحمل نتيجة اختيارهم لبعض، بعد كدا أنت مُخير في أي حاجة في حياتك، من أول ما هتقرر إنك تدخل ثانوي فتتحمل نتيجة اختيارك حتى لو كان الثانوي ده صعب، مُخير بين إنك تدخل علمي بنوعيه أو أدبي فتتحمل نتيجة اختيارك لو محققتش الحلم اللي بنيته علي اختيارك ده، مُخير بعدها بين مليون كلية بس مجبر إنك تتحمل نتيجة اختيارك سواء نجحت أو فشلت، مُخير انك تكمل حياتك مع بنت معينة فا تتحمل نتيجة اختيارك لو حتى كان أخرتها طلاق، عشان كدا بنلاقي في أي أسرة بيت خناقات ومشاكل مبتخلصش بين الأب والأم وطبعا الخناقات دي بيكون ليها تأثير سلبي علي أولادهم وبالذات لما تكون المشاكل دي بدأت وأولادهم لسة أطفال، أنا عارف إن المشكلة دي من أكتر المشاكل اللي وجعاك وسايبة بصمة كبيرة جواك، بس صدقني كل حاجة مربوطة بنفس الخيط .. خيط الذكريات

بدا ((آدم)) يتذكر كل الاحداث التي كانت بين والدته ووالده، بدأ يتذكر دموع والدته الناتجة عن صوت والده الذي تعود أن يرى الخوف والغضب فيه دائماً، بيتهم كان بمثابة عود ثقاب مشتعل ولكن المشكلة بأنه لا ينطفئ ولا يتأكل بل يستمر في الاشتعال فقط، ربما أيضًا لو حاول عدة مرات بأن يطفئ هذا الاشتعال فسيزداد الحريق اشتعالاً فبيتهم خلق لكي يشتعل..

-أسماء .. حبك القديم أو بالأصح حب ابتدائي، أنا معاك إن أول حب في حياتنا بيسيب ركن فاضي جوانا محدش بيعرف يقرب له لكن مش معاك إنك تفضل سايبه فاضي علشان هو عاجبك كدا، أو عشان عايز تبين إنك نقي وحبيت بجد، مين قالك أصلًا إن الحب ده كان بجد أو كان حب أصلًا، بس لو عايز تعرف فعلًا فأنت لازم تحسبها صح، بمعنى .. إن لو الحب ده كان بجد فعلًا طب ليه مكملش، أقصد ليه أصلًا مبتداش، عارف ليه عشان هو عمره ما كان حُب، لكن تقدر تقول عليه بداية .. دخول لعبة باب الحب، وبردو مينفعش أقولك إن الحب اللي هييجي بعده هيكون بجد، الحب اللي بجد مش هييجي غير بعد معافرة، معركة كبيرة بينك وبين عوائق مجبور إنك تدخلها وتمر بيها، هتكمل وتقاوم وتحارب وكسبت فالحب بجد ومن حقك، هتفشل وهتقف في النص فلازم تتأكد وقتها أن الحب ده مينفعش كان يبقي حُب ..

عند مرورنا دائمًا بعائقٍ ما أو مشكلة يصعُب حُلها، نعتقد حينها أن هذه اللحظة قد تكون هي نهاية العالم، وسينتهي المطاف بموتنا مكتئبين، لا نعلم حينها أننا سنمر بأكثر من اختبار في هذا الوقت، فقد جائت اللحظة التي ستعرف فيها من سيقف بجانبك حقًا، من سيستمر وجوده في حياتك إلي أن يذهب للموت، من سيخلق من يده حبلًا طويلًا لكي تخرج من ذلك البئر المظلم، من سيضحي بسعادته بعض الوقت لكي تسعدا أنتما الاثنان سويًا، اللحظة التي ستعرف حينها كم من الأصدقاء تمتلك، أو كم من الأصدقاء تمتلكك، في هذا العائق سيعرقلك كل من في الأرض، وتتقاذفك أقدامهم، ستتأكد أكثر بأنك لن تجد مرشدًا ليرد ضالتك المنشودة، ولكن نصيحة من شخصٍ تقاذفه تراب الأرض يا صديقي، لا تجعل عينك لا ترى بصيص الأمل أمامك، فكل شخصٍ ستقابله في محنتك، وكل عائقٍ سيعرقلك بشدة، وكل قدمٍ ستركلك بقوة ستكون كافية بأن تعطيك حلًا لمشاكلك وليس انكسارك فقط

-بس أنا خايف أواجه، خايف بعد كدا مستحقش وجودها جنبي

قالها ((آدم)) بعد أن شعر بأنه يتحدث إلي صديقه وليس طبيبًا نفسيًا، حتى رد عليه بثقةٍ تامة :

-تعرف إن الخوف والمرض والحب والفشل والنجاح وكل الحاجات اللي زي دي إحنا السبب في وجودها، وده راجع لاستخدامنا لكلمة " أنا " الكلمة دي مخيفة بشكل غريب، أي حاجة بتتحط بعدها بتتوقف عليها حياتنا كلها، يعني لو قولت أنا ضعيف ومش قادر أواجه أو أكمل بتحس فعلًا إن الضعف بدأ يتولد جواك، لو قلت أنا قوي وثابت وهكمل بتحس وقتها بقوة كبيرة ونشاط غريب بيستدعيك إنك تقف وتعافر وتقاوم، مفيش حاجة صعبة في الدنيا دي، ومفيش حاجة سهلة، وزي ما قولتلك كل حاجة متوقفة بس علي اختيارانا إحنا .. إحنا وبس

صمت لبعض الوقت بعد حديثه الطويل مستمتعًا بنغمات موسيقاه المفضلة -

- Cold (Sad piano & Violin intrumental

والذي يعود سبب عشقه لها لزوجته التي توفيت في حادث سيارة لم ينجُ منه أحد سواه، حتى بدأ يأخذ أنفاسه مخفيًا ذلك الألم الذي يشعر به دائمًا في قدمه اليسرى والذي نتج من ذلك الحادث، ليعود مرة أخري لبناء ((آدم)) من جديد ..

-أنا عارف دلوقتي إنك اتوجعت أكتر ما كنت موجوع وأنت داخل عندي هنا

رد ((آدم)) عليه بذلك الرد الذي دائمًا يقوله كل من يدخل هذا الغرفة :

-أنا أصلا لحد دلوقتي مش مصدق إني خلاص .. بقيت مريض

-متعرفش قد ايه أنا بزعل قوي لما ألاقي إنسان داخل الأوضة دي ومعتقد إنه أول ما يطلع منها هيكون مريض واحتمال كمان يكون فكر في ده قبل حتى ما يدخلها، بس متوقعتش إنك أنت كمان تقول كدا وأنت دكتور وشاعر ومريت بتجارب كتير زي ما قلت ومش محتاج نصايح مني، لكن الناس كلها فاكرة لما تروح لدكتور نفسي كدا بقت خلاص مريضة أو مجنونة أو عايزة تتعالج، نفسي يعتبروا الدكتور ده مجرد صديق ليهم، صديق ميعرفش أي حاجة عن حياتهم وبالتالي هيكون هو أصدق إنسان معاهم وهيكلمهم بدون نفاق أومجاملة، بص يا آدم أنا هقولك حاجة مهمة ويا ريت هي اللي تكون طلعت بيها من الجلسة دي، طول ما هيلاقوك مختلف وفكرك ناضج هتبقي بالنسبة لهم غبي، وطول ما تبقى في صفهم ومطبلاتي هتبقى بالنسبة لهم أحسن صديق، مشكلتنا في الحياة إننا مبنحبش نغلط، بمعني أصح مش عايزين نتعلم، الغلط بالنسبالنا انكسار وضعف، مشكلتنا ان كل واحد فينا فاكر نفسه صح .. وصح قوي كمان، إحنا ممكن نكون صح فعلًا، لكن مش الأصح وده اللي احنا مش قادرين نفهمه .. احنا ممكن

نكون صح في أوقات كتير، بس جوانا غلطات كبيرة قوي مبنتعلمش منها، وهو ده اللي مش مخلينا الأصح، واجه ذكرياتك دي وامحي الركن الفاضي من جواك، وصدقني .. حبها ليك هينسيك كل أوجاعك، هيبنيك من جديد، ابدأ حياتك معاها مضيعش لحظة واحدة وهي مش جمبك، قولها كل اللي جواك، متخبيش اي حاجة، ابني معاها ذكريات تفرحك وتهد ذكرياتك القديمة، لكن لو عشت طول عمرك فاكر إنك هتقابل الراحة وانت مش معاها تبقي غلطان، لأن راحتك قدامك دلوقتي ولو عايز ترتاح اختارها واتحمل نتيجة اختيارك اللي أنا شخصيًا متأكد من نقاوته، أما بقي لو عايز تفضل مربوط بذكرياتك يبقي ساعتها مش هترتاح لحظة واحدة طول حياتك ولا حتى هتريح كل اللي حواليك ..

لم يكن يتحدث معه مثلما كان يتحدث مع باقي الأشخاص الآخرين، بل كان يريد أن يجبره بأن يكمل سيره في طريقه مع ((بيري))، فقد تذكر زوجته عندما بدأ ((آدم)) يخبره بكل ما بداخله، تذكر تلك العوائق التي واجهتهما لكي يعيشا سويًا، تذكر معركته مع العالم للحصول علي من جعلته يعشق العيش في هذا العالم، فهو أصبح يعيش مدركًا بأن كهرباء هذا العالم قد انقطعت عندما توقف صوتها عن إنارة عتمة قلبه ..

لم يعرف ((آدم)) بعد كل ما قد سمعه ماذا يقول الآن، فقد اقتنع تماما بحديثه منذ أن جلس في هذه الغرفة، وبدأ الخوف يموت بداخله نهائيًا، حتى قرر بأن يخرج من هذه الغرفة شخصًا اخر قد خلق منذ قليل، أما ((آدم)) الاخر فقد دفنه حيا في غرفة ذلك الطبيب، والآن يا صديقي قد مر ((آدم)) بالطريقين الأصعب في حياه أي إنسان، طريق ((الموقف)) الذي خلق منه شخصًا جديدًا يستطيع استكمال السير في هذه الحياة، وطريق ((الشخص)) الذي ما زال وسيظل دائمًا يسير فيه طوال رؤيته لـ ((بيري ..))

تلك الفتاه التي أنارت حياته منذ أن دخلتها ..

والتي جعلته الآن يعشق العيش في هذه الحياه ..

لكي يسعدها فقط ..

obeikan.com

٧ -حياة

قلت لك في البداية يا صديقي، اعشق الحياه بكل ما فيها، فعُمرك يبدأ بحياة وينتهي ببداية حياة أُخرى مع نصفك الآخر.

obeikan.com

"لا يوجد شيء يستحق أن تعيش له في هذا العالم سوي أنت .. أنت فقط يا صديقي "

لم يكن حينها كعادته يضحك كثيرًا ويُضحك كل من حوله بكلماته السخيفة إلي حدٍ ما، بل كان صامتًا يفكر كيف يسير الأمر عندما تأتي وتجلس أمامه ويخبرها بكل شيء شعر به منذ أن كانت صديقته في المرحلة الثانوية، قطع دخولها من باب الجامعة صمته الغريب الذي ينتظرها لكي يتحدث، وكعادتها تعشق كونها أنيقة دائمًا، فما أن تذهب إلى أي مكان حتى تجد رائحتها ما زالت تحتله حتى وإن رحلت، بدأت تبحث عن ((عبد الرحمن)) في كل ركن من أركان هذا المكان والذي يؤدي إلي قاعة مسرحهم الخاص ..

-يعني إحنا ما بنصدق ميبقاش ورانا بروفة وأنت تجيبني وتصحيني من أحلي نومة يا أخي

قالتها ((آية)) واضعة حقيبتها أمامه بقوة ليرد عليها ردًا جعلها تقود وظيفة الصمت في هذه اللحظة بدلًا عنه:

- أنا بحبك .. ومش عايز أسمع أي رد منك مهما كان حلو أو وحش، أنا عايز منك حاجة واحدة بس، عايزك تبقي جنبي ..

لا يوجد في هذا العالم أصعب من تلك اللحظة التي تخرج فيها كل ما بداخلك تجاه من تحب، الميزان حينها لا يعرف كيف يتزن، ولا يدري متي سيتذن ..

-بقالي اكتر من ٧ سنين نفسي أقولك اللي جوايا وخايفة، واكتشف دلوقتي إن اللي جواك هو نفسه اللي جوايا !! طب ليه اتأخرت .. ليه خليتنا نضيع كل السنين دي وإحنا مش مع بعض، أنا كنت ممكن أبقي احسن من دلوقتي مليون مرة وأنت معايا

-وكنت ممكن تبقي أسوء .. ما دام ربنا مكتبلناش نبقي سوا في الوقت ده فاحنا كنا فعلًا هنبقي أسوء، وبعدين ده كان اختيارنا وإحنا لازم نتحمل نتيجته زي ما دلوقتي بردوا بنتحمل نتيجة اختيارنا لبعض

-بس أنا خايفة ألوثك !

-اييه ! ازاي يعني ؟

-يعني مينفعش حاجة وحشة جدًا تبقي مع حاجة نقية جدًا

-طب ولو الحاجة النقية دي عايزة تبقي مع الحاجة الوحشة عشان تخليها نقية زيها، يبقي ايه رأيك ؟

إنها الخدعة يا صديقي، نعم .. نحن لا ننظر في بداية عشقنا لمن حب سوى لكل ما يلمع به، لا نرى تلك الشوائب التي تحيط بتلك اللمعة الساطعة إلا بعد موت هذه اللمعة .. فحينها تُخلق الحقيقة الكاملة، الحقيقة التي يعيشها البعض ويهرب منها البعض الآخر

- أنت بتحبني بجد يا عبد الرحمن ؟

-انتي الحاجة الوحيدة اللي حبيتها في حياتي من يوم ما اتولدت ..

"لا يقتل الحُب إلا طرفي الحُب"

* * *

لم يكن هناك عملًا في المسرح هذا اليوم ولكنه كان يساعد ((آدم)) في عمل بعض الأشياء في هذا المسرح لأنه سيقوم بعمل حفلةٍ خاصة بمناسبة عودة ((بيري))، وما أن انتهى من مساعدته في هذا العمل حتى غادر سريعًا قبل مجيئها، وحينما خرج من هذا المكان حتى رأي فتاةً غريبة تسير أمامه ومن الواضح أن قادمة إلي مسرحهم الخاص، كانت تلك هي أول مرة يترك فيه عينيه لتنظر إلي ما تشاء بدون أي قيود منه، حيث ظل يتأمل

حجابها الأبيض مثل ضوء القمر، وعينيها التي جعلته لا يري غيرها في هذا المكان، وظلت هي تقترب منه ومن باب هذا المكان الذي يؤدي إلي المسرح ..

والآن قد جاءت لحظة القدر ..

والسير في طريق الشخص..

-لو سمحت حضرتك أيمن متولي عضو فرقة 4AB ؟

كان صوتها أشبه بصوت منشدي الحفلات الدينية وقارئي القرآن، فقد بعث السلام بداخله، وجعله يشعر للمرة الأولى بأنه لا يريد أن يكون وحيداً، لا يريد الظلام أن يعيش بداخله مرةً أخرى، بل يريد هذا الضياء الذي يوجد أمامه الآن ..

-لو سمحت .. حضرتك سامعني ؟ !

قالتها بصوتها الهادئ حتى أخرجته من شروده الطويل ليرد عليها متلجلجًا :

-ايييوه أنا أيمن متولي .. أي خدمة ؟

-أنا اسمي آلاء هاني وكنت سمعتك في كذا حفلة قبل كدا وحبيت شعرك جدًا وكنت حابة أبقى معاكم في الفرقة بتاعتكم .. ينفع ؟

* * *

ابتسمي دايمًا لأنك..
نور قادر يمحي جزء من الظلام .. أو كله
ابتسمي دايمًا كأنك..
شيء بيحميني لحظة غطاه أو ضله
وجودهم قصادك مش بنات
ووجودك قصادهم كل البنات
كأنك سجاير عمري ما شربتها
وجه الوقت وشربتك
كأنك حكاوي عمري ما سمعتها
وجه الوقت وسمعتك
يا أقوى سلاح لجندي الحرب
ذخيرته مليانة مبتخلصش
شوفت فيكي ضحكة طفل
من قبل حتى ما أتكلم
وقصايدي ليكي حالفة تعيش

متتكلمش سوى عنك .. وعن ذكرك
ووقت ما أكون هنا جنبك
حبي ليكي ميكفيش

* * *

كان ((آدم)) قد قال هذه الكلمات التي كتبها لـ ((بيري)) بمناسبة عودتها له مرةً أخرى في ذلك المكان الواسع شديد السحر والجمال والمقسم إلى عدة مدرجات كثيرة، والذي يتوسطه من الداخل تلك الإضاءة المبهجة التي وضعت أعلى ذلك المسرح لتجعلك تشعر بأنك تعيش في عالمٍ خيالي وليس بأكذوبة من أكاذيب الواقع التي اعتدنا عليها دائمًا، المكان الوحيد النقي في هذا العالم الملوث، شيئًا خُلق لكي يبث الحقيقة التي نخفيها دائمًا عن أنفُسنا، خُلق لكي يخلق الأمل والسعادة في ظل هذا الحزن الذي يكتفنا بحباله التي لا تنقطع بسهولة، ولكن الحزن ليس بهذه القوة فالحزن شيئًا ضعيفًا ولكن نحن من نمحنه القوة والعزيمة، ماذا لو كنا كقضبان السكك الحديدية .. نُدهس كل يوم آلاف المرات!

حينها سنضحك كثيرًا علي هذا الحزن المُزيف ..

كان ينظر لها تلك النظرة التي اعتاد دائمًا أن يقابل عينيها بها، فهي تمتلك قدرة هائلة علي إيقاظ هذا الطفل الذي سُجن بداخله عندما يراها تبتسم له، العالم الآن قد نصفه

للمرة الأولي، العالم الآن يسير معه وليس ضده كما كان يفعل من قبل ..

العالم الآن .. قد ابتسم له بالفعل ..

-آدم .. أنا عايزة أسالك سؤال ويا ريت تجاوبني عليه بصراحة .. ممكن ؟

-أوعدك هجاوب بصراحة، وانتي عارفة كويس اني مبخلفش وعودي

-عارفة .. عشان كدا عايزة أسالك اذا كنت بجد عايز تكمل حياتك معايا ولا لأ، يعني هتكون فرحان فعلًا وانت جنبي ولا ده مجرد عطف منك عشان متحسش بالذنب ؟

-وبما إني وعدتك إني أجاوب بصراحة ومخبيش، فانتي لازم تبقي متاكدة إني معرفتش يعني ايه فرحة غير معاكي ومعرفتش يعني ايه حُب غير جنبك، انتي بداية حياتي اللي بجد، كل اللي فات ده أنا مكنتش عايشه أصلًا، عشان أنا محستش بوجودي غير لما انتي ظهرتي، مخوفتش غير لما انتي جيتي ودي حاجة كويسة مش وحشة علي فكرة، لإني خوفت من الموت اللي كنت بتمناه كل يوم، خفت أمشي وأسيبك، خوفت مفرحش بالشيء اللي عيشت طول عمري بحلم بيه وحاسس إنه هييجي وهيبقي حقيقة قدامي، انتي بدايتي الجديدة يا بيري

-أنا عمري ما تخيلت إني ممكن أتمنى حاجة بعد ما كنت فقدت القدرة على إني أتمنى أي حاجة حلوة، وفجأه مبقتش أتمنى أي حاجة غير وجودك جنبي، مش عايزة غير إني أكون حتة منك، سعادتك وراحتك ونجاحك أبقي أنا السبب فيهم، أبقي ثقتك في نفسك ابقي قوتك، عايزة الفضل يكون ليا أنا وبس في اني قدرت أغيرك للأحسن وأنسيك كل حاجة وجعتك قبل كدا، أنا عشان أنانية فيك عايزة أبقى سببك

-هو معلش يعني أنت متأكدة إنك بداتي تكتبي شعر من ساعة ما شوفتيني ولا بتكدبي عليا وهتطلعي كاتبة معروفة في الآخر ؟

-يووووه ما تنطق بقى يا أخي، ده كراسي القاعة حست علي دمها وأنت لسة محستش

-أنطق أقول ايه !! وهو انتى تفتكري إن كلامك ده ينفع يترد عليه، كلامك ده كافي جداً إنه يملى حياتي ويملى الدنيا كلها فرحة بجد، أنا نفسى أجيب لك نجمة من السما وأهديهالك وهبقي عارف بردو إنها هتكون قليلة عليكى، نفسي أعمل الكون كله خاتم صغير تلبسيه عشان لما تبصي له عينك تضحك وتلمع من لمعته، عارفة .. أنا نهاري بيبقي ليل طول ما انتى نايمة وليلي بيكون نهار طول ما انتي صاحية، أنا وجودي مبحسوش غير وانتي فعلًا جنبي

-عارف يا آدم أنت الشخص الوحيد اللي حسسني فعلًا إني بنت

-انتي أحسن بنت في الدنيا دي، ولو مش مصدقة فاقتنعي دايمًا إني كفيف عن كل البنات ومفتح بيكي انتي ..

* * *

أكملت حديثها وهي لا تشعر بتساقط دموعها:

-جايزة البنت الوحيدة اللي نفسها تحس إنها بنت..

* * *

انتهت تلك اللحظة بعناق كبير بينهما يحمل كل معاني الأمل والحب والراحة، ذلك " الحضن " الأول بين شخصين تمنوا هذه اللحظة كثيرًا .. ليشعر كُلًا منهما بدفئ الآخر، ذلك الحضن . هو منطقة تقابل واحتواء أعضاء كُلًا من الطرفين فيها، والذي يستطيع بكل قوة

obeikan.com

على أن يوقف هذه الأعضاء وجميع أجزاء الجسم عن الحركة نهائيًا، ليقابل توقف هذه الحركة صمت جميع الأشياء من حولهم حتى يرتفع صوت نبضات قلوبهم وكأنه بركانًا ثائرًا مُعبأ بكثير من النيران الذي لم يخرجها منذ زمنٍ طويل، حتى تأتي تلك اللحظة التي تدفع فيها قلوبهم كل ما بداخلها إلى الآخر، وتسود أجسادهم تلك القشعريرة التي تجعلهم ينسون أنفسهم .. يقضون وقتًا طويلًا في احتواء بعضهما وكأن كُلًا منهما كان تائهًا لا يجد ملجًا يحتوي به، حتى وجد كُلًا منهما في الآخر بيتًا خاص به يلجأ إليه وقت ما يشاء

* * *

A thousand dreams I still believe

ما زالت أعتقد في آلاف الأحلام

I'd make you give them all to me

سأجعلك تعطيهم جميعًا لي

I'd hold you in my arms and never let go

سأضمك بين ذراعي ولن أدعك تذهب أبدًا

* * *

جاءت تلك اللحظة التي ينتظرها كل شخصٍ في هذا العالم، اللحظة التي نودع بها كل شيء تعلمناه منذ الصغر حتى كبرنا الآن لنودعه بدون أن نتذكر منه شيئًا واحدًا، فالآن ستكون الحياه بلا تعليمًا مزيفًا ..

بدأ عميد الجامعة بتكريم الطلاب الأفضل على مستوى الجامعة وفي مقدمتهم ((آدم)) و((بيري)) و ((عبد الرحمن)) و ((آيه)) و ((أيمن)) لما تحقق للجامعة من نجاحٍ كبير بفضل ما كان يقدمونه طوال الأعوام السابقة، ظهرت حينها في هذه اللحظة فرحةً كبيرة علي من كانوا يشاهدون هذا الاحتفال، ولكن كانت الفرحة الحقيقة عندما وجد ((آدم)) كل ما كان قد اكتسبه من هذه الحياه يري نجاحه الآن ..

((والد بيري)) الذي بكي كثيرًا لسعادته بأن ابنته الوحيدة التي كان الموت سيختطفها منذ أيامٍ قليلة أصبحت الآن ناجحة مثلما كانت تتمني والدتها دائمًا، ((والدة عبد الرحمن)) التي شعرت بالسعادة الكبيرة لنجاح ((آدم)) أكثر من سعادتها بابنها ((عبد الرحمن))، حتى ((عبد الله)) الطبيب النفسي جاء أيضًا ليري ذلك النجاح الذي كان هو من أهم أسباب وجوده فقد شعر بسعادته الحقيقية عندما رأي حياة ((آدم)) تُبني من جديد وتستعيد قوتها لتستطيع الانتصار على جميع ذكرياته القديمة، ليتبعه على المقعد الأخير من هذه القاعة ذلك الرجل الذي كان يغطي وجهه بذلك الشيء الذي يلتصق بملابسه الذي عاد

ليرتديها مرة أخرى لحضور هذا الحفل، فقد كان ((البلياتشو)) الذي تعرف عليه ((آدم)) في ذلك اليوم الذي لا يُنسى .. وقد جاء الآن ليشاهد هذا الأحتفال متاكداً بأنه كان سيجد ((آدم)) شخصًا جديدًا ومختلفًا عن ما رآه من قبل وبالفعل وجده شخصًا استطاع أن يواجه عوائق هذا الواقع اللعين والذي لم يستطع هو أن يجتازها حتى الآن، إلي أن رأيت سعادته تزداد أكثر مما كانت عليه عندما وجدني جالسًا أمامه في هذه اللحظة، فقد كُنت قد أخبرته بالأمس بأنني لن أستطيع حضور هذا الحفل لأنني أشعر بالمرض ولكنني أحب دائمًا أن أرى هذه الإبتسامة في عين من هو قريبًا مني، الآن قد شعر ((آدم)) بأن والدته سترتاح حقًا فا بالتأكيد هي سعيدة الآن بكل ما يحدث لإبنها من نجاحٍ عاشت طوال عمرها تحلم به، هو بالفعل كان يريدها أمامه في هذه اللحظة حتى يرى ابتسامتها تملأ هذا الكون ولكن ((بيري)) لم تتركه يتذكر أي شيء يجعله يشعر بالحُزن مجددًا حتى نجحت بالفعل في جعله يشعر بأن والدته ما زالت حية .. وتقف بجانبه الآن

* * *

شعرت بعد زواج ((آدم)) و ((بيري)) بفترة قصيرة أنني مريضٌ بشدة، لا أستطيع أن أفرق ما إذا كان الشخص الذي يشتري مني كتابًا رجلًا أم امرأه، لاأراه جيدًا كما كنت أحفظه سابقًا، فقد سكن الإرهاق عيني إلى حدٍ كبير، اكتشفت حينها عندما عدت راضيًا من مستشفى طبيبًا كان صديقًا لي وأنا في المرحلة الثانوية إنني أصبت بمرضٍ خطير، يصاب به الكثير في وقتنا هذا، المرض الذي أسميه أنا (المحتل اللعين وليس ب Cancer)

، فقررت أن أنهي هذه الرواية قبل أن أذهب لمن خلقني، بدأت أفكر هذه الفترة كيف أقوم بارتجال حياة تتحقق بالفعل - أي أن ما ستقراه الآن يا صديقي هو ارتجال مني - كيف أجعل عملي الأول والأخير يخلق أشخاصًا جديدة بعد كل هذه الأعمال الموجودة بمكتبتي العزيزة والتي حفظتها تمامًا مثلما تحفظ الفتاة رسالة حبيبها التي يرسلها إليها شهريًا ليطمئنها عليه في سفره، كيف أخلق ((يوسف)) جديدًا برفقة بعض الأحفاد في صورة ملائكة، ولكن قبل كل ذلك قررت بعد زواجهما أن أذهب إلي شخصٍ أهملت كثيرًا زيارتي له ، والذي نتج عن اختفائه ظهور ذلك الألم في قدمي، الشخص الوحيد الذي ابتسمت معه حقًا من صميم قلبي، والذي جعلني أعشق الخيال وعالم الأحلام، ذلك الشخص جعلني أكسر قوانين هذا الواقع، لأقف أمام قبره الآن حابسًا ما بداخل عيني

من أمطار الاشتياق، ذلك القبر المميز بتلك الزهور التي دبُلت نتيجة إهمالي لها..

تذكرت حينها تلك التي سرقتني من نفسي والتي جعلتني لا أشعر مرة أخرى بأثر الفراق الحقيقي مع أي شخص لأنها كانت هي الفراق الحقيقي ..

تذكرت ((تاليا..))

* * *

-يا آدم قل لي بس احنا رايحين فين ؟!

-اطلعي بس وهتعرفي كل حاجة دلوقتي

بدأ ((آدم)) و((بيري)) في الصعود إلي سطح منزلهما واضعًا يده علي عينيها حتى لا ترى ما كان يحضره لها منذ فترة قصيرة، وما إن ترك ((آدم)) يده حتى بدأت ((بيري)) تنظر حولها لترى ما فعله ((آدم)) لإجلها ..

كان هذا السطح في تلك اللحظة يبعث السماء نورًا ساطعًا لا ينطفئ، وكانت الأرض كلها قد وُضع عليها هذا النوع من الزهور البنفسجية والتي تعشقها ((بيري))

كثيرًا، تلك الأنوار الهادئة التي كانت بين أحضان جدران هذا السطح، بجانب تلك الموسيقي التي يعشقها الاثنين..

ولكنها بدأت تسمع سرعة نبض قلبها تزداد أكثر وأكثر عندما رأت هذا المنطاد الذي سوف يشعلونه معًا ويتركونه يحلق بمفرده في كل أنحاء السماء حتى يصل إلى أعماق هذا الفضاء معلنًا نقاء حبهما..

حينها لم تفكر لحظة فيما ستفعله بعدما رأت كل هذا، حتى ركضت ناحيته سريعًا ذاهبة إلى أحضانه التي لم تشعر سوى بها بالاطمئنان الحقيقي..

-هو أنت ازاي كدا !

-كدا ازاي يعني !

-يعني أنت ازاي حقيقة .. أنت أكيد حلم، خيال .. بس مش عايزة أفوق منه

-بس أنا حقيقة وقدامك اهو، وبردو مش هتفوقي مني

- أنت أحلى حاجة فيا

-وانتي أنقى حاجة فيا

* * *

You're the reason I go on

انت سبب استمراري في الحياه

* * *

بدأ كل منهما في كتابة ورقتين علي كل واحدة أسمائهم وبجانبها " معًا حتى النهاية " ثم وضعوها سريعًا في ذلك المنطاد الذي بدأ ((آدم)) يشعله حتى يذهب إلي أحضان السماء ..

ظل الاثنان يمسكان في بعضهما بشدة وينظران إلى ذلك المنطاد المحلق في سماء الحرية والجنون، ينظران إلى ذلك الحب الذي يعلو كثيرًا والذي لا يستحق أن يعيش هنا في هذه الأرض الملوثة، وهذا العالم الكاذب، ثم اتجه ((آدم)) ناحية الموسيقى ليزيد من سعادة ((بيري)) مرة أخري عندما جعلها تسمع أغنيتها المفضلة ((بيت كبير)) ثم عاد إليها ليرقص معها ومحتويًا إياها داخله لتتولد بينهما ذكريات جديدة مليئة بالسعادة الحقيقة التي لم يشعر كل منهما مثلها من قبل، حتى بدأ يحملها ويدور بها ليبدوان كطير أتى من عالمٍ أخر، عالم لم يسكنه سوى

النقاء الكامل، والحب الذي يجعلك تعشق العيش في هذه الحياة.

* * *

لم أكن أحب أن أدون ما أفعله في يومي مثلما يفعل معظم الأشخاص، ولكني عندما أفعل ذلك فلأن (تاليا)) قد نجحت في أن تجعلني أعشق كل ما كانت تفعله سابقًا، وسريعًا ما ذهبت لكتابة شيء ما في مذكراتي بعدما انتهيت من كتابة هذا الجزء السابق ..

((الحياه ممكن بسهولة جدا تبقى حلوة قوي، ممكن كمان تبقي مليانة فرح وسعادة وحُب وأمان وراحة، بغض النظر عن الصعوبات اللي هتشارك الحاجات دي في الحياه لكن بردو ممكن تبقي حلوة ..

لو احنا حبينا بعض بجد وبطلنا نخدع بعض ونلعب بمشاعر بعض ممكن تبقي حلوة، لو كل واحد عاش حياته لنفسه وبطل يشغل نفسه بغيره ممكن تبقي حلوة، لو كل واحد ساب الناس في حالها ومجرحهاش علشان هما عايشين الفرحة اللي هو مش عايشها ممكن تبقي حلوة، لأ.. دي اكيد هتبقي حلوة وتجنن كمان))

ليست تلك هي النهاية يا صديقي، فلا شيئًا يدعي نهاية في هذه الحياه، النهاية مثلما يعرف الكثير منا هي بداية لحياةً جديدة، أعرف أنها نهاية لأحداثٍ وذكرياتٍ قديمة، ولكنها لا تمثل أبدًا نهاية للحياة، فلكل نهاية حدثٍ معين بداية جديدة وحياة أخرى وأشخاص آخرين..

أتخيل الآن أنني أجلس في وسط أحد المسارح العالمية على مقعدي الخاص معطيًا ظهري للجمهور، ناظرًا أمامي بابتسامة سخيفة من شخصٍ خلق حتى يعيش بقوانينه الخاصة لا بقوانين البشر المعتادة، شخصًا خلق حتى يعيش مجنونًا ومختلًا، منتظر ما سيفعله جمهوري العزيز الذي يجلس بالأسفل مُمسكًا بروايتي الأولي والأخيرة، متمنيًا أن ينتهي الوقت سريعًا حتى يفرغ أحدهم من قرأته لأستمتع بمخاطبته قليلًا، فا أنا أعشق الحديث عن ما كتبت وليس أكثر من ذلك، ولكن عندما أستدير يا صديقي أريد أن أراك مبتسمًا فا في عالم اليوسف لا مكان لمن لا يعرفون قيمة الوقت، وروايتي يجب أن تكون وقتًا ثمينًا عندك، أعلم جيدًا أنك قرأت كثيرًا من الكتب والروايات والقصص التي تجعل أي شخصًا في هذا العالم يخلق من نفسه شخصًا جديدًا، شاهدت كثير من الأفلام العربية والانجليزية والمسلسلات الهندية التي أكرها أنا كثيرًا لأني أعتبرها مسلسلًا واحدًا وليس العديد من الأفلام والمسلسلات التي تتوقع أنت أحداثها قبل

حدوثها وكأنك أنت كاتبها .. تأثرت بها كثيرًا لدرجة جعلتك تضع نفسك في موقف يمر فيه البطل أو البطلة كثيرًا من الأوقات، وقولت البطل لأني أعلم جيدًا أنك لا تحب أن تكون بطلًا ثانيًا في أي فيلمًا تمر به .. فأنت تعشق الصدارة، ولكن ما زالت أنت .. لم يتغير أي شيء بداخلك، تذهب للنوم سريعًا بعد انتهائك من قراءة رواياتك ومشاهدة أفلامك المعتادة وسماعك للموسيقي المفضلة لديك، تعشق نفسك حين تجدها تأثرت ببعض الكلمات لشاعرك المفضل، تحفظها طوال الوقت وتسير بها في طريقك، تنشرها شهريًا إن لم يكن يوميًا في صفحتك الخاصة بذلك الشيء الذي أتقزز منه كثيرًا ثم تعود لحياتك التي تعودت عليها مرةٌ أخرى، ولكن كان هذا قبل أن تمسك أنت بروايتي، لهذا فأبتسم لها يا صديقي .. حتى تبتسم الحياة لك

* * *

وبعد مرور خمسة وعشرين عاما ..

-وكدا .. تبقي خلصت حكاية الأمير والأميرة

قالها ((آدم)) وهو يشعر بالسعادة والراحة الكبيرة ..

-طب يا جدو الثاروخ راح فين ؟!

-يا حمار افهم، بص انا فاهمة وهفهمك .. الصاروخ طار فوق عند القمر والشمس والكواكب

-هو ثح طار فوق عند التواتب يا جدو

كان ((آدم)) يجلس مع أحفاده ((آسر)) و ((سلمي)) أولاد ابنه ((يوسف)) المتخصص في الطب النفسي، فقد سماه ((آدم)) علي اسم ((عم يوسف)) بعد أن قرر ذلك هو و ((بيري)) عندما رحل عن هذه الحياه في الأسبوع الثالث من زواجهما ..

وقد كان ((آدم)) و ((بيري)) يستعدان لهذ اليوم الذي سيجتمعون فيه جميعًا هما وابنهما ((يوسف)) وزوجته وأولاده وأصدقائهما أيضًا فقد مر وقتٍ طويل علي سفر ((عبد الرحمن)) و ((آيه)) بالخارج منذ أن تزوجا وها هما الآن يجتمعان معًا مرة أخرى، بالإضافة إلي ((أيمن)) وزوجته ((آلاء)) الذان يعيشان في القاهرة بعيدًا عن ((آدم)) و ((بيري ..))

أي أن اليوم هو عودة لقاء فريقهمAB 5 ..

وما إن عاد ((آدم)) إلي غرفته بعدما انتهي من قراءة (هذه الرواية) للمرة الأولي برفقة أحفاده بعد خمسة وعشرون عامًا، حتى اتجه نحو ذلك الحائط المقسم الي

قسمين، الأول معلق عليه صور كل شخص اثر في حياته وما زال علي قيد الحياه، والآخر مثله تماما ولكن لم يعد الأشخاص الموجودين بهذا الجانب أحياء الآن .. منهم عم يوسف والدته ووالده ووالدة عبد الرحمن ووالد بيري وأيضا دكتور عبد الله، ولكن الأغرب أنه وضع صورة مكتوب عليها " البلياتشو " بجانب الأموات لأنه اقتنع بأن هذا الشخص سوف يموت يومًا ما ولكنه لن يعرف حينها، ظل ينظر إلى صورة ((عم يوسف)) في الجانب الخاص بالأموات ويبتسم له وكأنه ما زال علي قيد الحياه، يتحدث إليه وكأنه يشعر بأنه يسمعه، ما أروع أن يعيش ((عم يوسف)) أيامًا طويلة وهو يكتب سيرة شخص آخر غيره، ولكن الأروع أن ما كتبه تحقق فعلًا، فكيف استطاع أن يكتب ما سأفعله مع ((بيري)) علي سطح منزلنا، كيف توقع أنني سأسمي ابني علي اسمه، كيف خمن أسماء أولاده ((آسر وسلمي))، وكيف عرف أننا سنتجمع جميعًا اليوم !! كيف كان ارتجاله حقيقيًا بهذا الحجم، حقًا إذا كان قد كتب روايات وقصصًا كثيرة لكان هو الأفضل من بين كل كتاب هذا العالم ..

-تعال يا آدم الباب بيخبط، شكلهم وصلوا

قالتها ((بيري)) من داخل صالة المنزل ليرد عليها (ادم)

-حاضر .. أنا جاي حالًا

-خرج ((آدم)) سريعًا تاركًا تلك اللحظة التي استمتع بها هذه المرة أكثر مما سبق، ذاهبًا إلى من جعلته يعشق الخيال ويعيش فيه، إلي من علمته كيف يكون الحب، وكيف يكون " الواقع الخيالي "، واضعًا أفضل ما قرأ علي تلك المنضدة الموجودة أمام هذا الحائط، والتي كُتب على غلافها من الخارج " تُقرأ بعد خمسة وعشرين عامًا " وهي رواية ..

((الواقع الخيالي))

* * *

لقد انتهيت من ارتجالي يا صديقي وكانت هذه الصفحة هي آخر ما كتبته الآن، أتمنى كثيرًا أن يتحقق ما كتبت ولو جزءًا صغيرًا منه، أعلم أنني لن أعرف حينها إذا تحقق أم لا ولكني أريده أن يتحقق فحسب..

حديثي معك الآن يا صديقي والذي كتبت معظمه قبل أن أبدأ هذه الرواية، أي أن ما ستقراه الآن كان معظمه هو أول ما كتبت ولكني وضعته في آخر صفحًا في روايتي، فكنت أعلم أن الإرهاق سيزداد بداخلي إلي هذا الحد لهذا فكنت أعمل حساب لكل شيء، أهم ما يميزني يا

obeikan.com

صديقي والتي تراه أنت عيبًا أنني مريضٌ بفيروس التفكير، أفكر في كل شيء يحدث حولي، وكل شيء ما زال سيحدث وما ستكون نتائجه وتغيراته إذا حدث، وماذا كان سيحدث إذا حدث شيء آخر غير ما حدث، والآن فا قد جاء دورك يا صديقي لكي أبدأ معك بسؤالي هذا .. هل ما زالت تريد الهروب، أم أنك تعودت على نفسك هكذا، أتريد أن تنتهي مسيرتك بهذا البؤس، أم أنك تشعر بالكسل عندما تتحرك لتغير من نفسك فتكتفي بالاستسلام، إن كنت تريد هذا فسامحني يا صديقي، فأنت لم تستحق من البداية أن أعطيك لقب " صديقي "

أعلم أننا نعيش لعبادة الله، ولنجتاز اختبارات إيماننا به، إذن لماذا نحن تائهون !

هل ضللنا طريقنا الذي نسير فيه

أم طريقنا هو الذي ضلنا ولم يعد يعرفنا جيداً، هل لعدم ثقته فينا، أم لكثرة الأشخاص الذي نجعلهم يسيرون معنا في هذا الطريق وهم لا يستحقون السير فيه

لا أعرف .. لا أعرف شيئًا يا صديقي، لا اعرف أي شيء يدور حولي، ولا أعرف أيضًا ما هي نهاية طرق أجيالنا القادمة، وإلى أي وقت ستظل عظامي تنوء بتلك الأحمال الثقيلة التي لا أعرف لماذا أنا هو من يحملها، لقد نهلتُ من الحزن ما يجعلني لا أشعر به مرة اخري، وازدانت الأوجاع بي، وأصبحت ضوءاً خافتًا في مصباحٍ كان لا يعرف أي شيءٍ عن الظلام، أصبحت اتمني أن اموت الآن

بعد أن فعلت ما أريد، كانت هذه الرواية هي حلمي الوحيد، والآن حققته وأشعر أيضًا بأنني أشهر من في الارض، حتى وإن كان هذا التحقيق بيني أنا فقط وبين جدران مكتبتي العزيزة، حتى أيضًا وإن نشرها ((آدم)) فيما بعد عندما يجدها، فأنا الآن قد أخرجت ما بداخلي .. اخرجته لك يا صديقي، أخرجت حزني وفرحي، وشبابي التي أهدرته بنفسي أو أهدره الزمن بي، أخرجت سعادتي بكل بداية مررت بها ودموعي في كل نهاية تمنيت كثيرًا بألا تأتي، أخرجت دهشتي عندما وجدت ((آدم)) يعشق السير على السور مثلما كنت أفعل وأنا شاب، ودهشتي عندما تشابهت أنا والكثير في تلك العرجة الخفيفة التي نتجت لفقدان كل منا شخصًا عزيزًا عليه، وعندما تشابهت مع ((آدم)) في ذكريات الماضي أيضًا، أقصد حبي القديم الذي لم يكن لي أبدًا طوال حياتي، وزوجتي .. التي عشقتها من كل قلبي، والذي لا يعرف أحدًا عنها شيئًا لأنني لا أحب أن أفتح باب خصوصيتي لكل من في الأرض، زوجتي التي لم أعطي الفرصة إلي عقلي لكي ينساها لحظةً واحدة، لأشعر ولو لوقتٍ قصير بأنني لم أعد مذنبًا عندما تركت بيتنا القديم لأنني لم أستطع أن أعيش فيه بدونها، أسوأ شيئًا في الحياه يا صديقي عندما يكون هناك بيتًا بني بداخله عمودان وينكسر أحدهما فجأه، سيحتل الآخر شقوق وثقوب الزمن المؤلم لحين أن يهدم عليه هذا البيت لهذا فزوجتي

هي سري الحقيقي ومفتاحي الذي لا يصدأ مهما طال ضياعه ..

أريدك أن تعرف أن ما كتبته ارتجالًا في صفحي الأخيرة وتمنيته كثيرًا إن يتحقق كنت قد فعلته حقًا مع زوجتي أثناء زواجنا، عبثا فوق سطح بيتنا طوال الوقت وسخريتي من صوتها دائمًا وهي تغني رغم ما كان به شجن، فلهذا كتبت ذلك الارتجال ولهذا أيضا أتمناه أن يتحقق مع ((آدم)) و((بيري))، وأن تلك الحالات التي مر بها ((آدم)) كانت أيضًا ارتجالًا يا صديقي، فسامحني إن كنت قد كذبت عليك في هذه النقطة ولكن كنت أريد أن أعرفك أكثر، كنت أريد أن أعرف إذا كنت قد تشبه ذلك الذي أكتب عنه أم لا وأتمنى كثيرًا ألا تشبهه يا صديقي وإن كنت قد تشبهه فأسرع في الخروج من تلك الحفرة المظلمة " حفرة غرفتك "

فالآن قد أخرجت لك جنوني الذي أعشقه كثيرًا يا صديقي، أخرجت لك خبرتي الصغيرة في هذه الحياة الطويلة والتي تعتبر هي الرواية الوحيدة التي لا ننتهي أبدا من قراءتها، أخرجت لك طفولتي الكاهلة، وسعادتي البائسة، ومداعبتي السخيفة، أخرجت لك .. ((يوسف إسماعيل ..))

ولكن أتعرف يا صديقي ماذا أريد حقا ؟

أريد إزالة كل هذه المباني والبيوت والقصور في هذا العالم، أريد عالم بلا جدران، أريد أن تكون هذه الدنيا ساحةٍ واسعة، تخلو من كل شيء وتمتلئ بنا نحن فقط، أريد الجميع بأن يعيش علي الارض، ينام ويأكل ويلبس علي الأرض، يعمل علي الأرض، ويمارس الحب وينجب الأطفال علي الأرض، أريد الجميع أن يشعروا بنفس قسوة البرد، أريد أمطار الشتاء النقية أن تغسلهم جميعاً، أريد الجميع فقراء وليس معظمهم، حينها سيظهر الجميع علي حقيقتهم، ستظهر أشخاصنا التي نخفيها بالمنزل والتي تكاد تجعل الجميع يفر منا إذا لم يكن الجميع أيضًا هذه الأشخاص، سيظهر ظلامنا الحقيقي، سيظهر كل السخفاء الذين يشربون كوب عصير أو شيء ما خارج منزلهم ويتركون معظمه أسفل هذا الكوب في شيءٍ يسمي بالرقة أو الإتيكيت وعندما يشربون نفس الشيء بالمنزل يكاد يشربون الكوب ذاته، سيظهر كل من كان صوته مرتفع بشدة داخل المنزل ومنخفض إلى حدٍ كبير خارج المنزل لدرجة تجعله غير مسموع، ستظهر شخصيتنا التي انتقدناها دائمًا في أشخاصٌ غيرنا، ستظهر تلك الوحوش بداخلنا، وتتكشف عورات طباعنا، سنظهر نحن لأول مرة بدون نفاق، بدون اصطناع فينا، سنظهر لأول مرة بشرًا ولكن البشر من وجهة نظري مختلفة قليلًا يا صديقي، فأنا أقصد بأننا سنظهر لأول مرة ملائكة وليس بشرًا فالبشر لا يعرفون بعضهم سوى اسمًا وشكلًا فقط، ولكن لا أحد حاول أن يطرق باب قلب شخصًا اخر من

قبل، لكننا نقتحمه فقط، ونكتفي بتدمير قلوب بعضنا البعض، نكتفي فقط بوضع انفسنا في قائمة لصوص القلوب، نسرق قلبًا من شخصًا ما ونجري سريعًا هربًا لسرقة قلبًا اخر، نعم يا صديقي .. قلوبنا ألعابًا مُسلية يستخدمها البعض في أوقات فراغه لكي يسعد قليلًا، والتي سريعًا ما يتركها ويمل منها ويذهب سريعًا بحثًا عن لعبة جديدة، ثم يتركها ويمل منها فيبحث عن لعبة أخرى فيتركها ويمل منها ويبحث عن أخرى وأخرى وأخرى .. وهكذا نحن نكون " مجرد ألعاب " لكن ماذا لو تعطلت تلك الأشياء التي تتحكم فينا طوال الوقت وتعمل علي تدميرنا، الأشياء التي يتحكم بها .. الخوف والغرور والانسحاب وحب ما في يد الآخرين وحب الحياه والاعتقاد بالصواب دائمًا، ماذا لو تحطم كل شيء يعمل علي تعاستنا الدائمة، حقًا .. ستصبح الحياه خيالًا رائعًا اذا حكم الحب العالم وكان نائبه هو العدل، أو ماذا لو كانت الشمس في هذا العالم شمسٌ ساطعة لا تنطفئ طوال الحياه، وإن انطفئت تنطفئ لوقتٍ قصير وتُبدل في هذا الوقت وظيفتها مع القمر ليتبادل هو ونظرات النجوم مشاعرهما معًا، وينير الحب العالم أجمع، لكن كما قلت في البداية .. ماذا لو كان، أعلم يا صديقي أنك حزين بدرجة كبيرة تجعلك تتمنى الموت أكثر من أن تأكل، ولكن تذكر مقولتي دائماً يا صديقي ..

أن لولا الحزن .. ما دامت السعادة.

* * *

obeikan.com

معادلة تاليا

لم أجد اسمًا لمعادلتي التي اخترعتها لكي تساعدك في حياتك يا صديقي سوى هذا الإسم الذي أتنفسه دائمًا .. ((تاليا))

* * *

حزن + عائق + عزلة ← اكتئاب
اكتئاب + عزلة ← ضياع
ضياع + عدم تفكير + إهمال ← خسارة
خسارة + استسلام ← لامبالاة
لامبالاة + روتين يومي ← ملل
ملل + موقف ← بداية
بداية + مقاومة + قوة ← تغيير
تغيير + شخص ← حُب
حُب + تغيير ← ثقة بالنفس
ثقة بالنفس + إيمان بما تفعله ← الوصول لما تريد
الوصول لما تريد + اجتياز اختبارات من خلقك ← فرحة
فرحة + إدراك للخطأ ← توبة

opeikabook

توبة + صلاة + قُرب من الله ← راحة
راحة + قرب من الله + شخص ← حياه هنيئة
حياة هنيئة + الوصول إلى ما تريد + شخص + حب + صلاة + قرب من الله ← سعادة أبدية

* * *

هكذا تبدأ وهكذا تنتهي يا صديقي، إذا نجحت في أن تجتاز إختبارات ايمانك بمن خلقك، فسيموت حُزنك وإن مات حُزنك، فرحب بسعادتك.

يوسف إسماعيل

obeikan.com

اهداء ..

اهداء لن يتكرر مرةً أخري فمن في البداية لا يختلف في شئٍ عن من سيكون الأخير ، فالجميع بداخلي شخصاً واحداً ، وأنا جاهلٌ بالنفاق والمجاملات والكذب والتزييف ..

* * *

((محمود أبو اليزيد ناصف))

" لشخصٍ مات ومشوفتوش .. بقولك واحشني .. "

إلي والدي الذي لم أراه يوماً واحداً ، ولكنه لم يفارقني طوال سيري في هذا الطريق الشاق ، إلي من أتأكد جيداً بأنه لم يمت يوماً بداخلي .. لم أنساك ولن يا أبي

* * *

((هانم مصطفي الصاوي))

إلي تلك السيدة التي يحتلها الخوف عندما أشعر فقط بنزلة بردٍ صغيرة ، إلي والدتي التي انطبق عليها مقولة " أنتي أفضل امرأةً في الحياه "

* * *

((فاطمة محمود ناصف))
إلي أختي الأكبر عمراً مني ، ولكنها عاشت كابنتي الصغيرة في عيني دائماً ، إلي تلك التي بدون شجاري معها لكانت الحياه أسوء مما عليه

* * *

((عبد الله عساكر))
إلي صديقي ، وأخي ، وأبي ، إلي من يستحق كل الشكر لهذا الفضل الذي أنعم به علي شخصٍ مثلي ، فهو من جعلني أخرج كل كلماتي التي عاشت سجينة منذ أن ولدت

* * *

((سامح سليت))
في البداية لقد تعلمت منك كل شئ حلمت أن أتعلمه ، في النهاية لم أضحك يوماً بحق مثلما ضحكت معك من عمق قلبي .. دومت صديقي

* * *

obeikan.com

((عامر متولي))
من الأشخاص القليلة جداً التي رأيت أن لا مكان لها في هذا العالم ، دومت شخصاً لا يستطيع خدش غيره بكلمةٍ واحدة ، دومت نقياً حقاً يا صديقي

* * *

إلي من اصنفهم دائماً بأنهم بقايا الزمن الصالح والذي انقرض معظمه منذ زمنٍ بعيد :-
الأستاذ ((يوسف الكناني)) ، ((حازم ماضي)) ، ((محمد سلام)) ، ((علي حجازي)) ، ((محمود عيد)) ، ((أحمد الشيخ)) ، ((حسين الحمصي)) ، ((محمد الأطير)) ، ((علاء أبو العلا)) ، ((علاء الصباغ))

* * *

إلي من عشقت أيامي لوجودهم بها ، إلي أصدقائي المختلفون :-
((عبد الرحمن سامي)) ، ((يوسف إسماعيل النجار))

* * *

إلي أصدقائي الذي سأظل مخلصاً لصداقتي لهم طوال وجودي في هذا العالم :-

((أحمد مرزوق)) ، ((أسر عبد الفتاح)) ، ((محمد جمال)) ، ((طارق محروس)) ، ((أحمد القريدي)) ، ((اسلام ماهر)) ، ((يوسف وسواس)) ، ((علي غنيم))

* * *

إلي العقلاء المختلون ، إلي إخوتي .. أصحاب الفن الصالح ، إلي من تعرفت عليهم في أنقي شيئاً في هذا العالم وهو المسرح :-

((ابراهيم دياب)) ، ((محمد الدسوقي)) ، ((أحلام السيد)) ، ((مصطفي عماد)) ، ((اسراء ابراهيم)) ، ((عوض عجور)) ، ((ياسمين السيد)) ، ((هدير حمدي)) ، ((محمد رمضان)) ، ((أحمد البدالي)) ، ((ناهد أبو العلا)) ، ((عمار صبحي)) ، ((مي البيلي)) ، ((علياء هاشم)) ، ((لمياء فريد)) ، ((سارة العشري)) ، ((ليلي هشهش)) ، ((محمد الزيادي)) ، ((سلمي زايد))

* * *

((محمود علام)) الشاعر الذي تعلمت منه الكثير والذي عشقت حروفه وكلماته منذ أن سمعته ، ((مروة خالد)) الفتاه التي عشقت انتظارها لروايتي ، ((مي ذكي))

القدر الرائع والحظ الكبير لي كان معرفتي بها ، ((أمنية فيصل)) القلب الطيب الجاهل بالكراهية ، ((منار هاشم)) تلك التي أعشق اختلافها ، ((سلوي علي)) الفتاه التي عشقت طيبتها ومجادلتها معي ، ((آلاء عماد)) الصديقة التي أخرجت كل ما بداخلي من جنون ، ((طارق أحمد)) الكاتب المثقف والذي يكفي فقط أن تجلس في حواراً يتحدث فيه ، ((أحمد محمود)) الكاتب الذي تعشقه كل الحروف والكلمات التي لا يستطيع أن يكتبها أحداً سواه ، ((نسمة المعداوي)) المطربة الصدوقة التي لا أمل أبداً من سماعي لصوتها ، ((شروق هاني)) يكفي أن تفخر بنفسك لكونك تعرف شخصاً مثلها ، ((أماني إسماعيل)) الصديقة التي أعشق دعواتها لي ، ((سماح الطملاوي)) إلي صديقتي التي تشبهني كثيراً ، ((نورهان الصاوي)) اختي الحنونة ، ((زهراء علي)) أختي التي لم تنجبها أمي ، ((محمود أبو العنين)) الأخ الذي يعشق نجاحي دائماً ، ((محمود الصاوي)) لم أنسي ذكريات طفولتي معه

* * *

((تاليا))

إلي بطلة هذه الرواية ، والتي لم يفارق ظلها غرفتي لحظةً واحدة ، إلي صاحبة الذكريات والتي جعلتني أعيش لكي أكتب فقط .. أعيش لكي أكتبها ، سيظل قبرك دائماً هو النور الوحيد في هذا العالم المعتم

* * *

((دالنشي))

إلي رفيقة أحلامي ، إلي سعادتي ونور وجهي ، إلي نصفي الآخر الذي يأتي إلي أحلامي كل يوم ، إلي الفتاه التي عجزت كل حروفي وكلماتي عن وصف ما أشعر به عندما تأتيني كل يوم

* * *

في النهاية .. الشكر الكامل لمن خلقني وجعلني أعيش حتي أكتب آخر حرفًا في هذه الرواية ، الشكر لرفيقتي العزيزة التي لم تتركني حتي الآن مثلما فعل البعض - الموسيقي - الشكر لكل أبطال هذه الرواية والذي سكنوا في متحفي العظيم منذ أن ولدت .. أتمني أن أكون أخرجت جزءًا ولو صغيراً من الذي لا تستطيع البوح بيه ، لأقابلك في بدايةً جديدة يا صديقي ..

* * *

ابراهيم ناصف